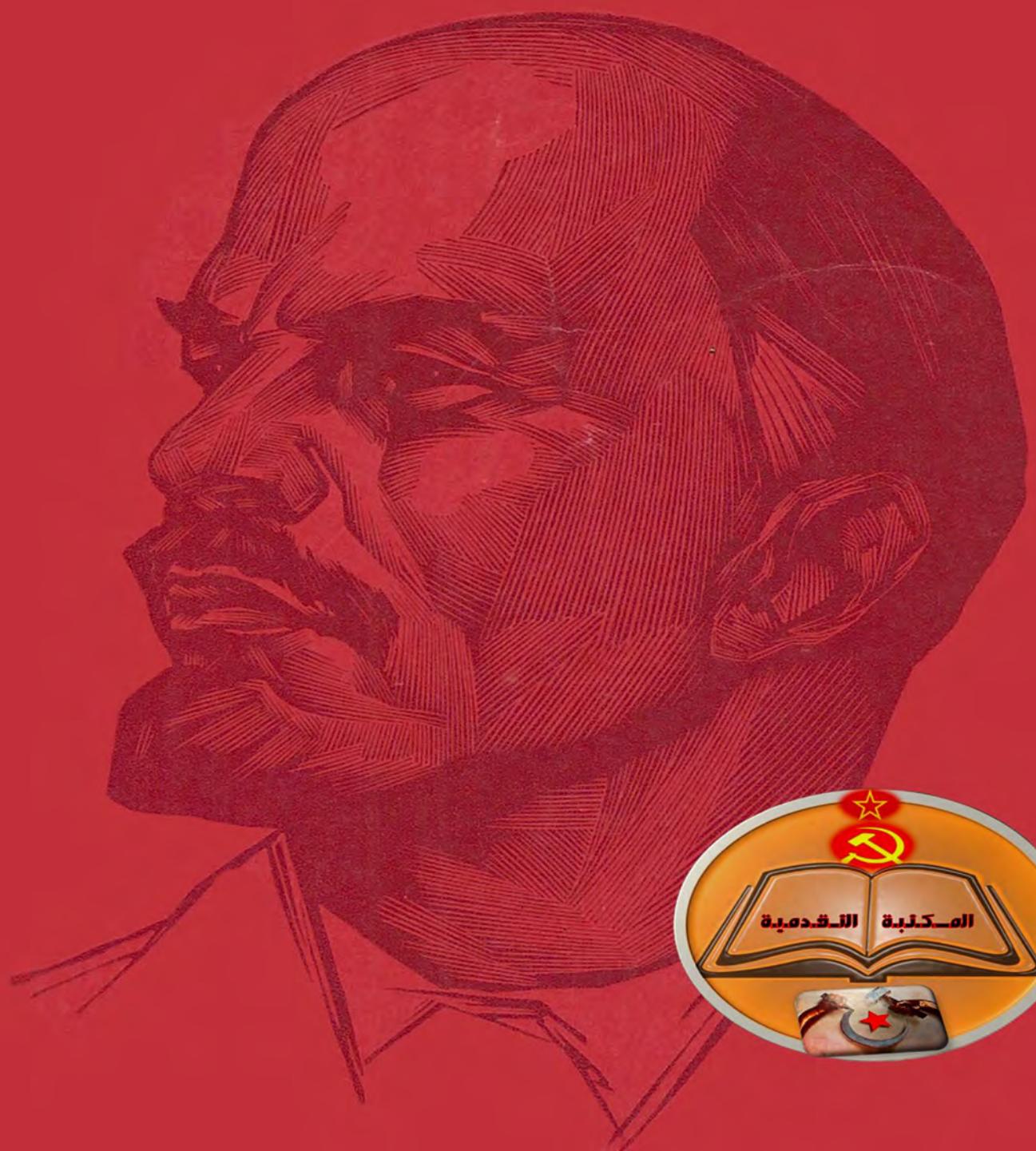


لـ يـ بـ

حـول عـمـل الـعـزـب  
يـبـن الـجـمـاـهـير



يا عمال العالم ، اتحدوا !

# لينين

## حول عمل الحزب بين الجماهير

مقالات وخطب



دار التقدم  
موسكو

В. И. ЛЕНИН  
О работе партии в массах  
*На арабском языке*

من الدار

تمت ترجمة مواد المجموعة نقلًا عن الطبعة  
الروسية الخامسة لمؤلفات لينين من اعداد معهد  
الماركسية-لينينية لدى اللجنة المركزية للحزب  
الشيوعي السوفييتي

П ————— 10102-477  
014 (01) - 75      без объявл.

ترجمہ نیاس شاہبر

## المهمات الملحقة لحركتنا

لقد اعلنت الاشتراكية-الديموقراطية الروسية اكثر من مرة ان مهمات السياسية المباشرة لحزب العمال الروسي ، يجب ان تكون الاطاحة بالاوتوقراطية والظفر بالحرية السياسية . وهذا الاعلان انما ادلّ به منذ خمسة عشر عاماً ممثّلو الاشتراكية-الديموقراطية الروسية ، اعضاء فرقة « تحرير العمل » ، وادلّ به ايضاً منذ سنتين ونصف السنة ممثّلو المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية الروسية الذين أسسوا ، في ربيع ١٨٩٨ ، حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي . ولكن ، رغم هذه الاعلانات المكررة ، ترد مسألة المهمات السياسية للاشتراكية-الديموقراطية في روسيا من جديد على بساط البحث حالياً . فان عدداً كبيراً من ممثّلي حركتنا يعربون عن شكوكهم فيما يخص صواب حل المسألة المشار اليه فيقال ان للنضال الاقتصادي اهمية طاغية ، وتحال المهمات السياسية للبروليتاريا الى المرتبة الثانية ، وتُقلص وتُحدّ ، بل يُزعم ان الاحاديث عن تأسيس حزب عمالي مستقل في روسيا انما تعني مجرد ترديد كلام الآخرين ، وانه يتربّ على العمال ان يقتصروا على النضال الاقتصادي ويتركوا السياسة للمثقفين المتحالفين مع الليبيراليين . ان هذا التأكيد الاخير لقانون الایمان الجديد («Credo») (١)

المزعوم) يؤدي مباشرة الى الاعتراف بان البروليتاريا الروسية لم تبلغ سن الرشد والى نبذ البرنامج الاشتراكي-الديموقراطي كلياً . اما «رابوتشايا ميسيل» (ولا سيما في «الملحق الخاص») ، فقد ابدرت ، في الاساس ، الرأي نفسه . ان الاشتراكية-الديموقراطية الروسية تجتاز مرحلة من الترددات ، مرحلة من الشكوك تبلغ فيها حد انكار ذاتها . فمن جهة ، تنفصل الحركة العمالية عن الاشتراكية : يساعدون العمال على خوض النضال الاقتصادي ، ولكنهم لا يشرحون لهم ابداً او لا يشرحون لهم كفاية ، الاهداف الاشتراكية والمهمات السياسية للحركة بمجملها . ومن جهة اخرى ، تنفصل الاشتراكية عن الحركة العمالية : فالاشتراكيون الروس اخذوا يقولون من جديد واكثر فاكثر ان النضال ضد الحكومة انما يجب ان يخوضه المثقفون بقوتهم الخاصة ، لأن العمال يقتصرن على النضال الاقتصادي .

هناك ، في رأينا ، ثلاثة ظروف مهدت التربة لهذه الواقع المؤسف . اولاً ، اكتفى الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس في بداية نشاطهم بالدعائية في الحلقات . وعندما انتقلنا الى التحرير بين الجماهير ، لم نعرف دائمًا كيف نجتنب الوقوع في التطرف الآخر . ثانياً ، في بداية نشاطنا ، اضطررنا في اغلب الاحيان الى الدفاع عن حقنا في الوجود في غمرة النضال ضد انصار «نارودنيا فوليا» (٢) ، الذين كانوا يعنون «بالسياسة» نشاطاً منفصلاً عن الحركة العمالية ويحصرون السياسة في التآمر فقط . وحين ندد الاشتراكيون-الديموقراطيون بهذه السياسة ، وقعوا في التطرف اذ احالوا السياسة بوجه عام الى المرتبة الثانية . ثالثاً ، ان الاشتراكيين-

الديموقراطيين ، حين ناضلوا بصورة مبعثرة ضمن حلقات عمالية

محلية صغيرة ، لم يعيروا ما يكفي من الانتباه لضرورة تنظيم حزب ثوري يوحد كامل نشاط الفرق المحلية ويفسح المجال لقيام عمل ثوري منتظم . والحال ، ان هيمنة العمل المبعثر مرتبطة ، بصورة طبيعية ، بهيمنة النضال الاقتصادي .

وقد ادت جميع هذه الظروف الى الافتنان باحد مظاهر الحركة . وقد حاول الاتجاه «الاقتصادي» (هذا اذا امكن القول هنا «باتجاه») ان يجعل من ضيق الافق هذا نظرية خاصة ، وان يستخدم لهذا الغرض البرنشتینية (٣) الدارجة ، «انتقاد الماركسية» الدارج ، الذي يعرض الافكار البرجوازية القديمة تحت راية جديدة . وعن هذه المحاوالت وحدها نشأ خطر اضعاف الصلة بين الحركة العمالية الروسية والاشتراكية-الديموقراطية الروسية بوصفها المناضلة الطبيعية من اجل الحرية السياسية . في حين ان المهمة الألح امام حركتنا ، هي تعزيز هذه الصلة .

ان الاشتراكية-الديموقراطية هي اندماج الاشتراكية والحركة العمالية ؛ ومهمتها لا تقوم على خدمة الحركة العمالية في كل من اطوارها خدمة هامدة ، غير فاعلة ، بل على تمثيل مصالح الحركة بمجملها ، ودلها على هدفها النهائي ومهماتها السياسية ، وصيانة استقلالها السياسي والفكري . واذا ما انفصلت الحركة العمالية عن الاشتراكية-الديموقراطية ، تفهت وتبرجزت حتماً : فان الطبقة العاملة ، اذا ما حصرت نفسها في النضال الاقتصادي ، فقدت استقلالها السياسي ، وسارت في ذيل الاحزاب الأخرى ، وخانت تلك الوصية الكبيرة القائلة : «ان تحرير العمال يجب ان يكون من صنع العمال انفسهم» (٤) . ان جميع البلدان قد عرفت مرحلة كانت فيها الاشتراكية والحركة العمالية تعيشان احداهما منفصلة عن الأخرى ،

وتسير ان كل منها في طريقها ، وفي جميع البلدان آل هذا الانفصال الى ضعف الاشتراكية وضعف الحركة العمالية ؟ وفي جميع البلدان ، كان اندماج الاشتراكية والحركة العمالية هو وحده الذي ادى الى وضع اساس متين لكل منها . ولكن هذا الاندماج كان في كل بلد من نتاج التاريخ ، وجرى بسبيل اصيلة ، تبعاً لظروف الزمان والمكان . وفي روسيا ، أُعلنت ضرورته نظرياً ، منذ زمن بعيد ، ولكنه لا يتم عملياً الا في الوقت الحاضر . وهذا تفاعل صعب جداً ، ولا غرابة اذا ما رافقته شتى الترددات والشكوك .

فما هي العبرة التي تنجم من الماضي بالنسبة لنا ؟

ان تاريخ الاشتراكية الروسية كلها قد سار على نحو تبين معه ان ابلغ مهمة تواجهها هي النضال ضد الحكومة الاوتوقراطية والظفر بالحرية السياسية ؟ فان حركتنا الاشتراكية قد تمركزت ، اذا جاز القول ، في النضال ضد الاوتوقراطية . ومن جهة اخرى ، اظهر التاريخ ان الفكرة الاشتراكية منفصلة في روسيا عن ممثلي طليعة الطبقات الكادحة اكثر بكثير مما في البلدان الاخرى ، وان هذا الانفصال يحكم على الحركة الثورية الروسية بالعجز . ومن هنا تتبع تلك المهمة التي يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية الروسية تحقيقها ، وقوامها : بث الافكار الاشتراكية والوعي السياسي في جمهور البروليتاريا وتنظيم حزب ثوري مرتبط وثيق الارتباط بالحركة العمالية العفوية . وفي هذا الاتجاه ، فعلت الاشتراكية-الديموقراطية الروسية الكثير حتى الان ؛ ولكنه لا يزال يترتب عليها ان تفعل اكثر ايضاً . فمع تقدم الحركة ، يتسع نطاق عمل الاشتراكية-الديموقراطية بلا انقطاع ، ويتنوع عملها على الدوام ، ويزداد ابداً اكثراً فاكثراً عدد مناضلي الحركة الذين يكرسون انفسهم

لمختلف المهام الخاصة التي تولدها الحاجات اليومية للدعائية والتحريض . وهذه ظاهرة مشروعة وحتمية اطلاقاً ، ولكنها تفرض الحرص بخاصة على ان لا تحال مهام النشاط الخاصة وطرائق النضال الخاصة الى مطلق ، على ان لا يصبح العمل التحضيري العمل السياسي الوحيد .

المساعدة على تطوير الطبقة العاملة سياسياً وعلى تنظيمها سياسياً ، تلك هي مهمتنا الرئيسية والأساسية . وكل من يحييها الى المرتبة الثانية ولا يخضع لها جميع المهام الخاصة والطرائق في النضال يسلك سبيلاً خاطئاً ويلحق بالحركة ضرراً فادحاً . والواقع ان هذه هي ، اولاً ، حال اولئك الذين يدعون الثوريين الى محاربة الحكومة عن طريق حلقات مغلقة من المتآمرين ، منفصلة عن الحركة العمالية . وهذه هي ، ثانياً ، حال اولئك الذين يقلصون مضمون ومدى الدعاية السياسية والتحريض السياسي والتنظيم السياسي ، ولا يعتبرون ان من المسروح ومن المناسب تغذية العمال « بالسياسة » الا في الاوقات الاستثنائية من حياتهم ، في المناسبات الكبرى ، ويهتمون فائق الاهتمام بتجزئة النضال السياسي ضد الاوتوكراطية بطلب تنازلات منفردة منها ، ولا يهتمون كفاية برفع هذه المطالب الجزئية الى مستوى نضال دائم ، حازم ، يخوضه حزب العمال الثوري ضد الاوتوكراطية .

«انتظموا ! » ، هكذا تردد بجميع الانفاس على مسامع العمال صحيفة « رابوتشايا ميسيل » وجميع انصار الاتجاه « الاقتصادي » . ونحن ايضاً ، بالطبع ، ننضم الى هذا النداء كلياً ، ولكننا نضيف الى ذلك حتماً هذا القول : انتظموا ، لا في جمعيات للتعاضد وحسب ، لا في صناديق للاضراب وفي حلقات عمالية وحسب ، بل ايضاً في

، حزب سياسي ، انتظموا من اجل النضال الحاسم ضد الحكومة الاوتوقراطية وضد كل المجتمع الرأسمالي . وبدون هذا التنظيم ، تعجز البروليتاريا عن الارتفاع الى نضال طبقي واع ؟ وبدون هذا التنظيم ، تكون الحركة العمالية عاجزة عجزا ؛ ومع الصناديق والحلقات وجمعيات التعااضد فقط ، لن تستطيع الطبقة العاملة ابدا ان تؤدي رسالتها التاريخية الكبرى وقوامها تحرير نفسها وتحرير الشعب الروسي كله من عبوديته السياسية والاقتصادية . ان طبقة واحدة في التاريخ لا تتوصل الى السيطرة اذا لم تقدم زعماء سياسيين لها ، ممثلين طليعين لها قادرين على تنظيم الحركة وقيادتها . وقد اظهرت الطبقة العاملة الروسية انها قادرة على تقديم مثل هؤلاء الرجال : فان اتساع نضال العمال الروس في هذه السنوات الخمس او الست الاخيرة قد بينكم من القوى الثورية تنطوي عليها الطبقة العاملة ، وكم تزيد الملاحقات الحكومية الاشد ضراوة عدد العمال الذين يطمحون الى الاشتراكية ، والىوعي السياسي والى النضال السياسي ، بدلاً من ان تخفضه . ان مؤتمر رفاقنا ، في عام ١٨٩٨ ، قد احسن طرح المهمة ، ولم يردد كلام الآخرين ، ولم يعكس مجرد ولع «مثقفين» ... وينبغي لنا ان ننكب بكل عزم على انجاز هذه المهام طارحين على بساط البحث مسألة برنامج الحزب وتنظيمه وтикаطيكه . وقد سبق لنا وقلنا وجهة نظرنا حول موضوعات برنامجنا الرئيسية ، وليس المجال هنا ، بالطبع ، مجال شرحها والاسهام فيها . اما مسائل التنظيم ، فاننا نعتزم ان نخصص لها سلسلة من المقالات في الاعداد القريبة المقبلة . وهي بالنسبة لنا من اشد المسائل حساسية . واننا لتأخر كثيرا ، في هذا الميدان ، عن قدامى المناضلين في الحركة

الثورية الروسية ؟ ينبغي لنا الاعتراف صراحة بهذا النقص وبدل الجهد لاعداد طرائق للعمل اكثرا سرية ، والعمل بدأب وانتظام واطراد على ترويج قواعد العمل ، ووسائل تضليل رجال الدرك واجتناب شباك البو ليس . ينبغي لنا ان نعد رجالاً لا يكرسون للثورة امسياتهم الحرة وحسب ، بل حياتهم كلها ايضاً ؛ ينبغي لنا ان ننشي منظمة على قدر من الكبر بحيث يمكن فيها اجراء تقسيم دقيق للعمل بين انواع نشاطنا على اختلافها . واخيراً ، فيما يخص التاكتيك ، سنكتفي ، بما يلي : ان الاشتراكية-الديموقراتية لا تقيد يديها ، لا تقيد نشاطها باي مشروع او اسلوب يوضع سلفاً من مشاريع او اساليب النضال السياسي ، فهي تعترف بجميع وسائل النضال على ان تتلاءم وقوى الحزب الواقعية وتتيح الحصول على الحد الاقصى من النتائج التي يمكن الحصول عليها في ظروف معينة .

فاما كان الحزب قوياً ومنظماً ، امكن لاضراب منعزل ان يتحول الى مظاهرة سياسية ، الى انتصار سياسي على الحكومة . واما كان الحزب قوياً ومنظماً ، امكن لانتفاضة محلية ان تتخذ مقاييس ثورة مظفرة .

ينبغي الا ننسى ان النضال ضد الحكومة في سبيل مطالب جزئية والكافح لاجل انتزاع تنازلات جزئية ، ما هما سوى منازلات صغيرة مع العدو ، سوى مناورشات صغيرة في المواقع الامامية . اما المعركة الحاسمة فلا تزال امامنا . ان قلعة العدو تنتصب امامنا بكل قوتها وهي تمطرنا بحمم من القنابل والرصاص تختطف من بيننا احسن محاربينا ، فيجب علينا ان نستولي على هذه القلعة ، وسوف نستولي عليها اذا وحدنا جميع قوى البروليتاريا التي تستيقظ مع جميع قوى الثوريين الروس في حزب واحد يميل اليه كل ما في روسيا من حي وشريف . وعندئذ ، عندئذ فقط ، تتحقق النبوءة العظيمة

التي نطق بها العامل الثوري الروسي بيوتر الكسييف : « سيرتفع ساعد ملائين الشغيلة بعضلاته القوية ، فيستحيل نير الاستبداد ، الذي تحميء حراب الجنود ، الى غبار ! » .

المجلد ٤ ،  
ص ص ٣٧٧—٣٧١

كتب في تشرين الاول (اكتوبر) — اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٠ . صدر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٠ في العدد الاول من جريدة « الايسكرا »

## بضد مهام الحركة الاشتراكية-الديموقراطية

حين تسير المغازلة المرائية مع الطبقة العاملة ومع المعارضة «الشرعية» يدا بيد الى جانب حملة قطيع اللئام الساخطين ، مثل فال واوبولينسكي ، فان هذا يعني ان الحكومة تريد ان تفسد وتقسم تلك الجماهير وتلك الفئات الشعبية التي تعجز عن تحطيمها ، وانها ، تسهيلا منها لمهمتها ، ت يريد ان تصرف القوى الثورية القليلة العدد الى مطاردة كل من هؤلاء اللئام بمفرده . وليس من المهم ما اذا كان هؤلاء او اولئك من ممثلي الحكومة يدركون ذلك على العموم او باي قدر من الوضوح يدركونه . المهم ان التكتيك الذي تلجأ اليه الحكومة بداعع كل خبرتها السياسية الهائلة وغريزتها البوالية يتسم في الواقع بهذه الدلالة على وجه الضبط . فعندما تتسرب الحركة الثورية كليا الى طبقات الشعب الثورية فعلا ، وعندما تتناهى فضلا عن ذلك ، لا عمقا وحسب ، بل سعة ايضا ، مبشرة بان تصبح عما قريب قوة لا تقهـر ، – عند ذاك يكون من صالح الحكومة ان تستفز خيرة القوى الثورية الى مطاردة القادة العاديين للعنف الاكثر مداعاة للاستياء . ولكنه يجب علينا ان لا نؤخذ بالاستفزاز . يجب علينا ان لا نضيع رؤوسنا لدن اولى بوادر هزيم العاصفة الشعبية الثورية فعلا وان لا نندفع الى المهاوي ، رامين الى البحر ، تخفيقا عن عقلنا وضميرنا ، كل خبرة اوروبا وكل خبرة روسيا ، وكل العقائد الاشتراكية المحددة نوعا ، وكل الادعاءات بتكتيك منسجم مبدئيا وليس بتكتيك مغامر . خلاصة القول انه يجب علينا ان لا نسمع بتحقيق المحاولة التي قام بها ولا يزال

يقوم بها الاشتراكيون الثوريون (٥) اكثراً فاكثراً لأجل اعادة النار ودوفولية و تكرار جميع اخطائها النظرية والعملية . يجب علينا ان نرد على افساد الجماهير ، على استفزاز الثوريين ، لا « برنامج » يفتح الباب على مصراعيه امام الاطباء القديمة الاشد ضرراً و امام ذبذبات الفكر الجديدة ، لا بتكتيك يعزز انفصال الثوريين عن الجماهير الذي هو السبب الرئيسي لضعفنا وعجزنا عن الشروع بالنضال الحازم في الحال . بل يجب علينا ان نرد بتوطيد الصلة بين الثوريين والشعب ؟ والحال ، لا يمكن اقامة هذه الصلة في زمننا الا بتطوير و تمتين الحركة العمالية الاشتراكية-الديمقراطية . فان الحركة العمالية وحدها هي التي تستنهض الطبقة الثورية والطبيعية فعلاً التي ليس لها ما تخسره من افلات النظم السياسية والاجتماعية المعاصرة ، - الطبقة التي هي نتاج هذه النظم الاخير والمحتم ، الطبقة التي هي وحدها عدو لهذه النظم بلا تحفظ ولا هوادة . وبالاستناد الى نظرية الماركسية الثورية والى خبرة الاشتراكية-الديمقراطية العالمية ، بهذه الطريقة فقط ، يمكننا ان ندمج حركتنا الثورية مع الحركة العمالية ، ونبني حركة اشتراكية-ديمقراطية لا تقهـر . وباسم الحزب الذي اصبح حزباً عماليـاً فعلاً ، باسمه فقط يمكننا ، دون ان نفقد الاخلاص لعقائـدنا ، ان ندعـو جميع عناصر البلد التقدمية الى العمل الثوري ، ان ندعـو جميع الشغـيلة ، جميع المعدـبين والمرهـقين ، الى دعم الاشتراكية .

المجلد ٧ ،  
ص ص ٥٦-٥٧

كتب في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر)  
١٩٠٢ .

صدر للمرة الاولى في عام ١٩٣٩ في مجلة  
«الثورة البروليتارية» ، العدد الاول

## مهام جديدة وقوى جديدة

ان تطور الحركة العمالية الجماهيرية في روسيا يتصرف ، بالارتباط مع تطور الاشتراكية-الديموقراطية ، بثلاث خطوات انتقالية بارزة . الخطوة الانتقالية الاولى – من الحلقات الدعائية الضيقة الى التحرير الاقتصادي الواسع بين الجماهير ؛ الخطوة الانتقالية الثانية – الى التحرير السياسي على نطاق واسع والى المظاهرات العلنية في الشوارع ؛ الخطوة الانتقالية الثالثة – الى الحرب الاهلية الحقيقية ، الى النضال الثوري المباشر ، الى الانتفاضة الشعبية المسلحة . وكل من هذه الخطوات الانتقالية اعدّها ، من جهة ، عمل الفكر الاشتراكي في اتجاه واحد على الاغلب ، ومن جهة اخرى ، التغيرات العميقه في ظروف حياة الطبقة العاملة وفي كل نفسيتها ، واستيقاظ الجديد والجديد من فئاتها واشتراكها في النضال بمزيد من الوعي والنشاط . لقد جرت هذه التغيرات احياناً بدون ضجة ، وجرى تجميع القوى من قبل البروليتاريا وراء الحلبة ، بصورة غير ملحوظة ، مستثيراً احياناً خيبة امل المثقفين في متانة وحيوية الحركة الجماهيرية . وفيما بعد ، حل انعطاف ، واذا الحركة الثورية كلها كأنما ارتفعت دفعه واحدة الى درجة جديدة ، اعلى . واذا البروليتاريا وفصيلتها الطليعية ، الاشتراكية-الديموقراطية ، تواجه مهام جديدة عملياً ، واذا قوى جديدة لم

يُكَنَّ أَحَدٌ لِيَفْتَرِضَ وَجُودَهَا عَشِيهَا الْانْعَطَافَ كَأَنَّمَا تَنْبَتَ مِنَ الْأَرْضِ لِأَجْلِ حَلِّ هَذِهِ الْمَهَامِ . وَلَكِنَّ كُلَّ هَذَا لَمْ يَجْرِ فِي الْحَالِ ، بَدْوَنَ ذَبَّابَاتِ ، بَدْوَنَ صَرَاعِ بَيْنِ الاتِّجَاهَاتِ فِي الْاشْتَراكِيَّةِ-الْدِيمُوقْرَاطِيَّةِ ، بَدْوَنَ عَوْدَاتِ إِلَى الْمَفَاهِيمِ الشَّائِخَةِ التِّي ، عَلَى مَا يَبْدُو ، وَلِيَعْهُدَهَا وَدَفَنَتْ مِنْ زَمَانٍ .

إِنَّ الْاشْتَراكِيَّةِ-الْدِيمُوقْرَاطِيَّةِ فِي رُوسِيَا تَمُرُّ إِلَيْهَا بِوَاحِدَةٍ مِنْ مَرَاثِ التَّذَبَّبِ هَذِهِ . فَقَدْ كَانَ زَمْنَ كَانَ فِيهِ الْاِنْتِقَالُ إِلَى التَّحْرِيرِ يَضِيقُ السَّيَاسِيُّ يَشْقِي لِنَفْسِهِ طَرِيقًا عَبْرِ النَّظَرِيَّاتِ الْأَنْتَهَازِيَّةِ ، وَكَانُوا يَخَافُونَ فِيهِ إِنَّ لَا تَكْفِيُ الْقُوَى لِأَجْلِ الْمَهَامِ الْجَدِيدَةِ ، وَكَانُوا فِيهِ يَبْرُرُونَ تَخْلُفَ الْاشْتَراكِيَّةِ-الْدِيمُوقْرَاطِيَّةِ عَنْ مَطَالِبِ الْبِرُولِيتَارِيَا بِتَرْدِيدِ كَلْمَةِ «الْطَّبَقِيِّ» أَحْيَانًا كَثِيرَةً أَكْثَرَ مِنَ الْلَّزُومِ أَوْ بِتَفْسِيرِ مَوْقِفِ الْحَزْبِ مِنَ الطَّبَقَةِ تَفْسِيرًا ذَنْبِيَاً . إِلَّا إِنَّ مَجْرِيَ الْحَرْكَةِ جَرْفُ جَمِيعِ هَذِهِ الْمَخَاوِفِ الْقَصِيرَةِ النَّظَرِ وَجَمِيعِ الْآرَاءِ الْمُتَخَلِّفَةِ . فَانَّ النَّهْوَضُ الْجَدِيدُ يَصْبِحُهُ إِلَيْهِ إِنَّمَّا جَدِيدًا ، وَانَّ بِشَكْلِ آخَرَ بَعْضُ الشَّيْءِ ، النَّضَالُ ضَدَّ الْحَلَقَاتِ وَالْاتِّجَاهَاتِ التِّي وَلِيَعْهُدَهَا . وَقَدْ اَنْبَعَثَتْ جَمَاعَةُ «رَابُوتُشِيِّ دِيلُو» فِي شَخْصِ الْإِيْسَكَرِيِّينِ الْجَدِيدِ (٦) . فَلِأَجْلِ تَكِيِيفِ تَكْتِيَكَنَا وَتَنْظِيمَنَا وَفَقًا لِلْمَهَامِ الْجَدِيدَةِ ، يَنْبَغِي التَّغلُبُ عَلَى مَقاوِمَةِ النَّظَرِيَّاتِ الْأَنْتَهَازِيَّةِ بِصَدَدِ «الْطَّرَازِ الْأَعْلَى مِنَ الْمَظَاهِرَاتِ» (خَطَّةِ الْحَمْلَةِ الْزَّيْمِسْكِيَّةِ) أَوْ بِصَدَدِ «الْتَّنظِيمِ-الْتَّفَاعُلِ» ، يَنْبَغِي النَّضَالُ ضَدَّ الْخَوْفِ الرَّجُعيِّ مِنَ «غَايِيَّةِ» الْأَنْتَفَاضَةِ أَوْ مِنَ دِيَكْتَاتُورِيَّةِ الْبِرُولِيتَارِيَا وَالْفَلَاحِينِ الْدِيمُوقْرَاطِيَّةِ الشُّورِيَّةِ . إِنَّ تَخْلُفَ الْاشْتَراكِيَّةِ-الْدِيمُوقْرَاطِيَّةِ عَنْ مَطَالِبِ الْبِرُولِيتَارِيَا الْمُلْحَةَ يَبْرُرُ مِنْ جَدِيدِ بِتَرْدِيدِ كَلْمَةِ «الْطَّبَقِيِّ» أَحْيَانًا كَثِيرَةً أَكْثَرَ مِنَ الْلَّزُومِ (وَأَحْيَانًا كَثِيرَةً بِصُورَةِ غَيْرِ ذَكِيَّةٍ) وَبِاستَصْغَارِ شَأنِ مَهَامِ الْحَزْبِ حِيَالِ الطَّبَقَةِ . وَمِنْ جَدِيدِ

يسئون استعمال شعار «المبادرة العمالية» بالاستخداة امام الاشكال الدنيا من اشكال المبادرة ، وتجاهل الاشكال العليا من اشكال المبادرة الاشتراكية-الديموقراطية فعلا ، المبادرة الثورية فعلا للبروليتاريا ذاتها .

وليس هناك اي ظل لشك في ان مجرى الحركة سينجرف هذه المرة ايضا جميع هذه الرواسب من الآراء الشائخة والعديمة الحياة . ولكن هذا الجرف يجب ان لا يقتصر ابدا على مجرد دحض الاطباء القديمة ، بل يجب ان يقوم كذلك بمقدار اكبر بما لا قياس له في العمل الثوري الايجابي على اداء المهام الجديدة عمليا ، على اجتذاب قوى جديدة تتحرك الان باعداد هائلة في الميدان الثوري ، على اجتذابها الى حزبنا واستخدامها من قبل حزبنا . ان مسائل العمل الثوري الايجابي هذه بالذات هي التي يجب ان تشكل الموضوع الرئيسي في اعمال المؤتمر الثالث العتيد ، وعليها بالذات يجب ان يركز الان جميع اعضاء حزبنا جميع افكارهم في نشاطهم المحلي والمشترك . اما اي مهام جديدة تواجهنا ، فقد سبق وتحدثنا عن ذلك غير مررة ، بصورة عامة : توسيع التحريريض لكي يشمل فئات جديدة من فقراء المدن والارياف ، انشاء منظمة اكثر اتساعا وتحركا ومتانة ، اعداد الانتفاضة وتسلیح الشعب ، الاتفاق مع الديموقراطية الثورية لأجل هذه الاهداف . اما اي قوى جديدة تتتوفر لتحقيق هذه المهام ، فهذا ما تدل عليه ببلاغة الانباء عن الاضرابات العامة في جميع ارجاء روسيا ، وعن الاضرابات وعن المزاج الثوري لدى الشباب ، ولدى المثقفين الديموقراطيين بوجه عام ، وحتى لدى اوساط كثيرة من البرجوازية . ان تواجه هذه القوى النمرة الهائلة ، واليقين التام بان الاختمار الثوري الحالي نفسه ، الذي لا سابق له

اطلاقا في روسيا ، لم يشمل بعد غير قسم صغير من كل الاحتياطي الهائل من المادة الملتهبة في الطبقة العاملة وال فلاحين ، — ان كل هذا يضمن كليا وبكل تأكيد بأنه يمكن تحقيق المهام الجديدة وبانها ستتحقق من كل بد . ان المسألة العملية التي تواجهنا تقوم ، قبل كل شيء ، في كيف يجب على وجه **الضبط** استخدام هذه القوى الجديدة وتجيئها وتوحيدها وتنظيمها ، في كيف يجب على وجه **الضبط** تركيز العمل الاشتراكي-الديموقراطي بصورة رئيسية على المهام العليا الجديدة التي يطرحها الظرف الراهن ، دون ان ننسى البتة مع ذلك تلك المهام القديمة والعادلة التي تواجهنا وسوف تواجهنا ما دام عالم الاستثمار الرأسمالي قائما .

ولكي نرسم بعض الاساليب لحل هذه المسألة العملية ، لنبدأ بمثال جزئي ، ولكنه ، برأينا ، مميز جدا . مؤخرا ، عشية بداية الثورة بالذات ، تناولت صحيفة «اوسفو بوجدينبيه» (العدد ٦٣) البرجوازية-الليبرالية مسألة عمل الاشتراكية-الديموقراطية التنظيمي . ان «اوسفو بوجدينبيه» التي تتبع باهتمام الصراع بين الاتجاهين في الاشتراكية-الديموقراطية ، لم تفوت الفرصة لكي تستغل المرة تلو المرة انعطاف «الايسکرا» الجديدة صوب «الاقتصادية» وتأكد (بصدق الكراس الديماغوجي بقلم «العامل») عطفها المبدئي العميق على «الاقتصادية» . وقد لاحظت الصحيفة الليبرالية عن حق وصواب انه ينجم من هذا الكراس (راجعوا بشأنها العدد ٢ من «فريود») حتما انكار او تقليل دور الاشتراكية-الديموقراطية الثورية . اما بصدق مزاعم «العامل» الخاطئة كليا بشأن تجاهل النضال الاقتصادي بعد انتصار الماركسيين القويين الایمان ، فان «اوسفو بوجدينبيه» تقول :

«ان اوهام الاشتراكية-الديموقراطية الروسية المعاصرة تتلخص في كونها تخاف العمل الثقافي ، تخاف السبيل العلنية ، تخاف «الاقتصادية» ، تخاف ما يسمى بالأشكال غير السياسية للحركة العمالية ، دون ان تفهم ان العمل الثقافي والأشكال العلنية وغير السياسية هي وحدها التي يمكنها ان تخلق قاعدة على ما يكفي من المتانة وعلى ما يكفي من السعة لأجل حركة الطبقة العاملة من شأنها ان تستحق نعتها بالحركة الثورية» . وتنصح «اوسيفو بوجدينينه» الاوسع بوجدينين بان «يأخذوا زمام المبادرة في قضية انشاء حركة عمالية مهنية» ، لا ضد الاشتراكية-الديموقراطية ، بل معها ، وبان يجرروا بالإضافة مقارنة مع ظروف الحركة العمالية الالمانية في عهد القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين .

ليس من المناسب هنا التحدث عن هذه المقارنة الفادحة الخطأ . فمن الضروري قبل كل شيء بعث الحقيقة بشأن موقف الاشتراكية-الديموقراطية من الاشكال العلنية للحركة العمالية . «لقد بدأ في روسيا انتقال جمعيات العمال غير الاشتراكية وغير السياسية الى العلنية» \* . هكذا جاء في عام ١٩٠٢ في «ما العمل؟» (٧) «فلا يمكننا من الآن فصاعدا الا نحسب الحساب لهذا التيار الجديد» \*\* . أما كيف نحسب له الحساب؟ هكذا يطرح السؤال في هذا المؤلف ، ويشار الى انه من الضروري ، لا فضح التعاليم الزوباتوفية وحسب ، بل ايضا فضح جميع الخطابات الليبرالية التوفيقية في موضوع

\* لينين . «ما العمل؟» . دار التقدم ، موسكو ، ١٩٦٨ ، ص ١٥٠ .

\*\* المرجع نفسه ، ص ١٥١ .

«التعاون بين الطبقات» (ان «او سفو بوجدينيه» ، اذ تدعوا الاشتراكيين-الديموقراطيين الى التعاون ، تعرف تماما بالمهمة الاولى وتلزم الصمت حول الثانية) . ثم جاء : «ولكن قيامنا بكل ذلك لا يعني البتة انه ينبغي لنا ان ننسى ان جعل حركة العمال علنية سيعود بالنفع في نهاية الامر علينا نحن ، لا على امثال زو با توف» \* . اننا سنفصل الزواں عن الحنطة بفضح الزواں با ت وفيه والليبرالية في الاجتماعات العلنية . «اما الحنطة ، فهي لفت انتظار اوسع فئات العمال واكثرها تاخرا الى المسائل الاجتماعية والسياسية ، هي تحريرنا ، نحن الثوريين ، من وظائف هي في الجوهر علنية (نشر الكتب العلنية ، المساعدة المتبادلة ، الخ .) ، وظائف يؤدي تطورها حتما الى اعطائنا عددا متزايدا ابدا من المواد للتحريض» \* \* \*

ومن هنا يتبيّن بوضوح ان «او سفو بوجدينيه» قد جعلت نفسها كليا فريسة «(الوهم)» فيما يتعلق «(بالخوف)» من الاشكال العلنية للحركة . فان الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين لا يخافون هذه الحركات ، وليس هذا وحسب ، بل يشيرون صراحة الى وجود الحنطة والزواں فيها . ولذا لا تفعل «او سفو بوجدينيه» بمحاكماتها غير ان تستر خوف الليبراليين الفعلي (والذي له ما يبرره) من فضح **جوهر الليبرالية الطبقي** من قبل الاشتراكية-الديموقراطية الثورية .

ولكن مسألة تحرير الثوريين من قسم من وظائفهم هي ما يهمنا

\* لينين . «ما العمل ؟» . دار التقدم ، موسكو ، ١٩٦٨ ، ص ١٥١ .

\*\* المرجع نفسه ، ص ص ١٥٢-١٥١ .

بخاصة من وجهة نظر المهام الحالية . ان الحقبة التي نمر بها الان ، حقبة بداية الثورة ، هي التي تضفي على هذه المسألة دلالة ملحة وخاصة وواسعة وخاصة . «وبمقدار ما يزداد نشاطنا في العمل الشوري ، بمقدار ما تضطر الحكومة الى اعطاء الصفة العلنية لقسم من عملنا المهني فيخف وبالتالي قسم من عباء العمل الملقي على كواهلا» \* . هكذا قيل في «ما العمل ؟» . ولكن النضال الشوري الحازم يحررنا من «قسم من عبئنا» ، لا عن هذا السبيل وحسب ، بل ايضا عن سبل كثيرة اخرى . ان الحقبة التي نعيشها لم «تضف الصفة العلنية» على الكثير مما كان من قبل ممنوعا وحسب ، بل وسعت كذلك الحركة الى حد انه ، فضلا عن اضفاء الصفة العلنية من قبل الحكومة ، اصبح قيد الممارسة ، صار عاديا ، في منال الجمهور ، الكثير مما كان يعتبر من قبل ، وكان بالفعل ، في منال الشوري فقط . ان كل المجرى التاريخي لتطور الحركة الاشتراكية-الديمقراطية يتصرف بكونها تظفر لنفسها ، رغم جميع العقبات ، بحرية اكبر فأكبر للعمل ، رغم قوانين القيصرية واجراءات البو ليس . فكان البروليتاريا الثورية تحيط نفسها بجو معين ، مستحيل المنال على الحكومة ، بجو من العطف والتأييد ، سواء في صفوف الطبقة العاملة ام في صفوف الطبقات الاصغرى (التي لا تشااطر ، بالطبع ، غير قسم صغير من مطالب الديمقراطية العمالية) . في بداية الحركة ، اضطرت الاشتراكية-الديمقراطية الى القيام بطائفة من الاعمال التثقيفية تقريبا ، الى بذل قواها في التحرير الاقتصادي وحده تقريبا . ولكنها هي ذي الوظائف تنتقل اكثر

\* لينين . «ما العمل ؟» . دار التقدم ، موسكو ، ١٩٦٨ ، ص ١٩٩ .

فاكثر الواحدة تلو الاخرى الى ايدي القوى الجديدة ، الى ايدي فئات اوسع ، مجتذبة الى الحركة . وفي ايدي المنظمات الثورية تركزت اكثـر فـاـكـثـر وظـائـف الـقـيـادـة الـسـيـاسـيـة الـحـقـيقـيـة ، وظـائـف الـاـشـارـة الى الـاـسـتـنـتـاجـات الـاشـتـراـكـيـةـالـدـيمـوـقـراـطـيـة من بوادر الاحتجاج العمالي والاستياء الشعبي . في البدء ، تأتـى لنا ان نعلم العمال القراءة والكتابة بالمعنى الحرفي والمجازي معا . اما الان ، فـاـنـ مـسـتـوـيـ التـعـلـيمـ السـيـاسـيـ قد اـرـتـفـعـ بـخـطـىـ العـمـالـقـةـ الىـ حدـ اـنـهـ يـمـكـنـ وـيـجـبـ تـرـكـيزـ جـمـيعـ قـوـانـاـ علىـ الـاهـدـافـ الـاشـتـراـكـيـةـالـدـيمـوـقـراـطـيـةـ المـبـاـشـرـةـ لـقـيـادـةـ السـيـلـ الثـورـيـ قـيـادـةـ منـظـمةـ . وـاـلـآنـ يـقـومـ الـلـيـبـرـالـيـونـ وـالـصـحـافـةـ الـعـلـنـيـةـ بـطـائـفـةـ منـ ذـلـكـ الـعـمـلـ «ـالـتـحـضـيرـىـ»ـ الـذـيـ كـانـ تـقـومـ بـهـ قـوـانـاـ حـتـىـ الـآنـ اـكـثـرـ مـنـ الـلـزـومـ . وـاـلـآنـ اـنـتـشـرـتـ الدـعـاـيـةـ السـافـرـةـ ،ـ الـتـيـ لـاـ تـلـاحـقـهاـ الـحـكـوـمـةـ الـمـسـتـضـعـفـةـ ،ـ لـلـافـكـارـ وـالـمـطـالـبـ الـدـيمـوـقـراـطـيـةـ بـدـرـجـةـ مـنـ الـاتـسـاعـ الـىـ حـدـ اـنـهـ يـتـعـيـنـ عـلـيـنـاـ انـ نـتـكـيفـ وـفـقاـ لـنـطـاقـ الـحـرـكـةـ الـجـدـيدـ كـلـيـاـ .ـ يـقـيـنـاـ انـ هـذـاـ الـعـمـلـ التـحـضـيرـىـ يـجـمـعـ الزـوـانـ وـالـحـنـطـةـ عـلـىـ السـوـاءـ ؟ـ وـيـقـيـنـاـ اـنـهـ سـيـتـرـتبـ عـلـىـ الـاشـتـراـكـيـنــ الـدـيمـوـقـراـطـيـينـ اـنـ يـعـيـرـوـاـ النـضـالـ ضـدـ تـأـثـيرـ الـدـيمـوـقـراـطـيـةـ الـبـرـجـواـزـيـةـ فـيـ الـعـمـالـ الـمـزـيدـ وـالـمـزـيدـ مـنـ الـاـنـتـبـاهـ .ـ وـلـكـنـ هـذـاـ الـعـمـلـ عـلـىـ وـجـهـ الـضـبـطـ سـيـنـطـوـيـ عـلـىـ قـدـرـ مـنـ الـمـضـمـمـوـنـ الـاشـتـراـكـيــالـدـيمـوـقـراـطـيـ فـعـلاـ اـكـبـرـ بـكـثـيرـ مـاـ كـانـ يـنـطـوـيـ عـلـيـهـ نـشـاطـنـاـ السـابـقـ الـهـادـفـ ،ـ اـسـاسـاـ ،ـ اـلـىـ اـيـقـاظـ الـجـمـاهـيرـ غـيرـ الـوـاعـيـةـ سـيـاسـيـاـ .ـ

بـقـدـرـ ماـ تـتـسـعـ الـحـرـكـةـ الـشـعـبـيـةـ ،ـ بـقـدـرـ ماـ تـتـكـشـفـ الطـبـيـعـةـ الـحـقـيقـيـةـ لـمـخـتـلـفـ الـطـبـقـاتـ وـتـتـزـاـيدـ الـحـاجـاـ مـهـمـةـ الـحـزـبـ بـاـنـ يـقـودـ الـطـبـقـةـ ،ـ اـنـ يـكـوـنـ مـنـظـمـهـ ،ـ لـاـ اـنـ يـجـرـجـرـ نـفـسـهـ فـيـ ذـيلـ الـاـحـدـاثـ .ـ وـبـقـدـرـ ماـ تـتـطـوـرـ الـمـبـادـرـةـ الـثـورـيـةـ بـمـخـتـلـفـ الصـورـ فـيـ كـلـ مـكـانـ ،ـ بـقـدـرـ ماـ

يزداد اتضاحا فراغ وتفاهة كليمات جماعة «رابوتشي ديلو» عن المبادرة بوجه عام ، التي يكررها بمثل هذا السرور كل صياح \* ، وتبز اكثراً فاكثراً دلالة المبادرة الاشتراكية-الديموقراطية ، وترتفع اكثراً فاكثراً المقتضيات التي تتطلبها الاحداث من مبادرتنا الثورية . وبقدر ما تتسع السبيل الجديدة والجديدة للحركة الاجتماعية ، بقدر ما تزداد اهمية المنظمة الاشتراكية-الديموقراطية الوطيدة التي تعرف كيف تنشئ المجرى الجديد من اجل هذه السبيل . وبقدر ما تخدم الدعاية الديموقراطية والتحريض الديموقراطي الجاريان بصورة مستقلة عنا ، ماربنا بقدر ما تتعاظم اهمية قيادة الاشتراكية-الديموقراطية قيادة منظمة لأجل صيانة استقلال الطبقة العاملة عن الديموقراطية البرجوازية .

ان العهد الثوري بالنسبة للاشتراكية-الديموقراطية هو مثل زمن الحرب بالنسبة للجيش . فيجب توسيع ملاكات حزبنا ونقله من التنظيم السلمي الى التنظيم الحربي ، وتعبئة الاحتياطيات ، واعادة الذين نالوا الاجازات الى الخدمة وتنظيم فيالق وفصائل ومصالح معاونة جديدة . ويجب الا يغيب عن البال انه من المحتم والضروري في الحرب استكمال الصفواف بمجندين جدد اقل تدريباً ، والاستعاضة كلها تقريباً عن الضباط بالجنود العاديين ، وتعجيل وتبسيط ترقية الجنود الى رتبة الضباط .

ونقول بدون مجاز : يجب ان نوسع كثيراً قوام شتى المنظمات الحزبية والمنظمات القريبة من الحزب لكي نواكب ، وان بعض

---

\* في جريدة «فبريلود» ، وردت كلمتا «الاياسكريون الجدد» محل كلمتني «كل صياح» . الناشر .

الشيء ، سيل الهمة الثورية الشعبية الذي تعاظم مائة مرة . وبديهي ان هذا لا يعني انه يجب ان نبقي في الظل التدريب المنتظم الدائب وتعليم حقائق الماركسية بشبات ومثابرة . كلا . ولكنه ينبغي ان نتذكر ان العمليات الحربية ذاتها التي تعلم غير المدربين في اتجاهنا نحن على وجه الضبط وفي اتجاهنا كلها تتسم الان باهمية اكبر بكثير في مضمار التدريب والتعليم . ينبغي ان نتذكر ان اخلاصنا «العقائدي» للماركسيّة يتوطد الان بكون مجرى الاحداث الثورية يلقن الجماهير دروسا ملموسة في كل مكان ، وبكون جميع هذه الدروس تؤكد صحة عقيدتنا على وجه الضبط . ينجم من هنا اننا لا نتكلّم عن التخلّي عن العقيدة ، ولا عن اضعاف موقفنا المفعم حذرا وارتيابا حيال المثقفين المائعين والثوريين المهدّارين ، بل على العكس تماما . فنحن نتكلّم عن الطرائق الجديدة لتعليم العقيدة ، عن هذه الطرائق التي لا يجوز للاشتراكي-الديموقراطي ان ينساها . نحن نتكلّم عن مبلغ اهمية الاستفادة الان من الدروس الجليلة للحدث الثوري الكبّي لكي نلقن الجماهير ، لا الحلقات ، دروسنا «العقائدية» القديمة بصدق انه من الضروري ، مثلا ، ان ندمج فعلا الارهاب مع انتفاضة الجماهير ، وانه يجب ان نعرف كيف نرى وراء ليبرالية المجتمع الروسي المتعلم المصالح الطبقية لبرجوaziتنا . (راجعوا المناورة في هذه المسألة مع الاشتراكيين-الثوريين في العدد ٣ من «فبريلود») . وهذا يعني ان الكلام لا يتناول اضعاف تشددنا الاشتراكي-الديموقراطي ولا اضعاف تصلبنا المستقيم الرأي ، بل تدعيم هذا وذاك بسبيل جديدة ، بطرائق جديدة للتعليم . وفي زمن الحرب يجب تعليم المجندين الجدد في العمليات الحربية مباشرة . فأقبلوا بمزيد من

الجرأة على اساليب التعليم الجديدة ، ايها الرفاق ! شكلوا بمزيد من الجرأة العصب الجديدة تلو العصب ، وارسلوها الى القتال ، جندوا المزيد من الشباب العمال ، وسعوا الاطارات العادمة لجميع المنظمات الحزبية ، ابتداء من اللجان وانتهاء بفرق المصانع ، وروابط المشاغل وحلقات الطلاب ! تذكروا ان كل تباطؤ من جانبنا في هذا الميدان يخدم مارب اعداء الاشتراكية-الديموقراطية لأن السوافي الجديدة تفتشر عن منفذ في الحال ، فاذا لم تجد المجرى الاشتراكي-الديموقراطي اندفعت في مجرى غير اشتراكي-ديموقراطي . تذكروا ان كل خطوة عملية تخطوها الحركة الثورية ستعلم حتما وبلا مرد المجندين الجدد الشبان العلم الاشتراكي-الديموقراطي على وجه الضبط لأن هذا العلم يقوم على حساب قوى وميول مختلف الطبقات حسابة موضوعيا صحيحا ، ولأن الثورة لا تعني غير تحطيم الابنية الفوقيـة القديمة ومبادرة مختلف الطبقات الساعية الى انشاء بناء فوقـي جـديـد على طـرقـتها . ولكن لا تـحطـوا من مكانة علمـنا الثوري الى مجرد عـقـيدة كـتـبـية ، لا تـمـتهـنـوه بـجـمـلـ وـتعـابـيرـ زـرـيةـ عن التكتيكـالـتفـاعـلـ والـتنـظـيمـالـتفـاعـلـ ، بـجـمـلـ وـتعـابـيرـ تـبرـرـ البـلـبلـةـ وـانـدـعـامـ الـحـزـمـ وـانـدـعـامـ الـمـبـادـرـةـ . افسـحـواـ المـزـيدـ منـ المـجـالـ اـمامـ شـتـىـ الـمـبـادـرـاتـ الـتـيـ تـقـومـ بـهـاـ مـخـتـلـفـ الـفـرـقـ وـالـحـلـقـاتـ ، وـتـذـكـرـواـ انـ صـحـةـ سـبـيلـهاـ يـؤـمـنـهاـ ، عـدـاـ نـصـائـحـنـاـ وـعـلـاوـةـ عـلـىـ نـصـائـحـنـاـ ، مـجـرـىـ الـاحـدـاثـ الـثـورـيـةـ نـفـسـهـ بـمـقـضـيـاتـهـ الصـارـمـةـ . وـلـقـدـ قـيـلـ مـنـ زـمـانـ اـنـهـ يـتـأـتـىـ اـحـيـانـاـ كـثـيرـةـ لـلـمـرـءـ اـنـ يـتـعـلـمـ فـيـ مـيـدانـ السـيـاسـةـ مـنـ عـدـوـهـ . وـالـحـالـ ، يـفـرـضـ عـلـيـنـاـ عـدـوـ دـائـماـ فـيـ الـظـرـوفـ الـثـورـيـةـ الـاستـنـتـاجـاتـ الصـحـيـحةـ بـبـالـغـ الـلـاحـ وـالـسـرـعـةـ .

اذن ، لنستخلص الرصيد : يجب ان نحسب الحساب مائة مرة

للحركة المتنامية ، لوتيرة العمل الجديدة ، لجو اوفر حرية ، لمجال اوسع للنشاط . ينبغي للعمل كله ابعاد اخرى تماماً . ينبغي نقل مركز ثقل اساليب التعليم من الدروس الاستاذية السلمية الى العمليات الحربية . ينبغي تجنيد المناضلين الشباب بمزيد من الجرأة والسرعة والسرعة في صفوف جميع منظماتنا على اختلافها . ولهذا الغرض ينبغي ، دون التباطؤ دقيقة واحدة ، انشاء المئات من المنظمات الجديدة . اجل ، المئات . فليست هذه مبالغة ، ولا تعترينا عليّ قائلين انه «فات الوقت» الان للقيام بمثل هذا العمل التنظيمي الواسع . كلا ، ان الوقت لا يفوت ابدا لأجل التنظيم . وهذه الحرية التي نلناها بمحنة القانون والتي ظفرنا بها رغم القانون انما ينبغي علينا ان نستغلها لكي نكثرون ونوطد جميع المنظمات الحزبية على اختلافها . وايا كان مجرى الثورة وما لها ، ومهما كان من سابق الاوان ان توقفها هذه الاحداث او تلك ، فان جميع مكاسبها الفعلية لن تكون ثابتة الا بقدر تنظيم البروليتاريا .

ان شعار : انتظموا ! – الذي شاء انصار الاغلبية ان يعطوه شكلـا في مؤتمر الحزب الثاني ، انما يجب تحقيقه الان في الحال . فاذا لم نعرف كيف ننشيء منظمات جديدة بجرأة وبروح المبادرة ، فانه يتبعـنا ان نمتنع عن الادعاء الفارغ بدور الطليعة . واذا تووقفنا عن عجز عند ما توصلنا اليه من حدود واشكال واطارات للجان والفرق والجمعيات والحلقات ، فانـنا نقدم البرهان بذلك على عدم معرفتنا . ان آلاف الحلقات تنبثق الان في كل مكان ، بدون مشاركتنا ، بدون اي برنامج وهدف محدد ، بتأثير الاحـداث وحسب . يجب على الاشتراكيـينـالديموقراطيـين ان يضعـوا نصب عيونهم مهمة اقامة وتوطـيد عـلاقات مباشرـة مع اكبر عدد ممكن من

هذه الحلقات ، ان يقدموا لها العون ، وينيروها باحتياطي معارفهم وخبرتهم ، وينعشوها بمبادرتهم الثورية . وعلى جميع هذه الحلقات ، باستثناء الحلقات غير الاشتراكية-الديموقراطية قصداً وعمداً ، اما ان تنضم مباشرة الى الحزب ، واما ان تتحاصل الى الحزب . وفي الحالة الاخيرة ، لا تجوز المطالبة لا بقبول برنامجنا ولا بعلاقات تنظيمية الزامية معنـا : يكفي مجرد شعور الاحتياج ، مجرد العطف على قضية الاشتراكية-الديموقراطية الثورية العالمية لكي يتكون في البدء من هذه الحلقات المنحازة ، فيما اذا تكلم الاشتراكيون-الديموقراطيون امامها بحزم وهمة ، وتحت ضغط مجري الاحداث ، معاونون ديموقراطيون لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي ، ثم اعضاء له راسخو العقيدة .

الناس كثيرون ولا ناس . في هذه الصيغة المتناقضـة قامت من زمان تناقضـات الحياة التنظيمية والمقتضيات التنظيمية للاشتراكية-الديموقراطية وهذه التناقضـات تبرـز الان بقوة خاصة : ففي الوقت نفسه نسمع من جميع الانحـاء نداءات حمـاسـية من القوى الجديدة ، وشكـاوـى من عدم وجود الناس في المنظمـات ؟ والـى جانب هذا نرى في كل مكان عرضا هائلا للخدمـات ، ونمو القوى الفتـينـة ، ولاسيـما في صفوف الطبقة العاملـة . وان المنـظمـ العمـلي الذي يتـشـكـى في هذه الظـروف من عدم وجود الناس انـما يقع في نفس الوـهـمـ الذي وقـعت فيه في عـهـدـ الذـرـوةـ من تـطـورـ الثـورـةـ الفـرـنـسـيـةـ الكـبـرـىـ السـيـدـةـ روـلـانـ التي كـتـبـتـ في عـامـ ١٧٩٣ـ تـقولـ : لاـ نـاسـ فيـ فـرـنـسـاـ ، وـفـيـ كـلـ مـكـانـ اـقـزـامـ . انـ منـ يـقـولـ هـذـاـ ، لاـ يـرـىـ الغـابـ وـرـاءـ الشـجـرـ ، وـيـعـتـرـفـ بـانـ الاـحـدـاثـ قدـ اـعـمـتـهـ ، وـبـاـنـهـ هوـ الشـورـيـ لاـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ فيـ اـدـرـاكـهـ وـفـيـ

نشاطه ، بل انها هي تسيطر عليه ، وانها قد خنقته . هذا المنظم من الافضل له ان يحال الى التقاعد ، ان يخلی المكان للقوى الفتية التي تعوض همتها بربح زائد عن الرتابة العادلة والمتضمنة .

الناس موجودون ، ولم يكن هناك يوما لدى روسيا الثورة مثل هذه الكثرة من الناس ، كما هو الحال الآن . ولم تتوفر يوما للطبقة الثورية مثل هذه الظروف الملائمة للغاية ، — من حيث الحلفاء المؤقتين والاصدقاء الواقعين ، والاعوان عن غير قصد — كما تتوفر للبروليتاريا الروسية المعاصرة . الناس كثيرون ؛ وكل ما يجب ، هو رمي الافكار والمواعظ الذنبية الى البحر ؛ كل ما يجب ، هو افساح المجال امام المبادرة والمبادرة ، امام «الخطط» و«المشاريع» ، وآنذاك ستمثل عن جدارة الطبقة الثورية العظيمة ، آنذاك ستقود بروليتاريا روسيا كل الثورة الروسية العظيمة ببطولة مثلما بدأتها ببطولة .

المجلد ٩ ،  
٣٠٦-٢٩٤ صص

«فريود» العدد ٩ ، ٨ آذار (مارس)  
(١٩٠٥) ٢٣ شباط - فبراير)

## الخلط بين السياسة وعلم التربية

عندنا عدد غير قليل من الاشتراكيين-الديموقراطيين ممن يستسلمون للتشاؤم بتأثير كل هزيمة يمني بها العمال في بعض اشتباكاتهم مع الرأسماليين او مع الحكومة ، وينبذون جانبًا بكل ازدراء جميع الاحاديث عن الاهداف العليا والكبيرة للطبقة العاملة ، متذرعين بعدم كفاية نفوذنا بين الجماهير . فاين نحن من هذا ! واي شأن لنا ! هكذا يقول هؤلاء القوم . بل انه لا داعي الى التحدث عن دور الاشتراكية-الديموقراطية بوصفها الطليعة في الثورة حين لا نعرف شيئاً اكيداً عن مزاج الجماهير ، ولا نستطيع ان نندمج في الجماهير ، وان نستنهض جماهير العمال ! ان اخفاقات الاشتراكيين-الديموقراطيين في الاول من ايار (مايو) من السنة الجارية قد قوت كثيراً هذا المزاج . وسرعان ما تلقفه المناشفة او الايسكريون الجدد ، بالطبع ، لكي يرفعوا مرة اخرى الشعار القائل : الى الجماهير ! بصفة شعار خاص ، كأنما تشفيا من شخص ما ، كانما جواباً عن الافكار والاحاديث حول الحكومة الثورية الموقتة ، وحول الديكتاتورية الثورية الديموقراطية ، وما الى ذلك .

ولا بد من الاعتراف بان هذا التشاؤم وهذه الاستنتاجات التي يستخلصها منه الصحفيون الايسكريون الجدد المتسرعون تتسم

بسمة بالغة الخطورة من شأنها ان تسبب بضرر فادح للحركة الاشتراكية-الديموقراطية . يقينا ان الانتقاد الذاتي ضروري بلا قيد ولا شرط لأجل كل حزب حي وقابل للحياة . وليس ثمة ما هو اسخف من التفاؤل المفعم بالرضى عن النفس . وليس ثمة ما هو مشروع اكثـر من الاشارات الى الـضرورة الدائمة ، المطلقة القاضية بتعـميق وتوسيع ، بتوسيع وتعـميق نفوـذنا بين الجماـهـير ، ودعـاـيتـنا وتحـريـضـنا المارـكـسيـين الـصـرـف ، وتقـربـنا من نـضـالـ الطـبـقـةـ العـامـلـةـ الـاـقـتـصـاديـ ، والـخـ .. ولـكـنـ بماـ انـ هـذـهـ الاـشـارـاتـ مـشـروـعـةـ دـائـماـ وـابـداـ ، فيـ جـمـيعـ الـظـرـوفـ وـالـاوـضـاعـ ايـاـ كـانـتـ ، لـهـذـاـ السـبـبـ بـالـذـاتـ ، لاـ يـجـبـ تحـويـلـهاـ إـلـىـ شـعـارـاتـ خـاصـةـ ، وـلاـ يـمـكـنـهاـ أـنـ تـبرـرـ مـحاـوـلـاتـ بـنـاءـ اـتـجـاهـ خـاصـ ماـ عـلـيـهاـ فـيـ اـشـتـرـاكـيـةـ الـدـيمـوـقـرـاطـيـةـ . فـهـنـاـ يـقـومـ حـدـ تـحـوـلـونـ ، عـنـدـ تـخـطـيـهـ ، هـذـهـ الاـشـارـاتـ الـتـيـ لـاـ جـدـالـ فـيـهاـ إـلـىـ عـاـمـلـ لـتـقـلـيـصـ مـهـمـاتـ الـحـرـكـةـ وـنـطـاقـهاـ ، إـلـىـ عـاـمـلـ لـلـتـنـاسـيـ الـعـقـائـدـيـ الجـامـدـ لـمـهـمـاتـ الـوـضـعـ الـراـهنـ السـيـاسـيـ الـطـلـيـعـيـةـ الـمـلـحةـ .

يـنـبـغـيـ دـائـماـ تـعـمـيقـ وـتوـسـيـعـ الـعـمـلـ وـالـنـفـوذـ بـيـنـ الجـماـهـيرـ . فـبـدـونـ هـذـاـ لـاـ يـكـونـ اـشـتـرـاكـيـ-الـدـيمـوـقـرـاطـيـ اـشـتـرـاكـيـاـ-دـيمـوـقـرـاطـيـاـ . وـمـاـ مـنـ مـنظـمـةـ ، وـفـرـقـةـ ، وـحلـقـةـ يـمـكـنـ اـعـتـبارـهـاـ اـشـتـرـاكـيـةـ دـيمـوـقـرـاطـيـةـ اـذـاـ لـمـ تـقـمـ بـهـذـاـ عـمـلـ بـصـورـةـ دـائـمـةـ وـمـنـظـمـةـ . فـاـنـ كـلـ مـغـزـىـ تـمـيـزـنـاـ الصـارـمـ فـيـ حـزـبـ مـسـتـقـلـ مـنـفـرـدـ لـلـبـرـولـيـتـارـيـاـ يـقـومـ بـمـقـدـارـ كـبـيرـ فـيـ اـنـهـ يـتـعـيـنـ عـلـيـنـاـ اـنـ نـقـوـمـ بـهـذـاـ عـمـلـ مـارـكـسـيـ عـلـىـ الدـوـامـ وـبـلـاـ اـعـوـاجـاجـ ، مـسـتـهـضـبـينـ الطـبـقـةـ العـامـلـةـ كـلـهـاـ ، حـسـبـ الـمـسـطـطـاعـ ، اـلـىـ مـسـتـوـىـ اـشـتـرـاكـيـةـ الـدـيمـوـقـرـاطـيـةـ الـوـاعـيـةـ ، دـوـنـ اـنـ نـسـمـحـ لـاـيـةـ عـوـاصـفـ ، وـقـطـعاـ لـأـيـةـ عـوـاصـفـ سـيـاسـيـةـ - وـبـالـاحـرـىـ لـاـيـةـ تـغـيـراتـ سـيـاسـيـةـ فـيـ الـدـيـكـورـاتـ - اـنـ تـصـرـفـنـاـ عـنـ هـذـاـ عـمـلـ حـيـوـيـ .

وبدون هذا العمل ، يتحول النشاط السياسي حتما الى خشخيشة ، لأن هذا النشاط -لا يكتسب معنى جديا بالنسبة للبروليتاريا إلا عندما ، وإنما بقدر ما يستنهض جماهير طبقة معينة ، ويستثير اهتمامها ومصلحتها ، ويدفعها الى الاشتراك النشيط ، الطبيعي ، في الاحداث . ان هذا العمل ضروري ؟ وقد سبق وقلنا انه ضروري على الدوام : بعد كل هزيمة ، يمكن ويجب التذكير به ، وينبغي التأكيد عليه ، لأن ضعفه هو دائمه احد اسباب هزيمة البروليتاريا . وبعد كل انتصار ينبغي كذلك دائمة التذكير والتأكيد على اهميته ، وإنما كان النصر ظاهريا ، وكانت ثماره غير مضمونة ، واهتماماته الفعلية من وجهة نظر نضالنا العظيم كله في سبيل هدفنا النهائي تافهة ، بل يمكن حتى ان تكون سلبية (وذلك على وجه الضبط اذا اضعف النصر الجزئي يقظتنا ، اذا اضعف حذرنا من الحلفاء غير المأمونين ، واتاح تفویت الفرصة لأجل موصلة الضغط على العدو بمزيد من الجد) . ولكن بما ان هذا العمل الهدف الى تعويق وتوسيع نفوذنا بين الجماهير ضروري دائما بالقدر نفسه ، سواء بعد كل نصر او بعد كل هزيمة ، سواء في عهد الركود السياسي ام في الزمان الشوري العاصف للغاية ، لهذا السبب على وجه الضبط لا يمكن استخلاص اي شعار خاص من الاشارة اليه ، ولا يمكن بناء اتجاه خاص عليه ، دون المجازفة بالسقوط في حماة الديماغوجية وبالانزلاق الى استصغار مهام الطبقة الطبيعية والوحيدة الثورية فعلا . ان النشاط السياسي الذي يقوم به الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ينطوي وسوف ينطوي دائما على عنصر معين من علم التربية : يجب تربية كل طبقة العمال الاجراء للاضطلاع بدور المناضلين من اجل تحرير البشرية جمعاء من كل اضطهاد ، يجب دائما تعليم الجديد والجديد

من فئات هذه الطبقة ، تجب معرفة التقرب من اقل ممثلي هذه الطبقة تعلما وتطورا ، اقلهم تماسا بعلمها وبعلم الحياة ، لكي نعرف كيف نوجه اليهم الكلام ، لكي نعرف كيف تتقارب منهم ، لكي نعرف كيف نرفعهم بصبر ورباطة جأش الى مستوى الوعي الاشتراكي-الديموقراطي ، دون ان نحول تعليمنا الى عقيدة جامدة جافة ، مع تعليمنا ايها لا بالكتاب وحده ، بل ايضا بالمشاركة في النضال الحيواني اليومي الذي تخوضه فئات البروليتاريا هذه الاقل تعلما والاقل تطورا؛ وهذا النشاط اليومي ينطوي - واكرر قولي - على عنصر معين من علم التربية . وان الاشتراكي-الديموقراطي الذي ينسى هذا النشاط يكف عن ان يكون اشتراكي-ديموقراطيا . وهذا صحيح . ولكنهم غالبا ما ينسون عندنا الان ان الاشتراكي-الديموقراطي الذي يحصر مهمات السياسة في علم التربية يكف هو ايضا ، - وان لسبب آخر - عن ان يكون اشتراكي-ديموقراطيا . ومن يفكر في ان يجعل من «علم التربية» هذا شعارا خاصا ، ويعارض «السياسة» به ، ويبني على هذه المعارضة اتجاهها خاصا ، ويستعين بالجمهور متذرعا بهذا الشعار ضد «ساسة» الاشتراكية-الديموقراطية ، ينحط في الحال وبصورة محتملة الى درك الديماغوجية .

ان كل مقارنة عرجاء ، وهذا امر معروف من زمان . فكل مقارنة لا تقارن غير جانب واحد او غير بعض الجوانب من الاشياء والمفاهيم المقارنة ، مجرد الجوانب الاخرى بصورة موقته ومصطلحة . فلنذكر القارىء بهذه الحقيقة التي يعرفها الجميع ولكن التي غالبا ما يلفها النسيان ، ولنقارن الحزب الاشتراكي-الديموقراطي مع مدرسة كبيرة ، ابتدائية ، وثانوية ، وعليها ، في آن واحد . ان هذه المدرسة لن تستطيع يوما ، وايا كانت الظروف ،

ان تنسى امر تعليم الالفباء ، وتعليم اصول المعرفة واصول الفكر المستقل . ولكن اذا ما فكر احد في التملص من مسائل المعرفة العليا بالتجذر بالالفباء ، واذا ما اخذ احد يعارض نتائج هذه المعرفة العليا (التي هي في منوال حلقة من الافراد اقل مرارا من حلقة الافراد الذين تعلموا الالفباء) ، نتائجها «الضيقية» ، المشكوك فيها ، غير الثابتة ، — بنتائج المدرسة الابتدائية ، بنتائجها الثابتة والعميقة والواسعة والوطيدة ، فانه يبرهن على قصر نظر لا يصدق ؛ بل انه يمكنه حتى ان يسهم في تشویه كل مغزى المدرسة العليا تشویها تماما ، لأن تجاهل مسائل المعرفة العليا ليس من شأنه إلا ان يسهّل للمشعوذين والديماغوجيين والرجعيين تضليل النّين تعلموا الالفباء فقط . او ايضا ، لنقارن الحزب والجيش . لا يجوز ، لا في زمن السلم ولا في زمن الحرب ، نسيان تعليم المجندين الجدد ، نسيان علم الرماية ، نسيان نشر الفباء العلم الحربي بين الجماهير سعة وعمقا . ولكن اذا عمد قادة المناورات او المعارك الفعلية \* .

كتب في حزيران (يونيو) ١٩٠٥ .  
 صدر للمرة الاولى عام ١٩٢٦ في  
 المجموعة الليينية ، العدد ٥

## دروس انتفاضة موسكو

في حينه ولا أنساب صدر كتاب «موسكو في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥» (موسكو ١٩٠٦). فان استيعاب تجربة انتفاضة كانون الاول (ديسمبر) (٨) مهمة ملحة تواجه حزب العمال . ولكن نقطة من المر تفسد برميلاً من العسل : ففي هذا الكتاب مجموعة وثائقية طريفة جداً ، رغم أنها غير كاملة ، وفيه ايضاً ، مع الاسف ، استنتاجات مهملة الى حد لا يصدق ، مبتدلة الى حد لا يصدق . وسنعود الى هذه الاستنتاجات بخاصة \* ؛ اما الان ، فلنتناول الح قضية سياسية حالية ، عيننا بها دروس انتفاضة موسكو .

ان الاشكال الاساسية التي ارتدتها حركة كانون الاول في موسكو كانت الاضراب السلمي والمظاهرات ، فان اغلبية العمال الساحقة لم تشرك بنشاطاً إلا في هذه الاشكال النضالية . ولكن حركة كانون الاول في موسكو هي التي بينت بسطوع ان الاضراب العام ، بوصفه شكلاً نضالياً مستقلاً ورئيسياً ، قد ول زمانه ؛ وان الحركة تتخطى هذه الاطارات الضيقية بقوة غريزية لا تقاوم وتولد الشكل الاعلى في النضال : الانتفاضة .

---

\* راجع مقال لينين «ارفعوا ايديكم !» . الناشر .

ان جميع الاحزاب الثورية ، جميع الجمعيات في موسكو ، كانت تدرك ، حين اعلنت الاضراب ، بل انها كانت تشعر بان الاضراب سيتحول حتماً الى انتفاضة . ففي ٦ كانون الاول ، قرر سوفييت نواب العمال انه «ينبغي السعي وراء تحويل الاضراب الى انتفاضة مسلحة» . ولكن منظمة من المنظمات لم تكن مستعدة لهذا الامر . حتى ان مجلس تحالف العصب القتالية (٩) کان يتحدث (في ٩ كانون الاول !) عن الانتفاضة كأنها قضية لا تزال بعيدة ، ويقيناً ان معارك الشوارع كانت تجري دون ان يكون له فيها اي ضلع ، ودون ان يشترك فيها . فقد تأثرت المنظمات عن نمو الحركة واتساعها .

وبالدرجة الاولى تحت ضغط الظروف الموضوعية التي نشأت بعد تشرين الاول (اكتوبر) (١٠) ، أخذ الاضراب يتتحول الى انتفاضة . فلم يبق من الممكن أخذ الحكومة على حين غرة باضراب عام ؛ فقد سبق لها ونظمت حركة معادية للثورة مستعدة للعمل عسكرياً . وجاء المجرى العام للثورة الروسية بعد تشرين الاول وكذلك تعاقب الحوادث في موسكو في ايام كانون الاول يؤكدان ، بصورة أخاذة ، صحة موضوعة من موضوعات ماركس العميقة : ان الثورة تتقدم باستشارة حركة معادية للثورة ، متحدة وقوية ، اي انها تجبر العدو على اللجوء الى وسائل دفاعية قصوى فقصوى ، وهكذا تستنبط وسائل هجومية اقوى فأقوى (١١) .

في ٧ و ٨ كانون الاول : اضراب سلمي ، مظاهرات سلمية جماهيرية . في ٨ ، مساء : حصار الاكواريوم . في ٩ ، نهاراً : في ساحة ستراستنایا ، الفرسان يضربون الجمهور . مساء ، تدمير بيت

فيدلر . الحماسة تتضاعد . جمهور الشارع ، غير المنظم ، ينصب المتاريس الاولى ، بصورة عفوية تماماً ، دون كثير حزم .

في ١٠ : المدفعية تطلق النار على المتاريس وعلى الجمّهور في الشوارع . الآن يبني الجمّهور المتاريس بمزيد من الحزم ولا بصورة افرادية ، بل بالجملة اطلاقاً . كل السكان في الشارع ؛ الشرايين الرئيسية في المدينة تكتسي بشبكة من المتاريس . خلال عدة أيام ، يشتعل اوار حرب الانصار العنيفة بين الفرق القتالية والجيش ، هذه الحرب التي استنفذت قوى الجيش وحملت دو باسوف على توسل النجدة . في ١٥ كانون الاول فقط ، تتغلب قوات الحكومة نهائياً ، وفي ١٧ ، يسحق السيميونوفيون (١٢) البريسيون ، آخر حصن من حصون الانتفاضة .

من الاضراب والمظاهرات الى بناء المتاريس المنفردة . ومن المتاريس المنفردة الى بناء المتاريس بالجملة والى معارك الشوارع ضد الجيش . ومن فوق رأس المنظمات ، انتقل النضال البروليتاري الجماهيري من الاضراب الى الانتفاضة . وهذا هو مكسب الثورة الروسية التاريخي الكبير ، وهو مكسب نجم عن احداث كانون الاول ١٩٠٥ ، ونشأ ، كجميع المكاسب السابقة ، بشمن تضحيات جسمية . وارتقت الحركة من الاضراب السياسي العام سیث كانت ، الى درجة عليها . واكرهت الرجعية على المضي الى النهاية في مقاومتها وهكذا قربت كثيراً جداً الموعد الذي ستمضي فيه الثورة ايضاً الى النهاية في استخدام وسائلها الهجومية . ان الرجعية لا تستطيع ان تمضي ابعد من تسليط نيران المدفعية على المتاريس والبيوت والجمّهور في الشوارع . اما الثورة ، فلها مجال لكي تمضي ابعد من الفرق القتالية بموسكو ، فال المجال مفتوح امامها ، واي مجال امامها سعة

وعمقاً ! ولقد سارت الثورة اشواطاً منذ كانون الاول . والازمة الثورية ترتكز الان على قاعدة اوسع بما لا يقاس ؟ ولا بد الان من شحد حد السيف ايضاً وايضاً .

ولقد شعرت البروليتاريا قبل قادتها ، بتغير ظروف النضال الموضوعية ، بهذا التغير الذي كان يفرض الانتقال من الاضراب الى الانتفاضة . وتقديم النشاط العملي على النظرية كما هو الامر دائماً . وسرعان ما كف الاضراب السلمي وكفت المظاهرات عن ارضاء العمال ، الذين راحوا يسألون : وبعد ؟ — مطالبين باعمال اشد نشاطاً وتصميماً . وبلغ امر نصب المتاريس الى الاحياء بتأخر كبير جداً ، بينما كانت تنصب في وسط المدينة منذ حين . واندفع العمال بالجملة الى العمل ، ولكنهم لم يكتفوا به ايضاً ، وطفقوا يسألون : وبعد ؟ — وطالبوها باعمال نشيطة . ونحن ، قادة البروليتاريا الاشتراكية-الديمقراطية ، كنا في كانون الاول نشبه ذلك القائد الذي رتب افواجه ترتيباً في منتهى الغباوة والخراقة بحيث ان القسم الاكبر من قواته لم يتمكن من الاشتراك في المعركة بنشاط . كانت جماهير العمال تفتشن عن توجيهات لاعمال جماهيرية نشيطة ، ولكن عبثاً .

وهكذا يتبيّن ان ليس ثمة اقصر من وجهة نظر بليخانوف ، التي رددها جميع الانتهازيين ، والتي تزعم انه لم يكن ينبغي القيام بهذا الاضراب غير المناسب ، «لم يكن ينبغي حمل السلاح» . بل بالعكس ، كان ينبغي حمل السلاح بمزيد من الحزم ، بمزيد من العزم ، وبروح هجومي أشد ؟ كان ينبغي افهام الجماهير انه يستحيل الاقتصار على اضراب سلمي ، وانه لا بد من نضال مسلح جريء لا هوادة فيه . واليوم ، ينبغي لنا ان نعترف اخيراً امام

الملا ونعلن جهاراً عدم كفاية الاضرابات السياسية ؟ ينبغي لنا ان نقوم بالتحريض في اوسع الجماهير من اجل الانتفاضة المسلحة ، دون ان نطمس المسألة بحجة «الدرجات التمهيدية» ، دون ان نلقي ستاراً عليها . ان من يخفى عن الجماهير ضرورة خوض حرب ضارية ، دامية ، مبيدة بوصفها الهدف المباشر للعمل الآتي ، انما يخدع نفسه ويخدع الشعب .

ذلك هو الدرس الاول لاحداث كانون الاول . والدرس الثاني يتعلق بطابع الانتفاضة ، بطريقة قيادتها ، بظروف انتقال الجيش الى جانب الشعب . وحول هذه النقطة الاخيرة ، يسود رأي ضيق جداً في الجناح اليميني من حزبنا . فمن المستحيل ، على ما يزعم ، النضال ضد جيش عصري ؛ يجب ان يصير الجيش ثورياً . من المؤكد انه اذا لم تشمل الثورة الجماهير والجيش نفسه ، فلا يمكن اطلاقاً ان يكون ثمة اي نضال جدي ، وطبعاً ان العمل في الجيش ضروري . ولكنه يجب ان لا نتصور انتقال الجيش هذا عملاً بسيطاً ومنعزلاً ، ناجماً عن الاقناع من جهة وعن يقظة الوعي من جهة اخرى . فان انتفاضة موسكو تبين لنا بجلاء ما يتسم به هذا الرأي من رتابة وعقم . والواقع ان حيرة الجيش ، المحتمة في كل حركة شعبية حقاً ، تقود ، اذا ما اشتد النضال الثوري ، الى صراع حقيقي في سبيل الظفر بالجيش . فان انتفاضة موسكو تبين لنا على وجه الدقة ذلك الصراع الذي خاضته الرجعية والثورة بغية الظفر بالجيش ، والذي بلغ اقصى القساوة والضراوة . ولقد صرّح دوباسوف نفسه ان ٥٠٠٠ رجل فقط من اصل حامية موسكو البالغ عدد رجالها ١٥٠٠٠ ، كانوا عناصر امينة . وكانت الحكومة تضبط المتدددين باكثر الاجراءات تباهينا ، واشدتها يأساً : كانت

تقنعهم ، وتنملقهم ، وتشتريهم موزعة عليهم الساعات ، والمال ، الخ . ، وتسكرهم بالفودكا ، وتحدىهم ، وترهيبهم ؟ وتحبسهم في الثكنات ، وتنزع سلاحهم ، وتنزع منهم بالخيانة او بالعنف الجنود الذين تحوم حولهم اكثر الشكوك . وينبغي لنا ان نتحلى بالشجاعة ونعرف بكل صراحة اننا في هذا الميدان تركنا الحكومة تسبقنا . فلأجل الظفر بالجيش المتردد ، لم نعرف كيف نستغل القوى التي كانت تحت تصرفنا ، في نضال نسيط ، جريء ، مقدام ، هجومي ، كالنضال الذي شنته وحاضته الحكومة وسارت به الى النهاية . فقد انصرفنا وسنصرف ايضاً بمزيد من العناد الى « تحضير » الجيش فكريأ . ولكننا لن تكون سوى ادعية حقيرين ، اذا نسينا انه ينبغي ايضاً ، في زمن الانتفاضة ، استخدام القوة في النضال من اجل الجيش .

ان بروليتاريا موسكو قد قدمت لنا ، في ايام كانون الاول ، دروساً رائعة في « تحضير » الجيش فكريأ : مثلاً ، في ٨ كانون الاول ، في ساحة ستراستنایا ، حين طوق الجمهور القوزاق ، واختلط بهم ، وتآخى معهم ، وحملهم على الانسحاب . او ايضاً في ١٠ كانون الاول ، في بريستنيا ، حين اندفعت فتاتان عاملتان نحو القوزاق وهما تحملان العلم الاحمر وسط جمهور من ١٠٠٠٠ شخص ، وصاحتا : « اقتلونا ! لن نسلمكم علمنا ونحن حيّات ! ». فاذا القوزاق يضطربون ، ويلوون راجعين ، بينما راح الجمهور يهتف : « عاش القوزاق ! ». هذه الامثلة على البطولة والبسالة ، انما يجب ان تظل محفورة الى الابد في ضمير البروليتاريين .

ولكن اليكم امثلة تبين تأخرنا بالنسبة لدو باسوف . في ٩ كانون الاول ، في شارع بشتايا سربوخوفسكايا ، جنود يسيرون على نشيد المارسيلياز : فهم ماضون ينضمون الى المتمردين . العمال يرسلون

اليهم مندوبيـن . وينطلق مالاخوف بنفسه نحو الجنود مطلقا العنـان لحصـانـه . العـمال يـصلـون مـتأخـرـين . اـما مـالـاخـوفـ فيـصـلـ فيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ . ويـلـقـيـ خـطـابـاـ حـمـاسـيـاـ ، وـيـنـشـرـ التـرـددـ فيـ نـفـوسـ الجنـوـدـ ، وـيـطـوـقـهـ بـالـفـرـسـانـ ، وـيـقـوـدـهـ إـلـىـ الشـكـنـةـ حـيـثـ يـغـلـقـ الـبـابـ عـلـيـهـمـ . لـقـدـ وـصـلـ مـالـاخـوفـ فيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ ، بـيـنـا تـأـخـرـنـاـ نـحـنـ ، رـغـمـ انـ ١٥٠٠٠ـ رـجـلـ قـدـ هـبـواـ ، خـلـالـ يـوـمـيـنـ ، اـسـتـجـابـةـ لـنـدـائـنـاـ ، وـكـانـ فـيـ اـمـكـانـهـ وـمـنـ وـاجـبـهـ اـنـ يـنـظـمـواـ حـرـكـةـ مـنـ الدـورـيـاتـ فيـ الشـوـارـعـ . لـقـدـ طـوـقـ مـالـاخـوفـ الجنـوـدـ بـالـفـرـسـانـ ؟ بـيـنـا نـحـنـ لمـ نـطـوـقـ مـالـاخـوـفـيـنـ بـقـاذـفـيـ القـنـابـلـ . كـانـ فـيـ وـسـعـنـاـ وـمـنـ وـاجـبـنـاـ اـنـ نـفـعـلـ ذـلـكـ : فـمـنـذـ زـمـنـ طـوـيلـ ، كـانـتـ الصـحـافـةـ الاـشـتـراـكـيـةـ الـدـيمـوـقـراـطـيـةـ («اـيـسـكـرـ»ـ الـقـدـيمـةـ)ـ قدـ قـالـتـ اـنـ مـنـ وـاجـبـنـاـ فـيـ زـمـنـ الـاـنـتـفـاضـةـ اـنـ نـبـيـدـ الزـعـمـاءـ المـدـنـيـيـنـ وـالـعـسـكـرـيـيـنـ بـلـ رـحـمـةـ . وـمـاـ جـرـىـ فـيـ شـارـعـ بـلـشـاـيـاـ سـرـبـوـخـوـفـسـكـاـيـاـ قـدـ تـكـرـرـ ، عـلـىـ مـاـ يـبـدـوـ ، بـخـطـوـطـهـ الـكـبـرـىـ ، اـمـامـ ثـكـنـاتـ نـيـسـفيـجـسـكـيـهـ وـكـروـتـيـتـسـكـيـهـ ، وـحـينـ حـاـولـتـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـاـ اـنـ «ـتـخـطـفـ»ـ جـنـوـدـ فـوـجـ يـكـاتـيرـيـنـوـسـلـافـلـ ، وـلـدـنـ اـرـسـالـ الـمـنـدـوـبـيـنـ اـلـىـ رـجـالـ سـلاـحـ الـهـنـدـسـةـ فـيـ آـلـكـسـنـدـرـوـفـ ، وـعـنـدـ اـعـادـةـ شـحـنـ مـدـفـعـيـةـ روـسـتـوـفـ الـمـوجـهـةـ اـلـىـ مـوـسـكـوـ ، وـاثـنـاءـ نـزـعـ سـلاـحـ رـجـالـ سـلاـحـ الـهـنـدـسـةـ فـيـ كـوـلـوـمـنـاـ ، وـهـكـذـاـ دـوـالـيـكـ . فـيـ فـتـرـةـ الـاـنـتـفـاضـةـ ، لـمـ نـكـنـ فـيـ مـسـتـوـيـ مـهـمـتـنـاـ فـيـ النـضـالـ مـنـ اـجـلـ كـسـبـ الـجـيـشـ الـمـتـرـدـدـ اـلـىـ جـانـبـنـاـ .

وـقـدـ اـثـبـتـ كـانـونـ الـاـوـلـ بـجـلاءـ صـحةـ مـوـضـوعـةـ اـخـرىـ عـمـيقـةـ مـنـ مـوـضـوعـاتـ مـارـكـسـ ، مـوـضـوعـةـ نـسـيـهـاـ الـاـنـتـهـازـيـوـنـ ، وـهـيـ اـنـ الـاـنـتـفـاضـةـ فـنـ ، وـاـنـ قـاعـدـةـ هـذـاـ فـنـ الرـئـيـسـيـةـ هـيـ الـهـجـومــ الـهـجـومـ فـيـ مـنـتـهـيـ الشـجـاعـةـ ، وـبـعـزـمـ لـاـ يـتـزـعـزـ . وـهـذـهـ الـحـقـيقـةـ لـمـ نـفـهـمـهـاـ

فهمًا كافيًا . فنحن انفسنا لم نتعلم كفاية ولم نعلم الجماهير كفاية هذا الفن ، هذه القاعدة القائلة بالهجوم باي ثمن كان . والآن ، يجب علينا ان نعمل بكل عزيمتنا ، ونعواض عمما فات . فلا يكفي الالتفاف حول الشعارات السياسية ، انما يجب ايضا الالتفاف حول قضية الانتفاضة المسلحة . وكل من يعارضها ، او لا يستعد لها ، انما يجب طرده بلا رحمة من صفوف انصار الثورة ، وطرده الى معسكر اخصامها ، الى معسكر الخونة او الجبناء ، لأنه يقترب ذلك اليوم الذي ستضطرنا فيه قوة الاحداث وظروف النضال الى التمييز ، من حيث هذه العلامة ، بين اصدقائنا واعدائنا . فليست السلبية هي التي يجب ان ندعوا لها ، ولا مجرد «انتظار» الوقت الذي «سينتقل» فيه الجيش الى جانبنا ؟ كلا ، انما يجب علينا ان نقرع بجميع الاجراس ونعلن ضرورة القيام بهجوم جريء وغارة مسلحة ، ضرورة ابادة الزعماء والنضال باشد العزمية من اجل كسب الجيش المتردد .

اما الدرس الكبير الثالث الذي اعطتنا اياه موسكو فانه يمت بصلة الى تاكتيك وتنظيم قوانا من اجل الانتفاضة . ان التاكتيك العسكري رهن بمستوى التكنيك العسكري – ان انجلس هو الذي كرر هذه الحقيقة ووضعها م موضوعة في افواه الماركسيين . ان التكنيك العسكري لم يبق ما كان عليه في منتصف القرن التاسع عشر . فمن الحماقة مواجهة المدفعية بالجمهور والدفاع عن المتأريخ بالمسدسات . ولقد كان كاوتسكي على حق حين كتب يقول انه آن الاوان ، بعد موسكو ، لاعادة النظر في استنتاجات انجلس (١٣) ، وان موسكو قد اوجدت «تاكتيكا جديدا للمتأريخ» . هذا التاكتيك كان تاكتيك حرب الانصار . فالتنظيم

الذى افترضه ، كان قوامه فصائل متحركة صغيرة جداً : فرق من عشرة رجال ، وثلاثة ، وحتى اثنين . وغالباً ما نجد اليوم ، عندنا اشتراكيين-ديموقراطيين يهاونون كلما تناول الحديث الفرق من خمسة او من ثلاثة . ولكن المهانفة ليست سوى وسيلة رخيصة لاغماض العين عن القضية الجديدة التي تتعلق بالتاكتيك والتنظيم الناجميين عن معارك الشوارع ، مع وجود التكتيک العسكري العصري . طالعوا بانتباه قصة انتفاضة موسكو ، ايها السادة ، تدركوا اية علاقة «لفرق الخمسة» بقضية «تاكتيك المتاريس الجديد» .

وهذا التاكتيك انما صاغته موسكو ، ولكنها لم تطوره اطلاقاً بمقاييس واسعة الى حد ما وشاملة حقاً . فقليلًا كان عدد اعضاء الفرق القتالية ؟ وما تلقى سواد العمال شعار الغارات الجريئة وما طبقوها هذا الشعار ؟ وكانت فصائل الانصار وحيدة الشكل الى حد كبير جداً ، وتسلحها واسلوبها غير كافية ؛ ولم تعرف تقريباً كيف تقود الجماهير . فينبغي لنا ان نعوض وسنعوض عمما فات ، وذلك بدراسة تجربة موسكو ، ونشرها بين الجماهير ، وايقاظ المبادرة الخلاقة عند الجماهير نفسها قصد تطوير هذه التجربة . ولا ريب ان حرب الانصار والارهاب الشامل اللذين ينتشران في كل مكان في روسيا دون انقطاع تقريباً منذ كانون الاول ، سيسيهمان في تعليم الجماهير التاكتيك الصحيح في فترة الانتفاضة . ان هذا الارهاب الشامل ، انما يجب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تقبله وتدمجه في تاكتيکها ؛ ويجب عليها ، بالطبع ، ان تنظمه وترافقه ، وتخضعه لمصالح وظروف الحركة العمالية والنضال الثوري العام ؛ يجب عليها ان تستبعد ، ان تزيل بلا هوادة هذه الطريقة في تشویه حرب الانصار على طريقة

«الصعاليك» ، هذا التشويه الذي قضى عليه الموسكوفيون خير قضاء وبلا رحمة اثناء الانتفاضة ، والليتوانيون ابان الجمهوريات الليتونية الشهيرة (١٤) .

ان التكتيكي العسكري يسير في الآونة الاخيرة ، خطوات جديدة الى الامام . فالحرب اليابانية اظهرت القنبلة اليدوية . ومصانع الاسلحة انزلت الى الاسواق البندقية الاوتوماتيكية . وكلتا هما تستعملان بنجاح منذ زمن في الثورة الروسية ، ولكن بمقاييس ابعد من ان تكون كافية . وفي مستطاعنا ومن واجبنا ان نستفيد من التحسينات التكتيكيية ، ونعلم فصائل العمال صنع القنابل بالجملة ونساعدها ونساعد فرقنا القتالية على التزود بالمتفجرات ومشاعيل البارود والبنادق الاوتوماتيكية . فاذا اشترك سواد العمال في الانتفاضة في المدن ؛ اذا هاجمنا العدو بصورة مكثفة ؛ اذا خضنا النضال بمهارة وحزم من اجل الظفر بالجيش الذي يتعدد اكثر فاكثر بعد تجربة الدوما ، بعد سفيابورغ وكرونشتادت (١٥) واذا تأمين اشتراك الاريات في النضال العام ، – فان النصر سيكون لنا لدن الانتفاضة المسلحة المقبلة في عموم روسيا !

فلنطور اذن نشاطنا بمزيد من الاتساع ولنحدد مهامتنا بمزيد من الجرأة ، مستوعبين دروس الايام الكبرى في الثورة الروسية . ان نشاطنا يرتكز على تقدير صحيح لمصالح الطبقات ولضرورات تطور الشعب بأسره في الوقت الحاضر . وحول شعار : اسقاط الحكم القيصري وعقد الجمعية التأسيسية من قبل حكومة ثورية ، نلف وسنلف قسماً متزايداً من البروليتاريا وال فلاحين والجيش . ان ائماء وعي الجماهير يبقى ، كما كان دائماً ، اساس عملنا كله ومحتواه الرئيسي . ولكن ، لا ننسين ان هناك واجبات خاصة ،

مميزة ، تنضم الى هذا الواجب العام ، الدائم ، الاساسي ، في الفترات التي تشبه الفترة التي تجتازها روسيا . فلا نكون ادعية و تافهين ضيقي الافق ، ولا نتهرب من هذه المهامات الخاصة في الفترة الراهنة ، من هذه المهامات المميزة التي تنطوي عليها الاشكال النضالية الحالية ، - لاجئين الى ذرائع فارغة بصدق و اجراءاتنا الدائمة الثابتة التي لا تتغير ايا كانت الاذمنة والظروف .

لنتذكر ان يوم النضال الجماهيري الكبير يقترب . وسيكون يوم الانتفاضة المسلحة . فيجب ان تكون ، قدر الامكان ، آنية . وعلى الجماهير ان تعرف انها تمضي الى نضال مسلح دام لا هوادة فيه . يجب ان ينتشر ازدراء الموت بين الجماهير ويؤمن النصر . يجب ان يشن الهجوم على العدو باشد العزم ؛ الهجوم ، لا الدفاع ، هو الذي يجب ان يصبح شعار الجماهير ؛ وابادة العدو بلا رحمة هي التي ستتصبح هدفها ؛ وسيكون التنظيم القتالي متحركاً ومناً ؛ وتنجر العناصر المترددة في الجيش الى النضال النشيط . وعلى حزب البروليتاري الوعية ان يقوم بواجبه في هذا النضال الكبير .

المجلد ١٣ ،  
ص ص ٣٦٩-٣٧٧

«البروليتاري» ، العدد ٢٩ ، آب ٢٩ ،  
(اغسطس) ١٩٠٦

## ما هو موقف الاحزاب البرجوازية وحزب العمال من الانتخابات الى الدوما ؟

تحفل الجرائد بالانباء عن الاستعدادات للانتخابات (١٦) . وكل يوم تقريبا ، نعرف تارة عن « توضيح » جديد للحكومة لشطبها ايضا وايضا فئة اخرى من المواطنين المشتبه بهم من القوائم الانتخابية ، وطورا عن الملاحقات الجديدة ومنع الاجتماعات واغلاق الجرائد ، واعتقال الناخبين والمرشحين المحتملين . وقد رفع رجال المائة السود (١٧) رؤوسهم . وهم يزعقون ويصيرون باوقد مما في اي وقت مضى .

كذلك تستعد للانتخابات الاحزاب التي لا ترضي عنها الحكومة . فان هذه الاحزاب واثقة ، ومن حقها تماما ان تكون واثقة بان جمهور الناخبين سيتمكن من قول كلمته ، والاعراب بواسطة الانتخاب عن اقتناعه الحقيقي ، رغم جميع الحيل والممحاكمات ، رغم جميع المضائقات الصغيرة والكبيرة ، الموجهة ضد الناخبين . وهذه الثقة ترتكز على كون الملاحقات الاشد ضراوة والممحاكمات الاصعب احتمالا تنتزع ، على اكبر تقدير ، المئات ، والآلاف ، ولربما عشرات الآلاف من الناخبين في عموم روسيا . ولكن مزاج الجمهور وموقفه من الحكومة لا يتغيران من جراء هذا . يمكن شطب ١٠ - ٢٠ الف ناخب من القوائم ، في بطرسبورغ مثلا ، ولكن

جمهور الناخبين في العاصمة الذين يبلغ عددهم مائة وخمسين الفا سينكمش على نفسه وحسب من جراء ذلك ، وينطوى على نفسه ، ويختفي ويهدأ لوقت ما ، ولكنه لايزول ولا يغير مزاجه العام واذا ما غيره فليس في صالح الحكومة طبعا . ولهذا ، ما دام قانون الانتخابات لم يعدل من جذوره ، وطالما لم تدرس نهائيا جميع بقایا الشرعية الانتخابية (ولا يزال من الممكن دوسها عن طريق اعتقال الناخبين بالجملة ؟ فمن ستوليبين يجب توقع شر الامور !) ، فانه سيبقى مما لا شك فيه ان مزاج الجماهير سيقرر نتائج الانتخابات — وليس ، بالطبع ، في صالح الحكومة ورجالها من المائة السود . وان جميع الذين لا يقفون في جانب الحكومة ، يعلقون آمالهم على جمهور الناخبين . ولكن اذا امعنتم النظر فيما يقوم فعلًا الامل في الجمهور ، وفي موقف هذه الاحزاب او تلك من الجمهور ، تروا هوة كاملة من الفوارق بين الاحزاب البرجوازية وحزب البروليتاريا .

فان الكاديت (١٨) (الدستوريين الديموقراطيين) يقفون على رأس الاحزاب البرجوازية الليبرالية . وفي الانتخابات الى الدوما الاول ، خانوا بخزي وعار قضية النضال ، وامتنعوا عن المقاطعة ، وراحوا بانفسهم الى الانتخابات وجروا وراءهم الجمهور غير المتتطور . وهم الآن يعلقون آمالهم على خمول هذا الجمهور ، على حصر تحريض الاحزاب اليسارية وحملتها الانتخابية . ان الامل الكاديتي في الجمهور هو الامل في عدم تطور الجمهور وفي خضوعه . فان الكاديت يفكرون : ان الجمهور لن يفهم برنامجنا وتكلتنا ، ولن يمضي ابعد من الاحتجاج السلمي والشعري ، الاكثر سلمية والاكثر حياء — وليس ذلك لانه لا يريد ، بل لأنهم لن يسمحوا

له . سيصوتون من اجلنا ، لانه لا توجد عند اليساريين لا جرائد ، ولا اجتماعات ، ولا مناشير ، ولا ضمانات دون الاعتقالات واللاحقات التعسفية ،— هكذا يفكر الكاديتى . ويرفع عينيه الى السماء بباء : اشكرك ، يا رب ، على اني لا اشبه ايها من هؤلاء «المتطرفين !» انا لست ثوريا ، انا اعرف كيف اتكيف ، كيف اتكيف باكثر ما يكون من الخنوع واكثر ما يكون من السفالة لجميع الاجراءات ايها كانت ، بل اني احصل على اوراق الانتخابات من المجددين المسالمين (١٩) .

ولهذا ترمي حملة الكاديت الانتخابية كلها الى تخويف الجمهور بخطر المائة السود ، الى تخويف الجمهور بخطر الاحزاب اليسارية المتطرفة ، الى التكيف مع تفاهة البرجوازي الصغير وضيق افقه وجبانته وترهله ، الى اقناعه بان الكاديت هم اقل الناس خطرا ، واكثرا تواعدا ، واكثرا اعتدالا ، واكثرا دقة وحساسية . هل خفت ، ايها التافه الضيق الافق ؟— تسأل العرائد الكاديتية القارى كل يوم .— اتكل علينا ! فاننا لن نخوفك ، نحن ضد العنف ، نحن نخضع للحكومة ، اتكل علينا فقط ، فندبر لك جميع الامور «بقدر الامكان» ! ومن وراء ظهر التافهين الضيق الافق المذعورين ، يلجن الكاديت الى جميع الحيل ، لكي يقنعوا الحكومة بولائهم ، ويقنعوا اليساريين بحبهم للحرية ، ويقنعوا المجددين المسالمين بقربهم من حزبهم ومن اوراقهم .

لا تنوير لادراك الجماهير ، لا تحريض يستنهض الجمهور ، لا توضيح للشعارات الديموقراطية المنسجمة ، التجارة بالتفويضات من وراء ظهر التافه الضيق الافق المذعور ،— تلك هي الحملة

الانتخابية التي تقوم بها جميع احزاب البرجوازية الليبيرالية ، ابتداء من اللاحزبيين (من «توفاريش») وانتهاء بحزب الاصلاحات الديموقراطية .

اما موقف حزب العمال من الجمهور ، فهو متعارض تماما . فان ما يهمنا ، ليس ان نؤمن لنفسنا مكانا صغيرا في الدوما بواسطة المساومات ، بل بالعكس . فان هذه الاماكن الصغيرة لا تتسم باي اهمية بنظرنا الا وبقدر ما يمكنها ان تسهم في تطويروعي الجماهير ، في رفع مستواها السياسي ، في تنظيمها ، لا من اجل الازدهار المادي التافه ، لا من اجل «راحنة البال» و«النظام» و«البحبوحة الآمنة (البرجوازية)» ، بل من اجل النضال ، النضال في سبيل تحرير العمل تحريرا تماما من كل استثمار وكل اضطهاد . لهذا الغرض فقط وبهذا القدر فقط ، تتسم الاماكن في الدوما والحملة الانتخابية كلها بقدر من الاهمية . ان حزب العمال يعلق جميع آماله على الجمهور ، ولكن لا على الجمهور المذعور ، لا على الجمهور الخاضع بهمود ، لا على الجمهور الذي يحمل النير بخنوع ، بل على الجمهور الواعي ، المطالب ، المناضل . يجب على حزب العمال ان ينظر بازدراء الى الاسلوب الليبيرالي العادي ومقاده تخويف التافه الضيق الافق باشباح خطر المائة السود . وكل مهمة الاشتراكية-الديموقراطية ، ان تطور في الجمهور وعي قوام الخطر الفعلى ، قوام مهمة النضال الفعلية المترتبة على تلك القوى التي ليس في الدوما مصدرها ، والتي لا تجد في مناقشات الدوما مجالا للتعبير التام عن نفسها ، والتي لا تحل في الدوما مسألة مستقبل روسيا .

ولهذا يحذر حزب العمال الجمهور من العigel الانتخابية التي تلجم اليها البرجوازية الكاديتية وراء الكواليس ، من زعيمها الذي

يبلد الوعي : اتكلوا علينا ، نحن المحامين والاساتذة والملاكيين العقاريين المستنيرين ، في قضية النضال ضد خطر المائة السود ! اتكلوا على وعيكم الاشتراكي فقط وتنظيمكم الاشتراكي فقط - هكذا يقول حزب العمال للجماهير . ان منح البرجوازيين الليبيرين الاولية في النضال والحق في قيادته ، انما يعني بيع قضية الحرية مقابل جمعة الكلام ، مقابل بهارج اللافتات الدارجة والبراقة . فما من خطر من اخطار المائة السود في الدوما يتسبب بضرر كالضرر الذي يتسبب به افساد وعي الجماهير السائرة على العماء وراء البرجوازية الليبيرالية ، وراء شعاراتها ، وراء قوائم مرشحيها ، وراء سياستها .

بين تلك الجماهير التي يتوجه اليها حزب العمال ، تعود الهيمنة ، من حيث العدد ، الى الفلاحين والى شتى فئات البرجوازية الصغيرة . انهم احزم من الكاديت ، وشرف منهم ، واقدر منهم الف مرة على النضال ، ولكنهم في السياسة يخدمون ، احياناً كثيرة اكثر من اللزوم ، مأرب الثراثاريين الكاديت . وهم يتارجحون الان ايضاً بين البروليتاريا المناضلة والبرجوازية التوفيقية .

ان دعوة التكتل مع الكاديت لا يسيئون الى البروليتاريا والى كل قضية الحرية وحسب ، بل يسيئون كذلك الى تطور وعي البرجوازيين الصغار والفلاحين الفقراء . وهم لا يؤدون واجبهم المباشر : تحريرهم من نفوذ البرجوازية الليبيرالية . انظروا الى الترودوفيـك و «الاشتراكيـين الشعبيـين» والاشتراكيـينـالثورـيين (٢٠) . انهم يتارجحون ويهتمون هم ايضاً على الاغلب بمشاريع صفقات مع الكاديت . ان زعماء الترودوفيـك ، وقد اخفقوا في بناء حزبـهم ، يضاعفون اخطاءـهم في الدومـا اضعافـا ، داعـين الجـماـهـير الى

التصويت من اجل الكاديت (انيكين بواسطة مندوبي الجرائد ، جيلكين في «توفاريش» ، وما الى ذلك) . هذه خيانة مباشرة لقضية النضال الفلاحي ، تسليم مباشر لل فلاح الى الملاك العقاري الليبي الى الذي ينهب الفلاح بالشراء بالسعر «العادل» مثلما نهب اجداده الفلاح في عام ١٨٦١ (٢١) . و«الاشتراكيون الشعبيون» ؟ حتى الكاديت انفسهم يسمونهم ، ضاحكين ، «بالكاديت من الرعيل الثاني» (ميليو كوف في «ريتش») . ان زعماءهم (انينسكي وغيره) يدعونهم ايضا الى التكتل مع الكاديت . وحزبه المهزيل ( فهو ، حسب معلومات «توفاريش» الميالة اليهم ، اضعف حتى من حزب النهب السلمي (٢٢) – فهو يضم نحو ٢٠٠٠ شخص في روسيا ! ) – ذيل بسيط للكاديت . ان الاشتراكيين-الثوريين يسلكونهم ايضا سلوكا ذا وجهين : ففي مرحلة تشرين الاول (اكتوبر) وفي مرحلة الدوما الاول ستروا انشقاقهم عن الاشتراكيين الشعبيين ، وساروا معهم ، وشرفوا معهم على الجرائد ذاتها . وهم الان لا يقومون باي نضال سافر ومستقل ، ولا يقفون بما يكفي من السعة والقدر والحزم ضد «الkadيت من الرعيل الثاني» ، ولا يعطون الجماهير اي مادة كافية وافية لاجل انتقاد هذا الحزب ، ولا يعرضون اي تقييم مبدئي لكل الحملة الانتخابية ولجميع الاتفاقيات الانتخابية على العموم .

ان واجب حزب العمال ، واجبه التاريخي العظيم ، الاسهام في انشاء حزب سياسي مستقل للطبقة العاملة . والى هذه القضية يسيء دعاة التكتل مع الكاديت .

وهناك واجب عظيم آخر هو تحرير جماهير البرجوازيين الصغار والفلاحين السائرة بسبيل الخراب والفقر والهلاك من تأثير افكار

البرجوازية الليبيرالية واوهامها . وهذه القضية ايضا يسيء اليها دعاة التكتل مع الكاديت . فهم لا يفصلون الفلاح عن الليبيرالي ، بل يوطدون هذه الصلة المنافية للطبيعة ، المهلكة بالنسبة لقضية الحرية وبالنسبة لقضية البروليتاريا . وهم لا يحذرون جمهور الفلاحين من السياسة الليبيرالية وراء الكواليس ( او بالاصح من السياسة المبتدلة الحقيرة الهدافة الى تقسيم المقاعد في الدوما ) ، بل يكرسون هذه السياسة المبتدلة الحقيرة باشتراكهم فيها .

لتسقط الكتل ايا كانت ! يجب على حزب العمال ان يكون بالفعل مستقلأ في حملته الانتخابية ، وليس في الاقوال فقط . يجب عليه ان يضرب للشعب كله ولا سيما لكل الجمهور البروليتاري مثلا على النقد الفكري ، الصلب ، الجريء . وبهذا ، وبه فقط ، نجتذب الجماهير الى المشاركة الفعلية في النضال من اجل الحرية ، لا الى الليبيرالية المبتدلة الصبيانية لخونة الحرية ، الكاديت .

المجلد ١٤  
ص ص ٢٢٨-٢٣٣

«تيرنيري ترودا» ، العدد ٢ ، ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٦

**مشاريع قرارات  
للمؤتمر الخامس لحزب العمال الاشتراكي-  
الديموقراطي الروسي (جع ١ د د)**

(مقتطف)

**٤ . حول تأزم العوز الاقتصادي الجماهيري  
والنضال الاقتصادي**

حيث

١ - ان جملة من العوامل تشهد على الحد الاقصى من تأزم عوز البروليتاريا الاقتصادي ونضالها الاقتصادي (الاغلاق التعجيزى في بولونيا ؛ الحركة بين عمال بطرسبورغ وايفانوفو-فوزنيسنسك من اجل النضال ضد غلاء المنتوجات ذات الضرورة الحيوية ؛ الحركة الاضرابية الواسعة في منطقة موسكو الصناعية ؛ النداءات المفعمة بالقلق الصادرة عن هيئات النقابات والداعية الى الاستعداد للنضال العاد ، والخ . . . ) ؛

٢ - ان ظاهرات النضال الاقتصادي المختلفة هذه تتجمع وتتركز ، حسب جميع الدلائل ، بحيث انه تتتوفر المبررات لتوقع قيام نضال اقتصادي جماهيري عام يجتذب فئات من البروليتاريا اوسع بكثير من ذي قبل ؛

٣ - ان كل تاريخ الثورة في روسيا يبين ان جميع النهضات الجبارية في الحركة الثورية لم تنبثق الا على اساس مثل هذه الحركات الاقتصادية الجماهيرية ؛-

نظراً لذلك ، تقر المداولة بانه

١ - ينبغي على جميع المنظمات الحزبية ان تولي هذه الظاهرة اهتماماً جدياً للغاية ؟ ان تجمع مادة اكمل وتطرح هذه المسألة في جدول اعمال مؤتمر الحزب الخامس ؟

٢ - ينبغي توكيز اكثر ما يمكن من القوى الحزبية على التحرير الاقتصادي الاجتماعي بين الجماهير ؟

٣ - ينبغي اعتبار هذه الحركة الاقتصادية على وجه الضبط المصدر الجذري والاساس الاهم لكل الازمة الثورية المتنامية في روسيا .

## ٥ . حول المنظمات العمالية اللاحزبية

نظراً للتيار الفوضوي السنديكالي

في صفوف البروليتاريا

حيث

١ - انه لوحظ في حعداد ، بالارتباط مع تحرير الرفيق اكسلرود من اجل مؤتمر عمال لاحزبي ، تيار (لارين ، شغلو ، ايل ، ايفانوفسكي ، ميروف ، نشرة «تحرير العمل» في اوديسا) يرمي الى القضاء على حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي والاستعاضة عنه بمنظمة سياسية لاحزبية للبروليتاريا (٢٣) ؟

٢ - انه ، الى جانب ذلك ، يجري خارج الحزب ضد الحزب مباشرة ، في صفوف البروليتاريا ، تحرير فوضوي سنديكالي يرفع الشعار نفسه ، شعار المؤتمر العمالي اللاحزبي والمنظمات اللاحزبية

(«سویوزنویه دیلو» وفرقته في موسکو ، الصحافة الفوضوية في اوديسا ، والخ .٠٠) ؛

٣ - انه ، رغم القرار الذي اتخذه في تشرين الثاني (نوفمبر) المجلس العام حـع ادر لعامة روسيا ، تلاحظ في حزبنا جملة من الاعمال التشويشية الرامية الى انشاء منظمات لاحزبية ؟

٤ - ان حـع ادر لم يرفض يوما ، من جهة اخرى ، الاستفادة في زمن النهوض الثوري ، الكبير منه او الصغير ، من منظمات لاحزبية معينة لاجل تعزيز نفوذ الاشتراكية-الديمقراطية في صفوف الطبقة العاملة وتوطيد الحركة العمالية الاشتراكية-الديمقراطية (انظر قرارات ايلول - سبتمبر - للجنة بطرسبورغ وللجنة موسکو بقصد المؤتمر العمالي في العدددين ٣ و٤ من «بروليتاري») ؛

٥ - انه تتتوفر الامكانية ، على اساس النهوض البادىء ، لانشاء او لاستعمال مؤسسات تمثيلية لاحزبية للطبقة العاملة لاجل تطوير الاشتراكية-الديمقراطية ، من نوع مجالس نواب العمال ، ومجالس مفوضي العمال ، وما الى ذلك ، علما بانه يجب على منظمات الحزب الاشتراكي-الديمقراطى ان لا يغرب عن بالها ان مثل هذه المؤسسات قد تبدو بالفعل زائدة لا حاجة اليها اذا كان العمل الاشتراكي-الديمقراطى بين جماهير البروليتاريا منظما بصورة صحيحة ، ثابتة ، وواسعة ؟ -

ونظرا لذلك ، تقر المداولة بانه

٦ - ينبغي النضال المبدئي الاحزم ضد الحركة الفوضوية السنديكالية في صفوف البروليتاريا ضد افكار اكسليود ولارين في صفوف الاشتراكية-الديمقراطية ؟

٢ - ينبغي النضال الاحزم ضد جميع المحاولات التشویشية والديماغوجية ، ايما كانت ، في داخل حـعـادـر ، لاضعاف التنظيم الحزبي او لاستغلاله لاجل الاستعاـضـة عن الاشتراكية-الديموقراطية بـمنظـمـاتـ سيـاسـيـةـ لـاحـزـبـيةـ للـبرـوـليـتـارـياـ ؟

٣- يجوز اشتراك منظمات الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، عند الاقتضاء ، في مجالس مفوضي العمال الحزبية العامة ومجالس نواب العمال ومؤتمرات ممثليهم ، وكذلك انشاء مثل هذه المنظمات شرط تنظيم هذا العمل تنظيما حزبيا صرفا من اجل تطوير وتوطيد حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي ؟

٤— لاجل توسيع وتعزيز نفوذ الاشتراكية-الديمقراطية بين الجماهير الواسعة من البروليتاريا ، ينبغي ، من جهة ، تقوية العمل لتنظيم النقابات وتقوية الدعاية الاشتراكية-الديمقراطية والتحريض الاشتراكي-الديمقراطي في داخلها ، ومن جهة اخرى ، اجتذاب فئات اوسع فاوسع من الطبقة العاملة الى الاشتراك في المنظمات الحزبية من كل نوع وطراز .

المجلد ١٥ ، ص ٨-١١

كتب في ١٥-١٨ شباط (فبراير)  
 (٢٨ شباط - ٣ آذار - مارس) ١٩٠٧.  
 صدر في ٤ آذار ١٩٠٧ في جريدة  
 «بروليتاري»، العدد ١٤

## تقييم الوضع الراهن

ترد في جدول اعمال المجلس العام العتيد لعامة روسيا لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (ح ع ا د ر) مسألة «الوضع الراهن ومهام الحزب» . وقد اخذت منظمات حزبنا - وموسكو وبطرسبورغ تسبقان في هذا المجال جميع المراكز الاخرى - تدرس بدأب وانتظام هذه المسألة التي لا ريب في انها تتسم بخالق الاهمية .

ان المرحلة التي نعيشها ، مرحلة هدوء الحركة التحررية ، وانفلات الرجعية ، والخيانة والانقباض في معسكر الديموقراطية ، والازمة والانهيار الجزئي في المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية تطرح بحدة خاصة ضرورة التقييد في المقام الاول بالدروس الاساسية للحملة الاولى في ثورتنا . ونحن لا نقصد الدروس التكتيكية بمعنى الكلمة الضيق ، بل نقصد بادى ذي بدء الدروس العامة للثورة ؟ وتبعد لذلك ، سيكون سؤالنا الاول السؤال التالي : ما هي التغيرات الموضوعية التي طرأت على التكتل الظبقي وعلى ميزان القوى السياسي في روسيا من عام ١٩٠٤ الى عام ١٩٠٨ (٢٤) ؟ برأينا انه يمكن حصر التغيرات الاساسية في التغيرات الخمسة التالية :

١ - سياسة الحكم المطلق الزراعية في المسألة الفلاحية تحولت كثيرا من الناحية المبدئية ؟ فان دعم وتوطيد المشاعية القديمة قد حل محلهما سياسة تدميرها ونهبها بطريقة سريعة وبوليسية (٢٥) .

٢ - تمثيل طبقة النبلاء المفعمين بروح المائة السود ، والبرجوازية الكبيرة خطأ خطوة هائلة الى الامام : فعوضا عن لجان النبلاء والتجار المنتخبة المحلية السابقة ، وعوضا عن المحاولات المتفرقة والصادفية لتمثيلهم على نطاق روسيا بأسرها ، توجا هيئة تمثيلية واحدة هي دوما الدولة ، حيث الهيمنة التامة مؤمنة للطبقتين المشار اليهما . اما تمثيل المهن الحرة – ناهيك عن الفلاحين والبروليتاريا – فهو يقتصر على دور الذيل والملحق في هذه المؤسسة «الدستورية» المزعومة التي يتبعن عليها ان توطد الحكم المطلق .

٣ - للمرة الاولى تميزت الطبقات في روسيا وتحددت في غمرة صراع سياسي سافر في هذه الحقبة من الزمن : فان الاحزاب السياسية القائمة حاليا ، علنا وسرا (والاصح القول : بصورة نصف سرية ، لانه لا توجد في روسيا بعد الثورة احزاب «سرية» تماما) تعرّب ، بدقة لا نظير لها من قبل ، عن مصالح وجهات نظر الطبقات التي نضجت في ثلاث سنوات مائة مرة اكثر مما في السنوات الخمسين السابقة . ان طبقة النبلاء المفعمين بروح المائة السود ، والبرجوازية القومية-«الليبيرالية» ، والديموقراطية البرجوازية الصغيرة (الترودو فيك مع جناحهم الصغير اليساري من الاشتراكيين-الثوريين) ، والاشترائية-الديموقراطية البروليتارية انهت جميعها في هذه الحقبة من الزمن المرحلة «الجنينية» من تطورها وحددت طبيعتها ، لسنوات وسنوات

عديدة ، لا بالاقوال بل بالافعال وبتصرفات الجماهير . ٤— ان ما كان يسمى قبل الثورة «بالمجتمع» الليبي الى الشعبي او بالجزء «المستنير» من «الامة» وممثلها على العموم ، والجمهور الواسع من «المعارضة» الميسورة ، النبيلة ، المثقفة التي كانت تبدو شيئاً ما كاملاً ، متجانساً ، يفعم الزي يستفوات والجامعات ، والصحافة «الشريفة» كلها ، والخ . . .— كل هذا تجلٍ في الثورة بمثابة ايديو لوجيي البرجوازية وانصارها ، كل هذا شغل موقفاً معادياً للثورة ، واضحاً الآن للجميع ، حيال النضال الجماهيري الذي خاضته البروليتاريا الاشتراكية وطبقة الفلاحين الديموقراطيين . ان البرجوازية الليبرالية المعادية للثورة قد ولدت ، وهي تنموا الآن . وهذا الواقع لن يكف عن ان يكون واقعاً اذا انكرته الصحافة الشرعية «التقدمية» ، او اذا لزم الصمت حوله ولم يفهمه انتهازيونا ، المناشفة . ٥— لقد اكتسب الملايين من السكان خبرة عملية في شتى اشكال النضال الثوري مباشرة والجماهيري فعلاً ، بما فيها «الاضراب العام» ، وطرد الملاكيين العقاريين ، واحراق عقاراتهم ، والانتفاضة المسلحة السافرة . وان من كان ثورياً او عاملاً واعياً قبل الثورة ، لا يستطيع دفعه واحدة ان يتصور هذا الواقع بكل اهميته الهائلة ، هذا الواقع الذي احدث تغيراً جذرياً للغاية في جملة كاملة من التصورات السابقة عن مجرى تطور الازمة السياسية وعن و蒂رة هذا التطور وعن ديناليكتيك التاريخ الذي تصنعه الجماهير فعلاً . ان مراعاة هذه الخبرة من قبل الجماهير انما هي عملية غير ملحوظة ومرهقة وبطيئة ، عملية تضطلع بدور اهم بكثير من الدور الذي يضطلع به العديد من الظاهرات التي تجري على سطح الحياة السياسية في الدولة والتي تغري وتضل

الاطفال الصغار ، لا من ذوي السن الطفولية في السياسة وحسب ، بل ايضا واحيانا من ذوي السن «المهيبة» جدا . ان دور الجماهير البروليتاريا القيادي في الثورة كلها وفي جميع ميادين النضال ، ابتداء من المظاهرات ، ومرورا بالانتفاضة ، وانتهاء (حسب التسلسل التاريخي) بالنشاط «البرلماني» ، قد بُرِزَ امام ابصار الجميع في هذه المرحلة ، الماخوذة برمتها :

هذه هي التغيرات الموضوعية التي حفرت هوة بين روسيا ما قبل تشرين الاول (اكتوبر) (٢٦) وروسيا الحالية . هذه هي نتائج ثلاث سنوات من مرحلة في تاريخنا فائقة الغنى من حيث مضمونها ، - وبديهي ان هذه النتائج اجمالية ، اذا جاز القول ، بقدر ما تمكن الاشارة في بعض كلمات الى الرئيسي والاهم . لنر الان الى الاستنتاجات التي تلزم بها هذه النتائج ، الاستنتاجات في ميدان التكتيك .

ان تغير سياسة الحكم المطلق الزراعية تتسم بخارق الاهمية بالنسبة لبلد «فلادي» مثل روسيا . فان هذا التغير ليس من قبيل الصدفة ، وليس تذبذبا في نهج الوزارات ، وليس اختلافا من البيروقراطية . كلا . فان هذا «خطوة» عميقة للغاية صوب البونابرتية الزراعية ، صوب السياسة الليبيرالية (بمعنى الكلمة الاقتصادي ، اي السياسة البرجوازية) في ميدان العلاقات الزراعية الفلاحية . ان البونابرتية انما هي مناوراة الملكية التي فقدت دعامتها القديمة ، البطيريكية او الاقطاعية ، البسيطة والشاملة ، - الملكية التي اضطرت الى التوازن كالبهلوان لكي لا تقع ، - والى المغازلة لكي تحكم ، - والى الرشوة لكي ترضي ، - والى التآخي مع حالة المجتمع ، مع اللصوص والمحталين السافرين ،

لكي لا تبقى بقعة الحراب وحسب . ان البونابرية انما هي تطور الملكية في كل بلد برجوازي ، هذا التطور الحتمي موضوعيا ، الذي تتبعه ودرسه ماركس وانجلس بالاستناد الى جملة كاملة من وقائع تاريخ أوروبا الحديث . وان بونابرية ستوليبين الزراعية – ستوليبين الذي يدعمه في هذا المجال الملاكون العقاريون المفعمون بروح المائة السود والبرجوازية الاكتوبرية (٢٧) على السواء بصورة واعية تماما وبعزم لا يتزعزع ، – ما كان بوسعها ان ترى النور وبالاحرى ان تبقى سنتين ، لو لم تتطور المشاعية نفسها في روسيا بالسبيل الرأسمالي ، لو لم تكون على الدوام في داخل المشاعية نفسها عناصر كان بوسع الحكم المطلق ان يشرع بمعاوزتها ، كان بوسعه ان يقول لها : «اغتنوا !» ، «انهوا المشاعية» ، ولكن ادعمنوني !» . ولهذا كان من الخطأ الاكيد كل تقييم للسياسة الزراعية الستوليبينية لا يأخذ بالحسبان ، من جهة ، اساليبها البونابرية ، ومن جهة اخرى ، كنهها البرجوازي (=الليبيرالي) .

مثلا . ان ليبيرالينا يعربون عن فهمهم الغامض لكون السياسة الزراعية الستوليبينية بونابرية بحملات على طابعها البوليسي ، على تدخل الموظفين الغبي في حياة الفلاحين ، وهكذا دواليك وهلمجا . ولكن عندما يتباكي الكاديتس بصدد تحطيم الدعائم «المزمنة» لنمط حياتنا الريفي بالعنف ، فانهم يصبحون بكتائين وجعيين . فبدون تحطيم دعائم الريف الروسي القديم بالعنف ، بالثورة ، لا يمكن ان تتطور روسيا . ان الصراع يدور ، – وان كان لا يدرك هذا كثيرون وكثيرون جدا ممن يشترون فيه ، – لغرض واحد فقط ، لتقرير ما اذا كان هذا العنف سيكون عنف ملكية الملاكين العقاريين بحق الفلاحين ام عنف الجمهورية الفلاحية بحق الملاكين العقاريين . وفي

كلتا الحالتين ، لا مندوحة في روسيا عن الثورة الزراعية ، التي ستكون ثورة زراعية برجوازية لا ثورة زراعية ما اخرى ، ولكنها في الحالة الاولى بطيئة ومؤلمة ، وفي الثانية سريعة وواسعة وحرة . ان نضال حزب العمال من اجل السبيل الثاني قد اعرب عنه واعترف به بـ *برنامجنا الزراعي* - لا في قسمه الذي يعرض «اشاعة الملكية البلدية» غير المعقوله ، بل في قسمه الذي يقول *بمصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين* . وبعد تجربة ثلاثة سنوات ، لا يمكن ان يتواجد الا بين المناشفة اناس لم يروا الصلة بين النضال من اجل هذه المصادرة وبين النضال من اجل الجمهورية . ولو ان السياسة الزراعية المستوليبينية دامت ازمانا طويلا جدا ، ولو انها اعادت بناء جميع العلاقات الزراعية الريفية نهائيا على اساس برجوازي صرف ، لامكنا ان تجربنا على الامتناع عن اتخاذ اي برنامج زراعي في المجتمع البرجوازي (وحتى الان لم يذهب حتى المناشفة وحتى تشيريفاين واپرابه بين المناشفة الى حد التنكر لـ *برنامجنا الزراعي*) . ولكن السياسة المستوليبينية لا يمكنها ان تدفعنا الان الى تغيير تكتيکنا . فما دام مطلب «مصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين» واردا في البرنامج ، فان صغار الاطفال وحدهم هم الذين يسعهم ان لا يروا التكتيک الثوري (بمعنى الكلمة المباشر والصرف) النابع من هنا . وانه لمن الخطأ طرح المسالة كما يلي : اذا منيت السياسة المستوليبينية «بـ *افلاس*» ، فان هذا يعني ان النهوض وشيك ، والعكس بالعكس . فان افلاس الاساليب البونابرتية لا يعني بعد افلاس سياسة تخريب المشاعية من قبل الكولاك . وان «تجاح» ستوليبين في الريف الان وفي السنوات القريبة القادمة سيؤدي ، على العكس ، من حيث جوهر الامر ، الى المزيد من

تسعير نيران النضال في داخل صفوف الفلاحين اكثر مما سيؤدي الى تخفيف حدتها لانه يستحيل بلوغ «الهدف» الا في سبيل طويل وطويل جدا ، اي التوصل الى توطيد الاقتصاد الفلاحي البرجوازي الصرف نهائيا تماما . ان «نجاح» ستولبيين في السنوات القريبة القادمة من شأنه ان يؤدي في خيرة الاحوال الى فرز فئة من الفلاحين الاكتوبريين ، المعادين للثورة عن معرفة ووعي ؛ ولكن مثل هذا التحول بالذات للاقلية الميسورة الى قوة متحدة واعية سياسيا ، سيكون بمثابة دفعة هائلة لتطوير الوعي السياسي والاتحاد بين الجمهور الديموقراطي ضد هذه الاقلية . ونحن الاشتراكيين- الديموقراطيين لا يسعنا ان نتمنى شيئا افضل من تحويل النضال العفوی ، المبعثر ، الاعمى الذي يخوضه «المستثمرون» و«المجتمع» الى نضال واع وسافر يخوضه الاكتوبريون والتزودوفيک .

لننتقل الى مسألة الدوما . لا ريب في ان هذه المؤسسة «الدستورية» المفعمة بروح المائة السود تعني كذلك بالضبط تطور الملكية المطلقة في طريق البونابرتية . فان جميع سمات البونابرتية ، التي اشرنا اليها اعلاه ، تتبدى بكامل الوضوح سواء في القانون الانتخابي الحالي او في الاغلبية المزوّرة من المائة السود بالإضافة الى الاكتوبريين ، او في محاولات تقليل اوروبا ، او في الركض وراء القروض التي يراقب «ممثلو الشعب» انفاقها ، حسبما يزعم ، او في تجاهل الحكم المطلق تجاهلا تماما في سياسته العميلة لجميع مناقشات الدوما وقراراته . ان التناقض بين الحكم المطلق المفعم بروح المائة السود ، والسائل كليا وعمليا ، وبين الطلعة التظاهرية «للدستور» البرجوازي يتكشف بوضوح مشتد ابدا ، حاملا معه عناصر ازمة ثورية جديدة . فلقد ارادوا ان يستروا

الحكم المطلق ، ويبلسوه حلاً زاهية ، ويزينوه بواسطة الدواما؟ اما في الواقع ، فان دوما المائة السود الاكتوبري يكشف كل يوم وجوده ، ويفضح ويعرى اكثر فاكثر الطابع الحقيقى لسلطة دولتنا ، ودعائهما الطبيعية الحقيقية ، وبونابرتيتها . ولا يسعنا في هذا الصدد ان لا نتذكر اشارة انجلس (في رسالته الى برنشتين بتاريخ ٢٧ آب - اغسطس - ١٨٨٣) الرائعة العمق الى اهمية الانتقال من الملكية المطلقة الى الملكية الدستورية . فبينما يرى الليبيراليون على العموم والكاديت الروس على الخصوص في هذا الانتقال بادرة من بوادر التقدم «السلمي» السيني<sup>٣</sup> الذكر وضمانة له ، اشار انجلس الى دور الملكية الدستورية التاريخي ، بوصفها شكلاً للدولة يخفف النضال الحاسم بين الاقطاعيين والبرجوازية . وقد كتب انجلس يقول : «وكما انه لم يمكن السير بالنضال بين الاقطاعية والبرجوازية الى نهايته الفاصلة في ظل الملكية الاقطاعية القديمة ، بل في ظل الملكية الدستورية فقط (انجلترا ، فرنسا ١٧٩٢-١٧٨٩ و ١٨١٥-١٨٣٠) ، كذلك لا يمكن السير بالنضال بين البرجوازية والبروليتاريا الى نهايته الفاصلة الا في ظل الجمهورية» . وهنا ينعت انجلس ، مع ذلك ، بالملكية الدستورية ، فرنسا ١٨١٦ ، عندما اغتاظت Chambre introuvable الشهير ، المجلس المغرق في الرجعية والمعادي للثورة ، وارغى وازبد تأييداً للارهاب الابيض ضد الثورة ، ولربما بدرجة لا تقل عما يفعله مجلسنا ، الدوما الثالث . فماذا يعني هذا؟ هل يعترف انجلس بان الجمعيات الرجعية لممثلين الملاكين العقاريين والرأسماليين التي تدعم الحكم المطلق في النضال ضد الثورة هي مؤسسات دستورية فعلاً؟ كلا . فان هذا يعني انه تقع ظروف تاريخية تسرّع فيها المؤسسات التي تزور الدستور ،

نيران النضال من اجل دستور فعلي ، وتشكل مرحلة في تطور الازمات الثورية الجديدة . ففي الحملة الاولى من ثورتنا ، كانت اغلبية السكان لا تزال تؤمن بامكانية التوفيق بين الدستور الفعلي والحكم المطلق ؟ وكان الكاديت يبنون سياستهم كلها على تدعيم هذا الایمان في صفوف الشعب بدأب ومثابرة ، وكان نصف التزودوفيك على الاقل يسرون في هذا المجال وراء الكاديت . اما الآن ، فان الحكم المطلق يبين بمجلسه ، الدوما الثالث ، للشعب ، في الواقع ، مع اي «دستور» يمكنه ان «يتواافق» ، مقرّبا بذلك زمن قيام نضال اشد اتساعا واوفر حزما ضد الحكم المطلق .

ومن هنا ينجم ، مع ذلك ، انه من الخطأ تماما الاستعاضة عن شعارنا القديم القائل «ليسقط الحكم المطلق» بالشعار القائل «ليسقط الدوما الثالث» . ففي اي ظروف يمكن ان يكتسب شأنا واهمية شعار كشعار «ليسقط الدوما» ؟ لنفترض اننا امام دوما ليبيرالي اصلاحي ، توقيعي في عهد ازمة ثورية في غاية الحدة ، وبلغت حد الحرب الاهلية السافرة . فمن الممكن ان يكون الشعار في مثل هذا الوضع شعار «ليسقط الدوما» ، اي لتسقط المفاوضات السلمية مع القيصر ، لتسقط مؤسسة «السلام» الكاذبة ، لندع الى الهجوم المباشر . ولنفترض ، على العكس ، اننا امام دوما مغرق في الرجعية، منتخب بموجب حق انتخابي ولی زمنه ، وانه لا وجود لازمة ثورية حادة في البلاد ؛ فان الشعار القائل «ليسقط الدوما» من شأنه ان يكون في هذه الحال شعار النضال في سبيل الاصلاح الانتخابي . ولكننا لا نرى عندنا اي شيء من قبيل الحالة الاولى او من قبيل الحالة الثانية . فان الدوما الثالث ليس توقيعيا ، بل معاديا للثورة على المكشوف ، ولا يستر الحكم المطلق ، بل يفضحه ، ولا

يضطلع بدور مستقل في اي مجال : فما من احد في اي مكان ينتظر منه اصلاحات تقدمية ؟ وما من احد يعتقد ان مصدر سلطة القيصرية وقوتها الفعلية يكمن في مجلس الجواميس البرية هذا . والجميع موافقون على ان القيصرية لا تعتمد عليه ، بل تستغله ، – وأن القيصرية تستطيع ان تطبق سياستها الحالية كلها سواء في حال تأجيل عقد مثل هذا الدوما (مثل «تأجيل» عقد البرلمان التركي في عام ١٨٧٨) ام في حال الاستعاضة عنه «بالزيمسكي سوبور» او بشيء ما من هذا القبيل والخ . ان الشعار القائل «ليسقط الدوما» من شأنه ان يعني تركيز النضال الرئيسي على وجه الضبط ضد مؤسسة غير مستقلة ، ولا تقرر شيئا ، ولا تلعب الدور الاكبر . ان هذا الشعار غير صحيح . فينبغي علينا ان نحتفظ بالشعار القديم «ليسقط الحكم المطلق» و «لتعش الجمعية التأسيسية» ، لأن الحكم المطلق بالذات هو الذي لا يزال السلطة الفعلية ، وسند الرجعية الفعلية وحصتها . ان سقوط الحكم المطلق سيعني حتما ازالة الدوما الثالث (وازالته بالسبيل الثوري) بوصفه احدى مؤسسات القيصرية ؛ ان سقوط الدوما الثالث ، مأخوذا بحد ذاته ، سيعني إماً مغامرة جديدة يقوم بها الحكم المطلق نفسه ، وإماً محاولة يقوم بها الحكم المطلق نفسه لاجراء اصلاح ، اصلاح كاذب وظاهري فقط \* .

لنواصل . لقد رأينا ان الطبيعة الطبقية للاحزاب السياسية قد تحددت في السنوات الثلاث من الحملة الثورية الاولى بقوة كبيرة

\* في العدد التالي ، سنبحث جانبا آخر من مسألة التكتيك في «الدوما» ونحلل «رسالة» الرفيق الانسحابي (٢٨) في العدد ٥ من «رابوتشي زناميا» .

وبروز شديد . ومن هنا ينجم انه ينبغي في جميع المحاكمات بصدق النسبة الحالية بين القوى السياسية ، وبصدق الاتجاه في تغير هذه النسبة ، والخ . ، ان تؤخذ بالحسبان هذه المعطيات الملحوظة من الخبرة التاريخية ، لا «الآراء العامة» المجردة . ان كل تاريخ الدول الاوروبية يدل على انه في مراحل النضال الثوري المباشر على وجه الضبط ترسى دعائم عميقة ومتينة للتكلات الطبقية وللانقسام الى احزاب سياسية كبيرة ، تبقى فيما بعد في سياق حتى اطول مراحل الركود . ان بعض الاحزاب قد تتخفى في النشاط السري ، ولا تبدي اي بادرة عن وجودها ، وتزول من مقدمة الحلبة السياسية ، ولكن القوى السياسية الاساسية ستظهر لا مندوبة من جديد لدن اقل انتعاش ، ولربما تظهر بشكل مختلف ولكنها ستظهر من كل بد بطابع واتجاه النشاط السابقين ، طالما لم تتحقق المهام الموضوعية للثورة التي منيت بهذه الهزيمة او تلك . ولهذا يكون ، مثلا ، على اعظم جانب من قصر النظر الظن انه اذا لم يكن ثمة وجود لمنظمات الترودوفيك المحلية ، واذا كانت فرقة الترودوفيك في الدوما الثالث تتميز ببالغ الارتباك والعجز ، فان جماهير الفلاحين الديموقراطيين قد تبعثرت كليا لهذا السبب وانها لا تلعب دورا جوهريا في عملية تفاقم الازمة الثورية الجديدة . ان هذه النظرة جديرة بالمناقشة فقط ، الذين ينزلقون اكثر فاكثر الى درك «الغباوة البرلمانية» (خذوا على الاقل حملاتهم الجادة ، المخزية حقا على التنظيم الحزبي السري) . يجحب على الماركسيين ان يعرفوا ان شروط التمثيل ، لا في دوما بلادنا المفعم بروح المائة السود وحسب ، بل ايضا حتى في البرلمان البرجوازي المثالي للغاية ، ستخلق دائما عدم تناسب مصطنع بين القوة الفعلية لمختلف الطبقات وبين انعكاسها في

المؤسسة التمثيلية . مثلا ، المثقفون الليبيراليون-البرجوازيون يبدون في كل زمان ومكان في البرلمانات أقوى مائة مرة مما هم عليه في الواقع (وفي ثورتنا اعتبر الاشتراكيون-الديموقراطيون الانتهازيون الكاديت حسبما بدوا لهم) ؟ وعلى العكس ، لا يندر للفئات الديموقراطية الواسعة جدا من البرجوازية الصغيرة (المدينية - في عهد الثورات البرجوازية عام ١٨٤٨ ، والريفية - عندنا) ان تبرز كعامل خارق الأهمية في النضال السافر الذي تخوضه الجماهير ، التافهة كليا من حيث تمثيلها في البرلمانات .

ان فلاحينا قد دخلوا حلبة الثورة اقل وعيما بما لا يقاس من البرجوازي الليبيرالي ، من جهة ، ومن البروليتاريا الاشتراكية ، من جهة اخرى . ولهذا عانوا اكثر من غيرهم ، من الثورة ، خيبات أمل مرهقة ولكنها نافعة ، وعبرًا مرة ولكنها منقذة . وطبعي تماما ان تُهضم هذه الدروس بصعوبة خاصة وببطء خاص . وطبعي تماما ان يعيّل في هذه الحال صبر العديد من «الراديكاليين» من صفوف المثقفين ، فينفضوا ايديهم من كل شيء ، وان يعيّل صبر بعض التافهين الضيقى الافق من الاشتراكيين-الديموقراطيين ممن تعلو وجوههم تكشيرة الازدراء لدن التذكير بوجود ديموقراطية فلاحية ما ، ولكن من يسائل لعابهم لدن القاء نظرة واحدة الى الليبراليين «المستنيرين» . ولكن البروليتاريا الوعية لا تشطب من ذاكرتها بسهولة ما رأته وما اشتراكت فيه في خريف وشتاء ١٩٠٥ . واذ نأخذ بالحسبان نسبة القوى في ثورتنا ، ينبغي علينا ان نعرف ان الحركة في صفوف الفلاحين هي التي ستكون من كل بد في روسيا الحالية العلامة الالزامية للنهوض الاجتماعي الواسع فعلا ، للازمة الشورية المقتربة فعلا .

ان البرجوازية الليبيرالية قد ولجت في بلادنا سبيل الثورة المضادة . ولا يستطيع ان ينكر ذلك غير اضراب تشيريفانين الاجرياء ومحرري «غولوس سوسيال-ديموقراتا» (٢٩) الذين تنكروا بعجابة لرفيقهم في الفكر والنضال . ولكن لو استنتج احد من هذا العداء للثورة لدى الليبيين البرجوازيين ان معارضتهم واستياءهم ، ونزاعاتهم مع الملائكة العقاريين من المائة السود ، او التنافس والصراع بين مختلف كتل البرجوازية على العموم لا يمكن ان تكون لها اي اهمية في سياق تنامي النهوض الجديد ، فان هذا سيكون خطأ جسيماً ومنشفية حقيقية بالمقلوب . فان تجربة الثورة الروسية ، مثلها مثل تجربة البلدان الاخرى ، تثبت بما لا يقبل الجدل انه حين تتتوفر الشروط والظروف الموضوعية لازمة سياسية عميقة ، يمكن لاصغر النزاعات وابعدها ، على ما يبدو ، عن البؤرة الحقيقة للثورة ، ان تتسنم باهمية خطيرة للغاية ، بوصفها ذريعة ، بوصفها القطرة التي تطفح بسببها الكأس ، بوصفها بداية انعطاف في الامزجة والخ .. لنعد الى الذهان ان الحملة الزيمستفوية وعرائض الليبيين في عام ١٩٠٤ كانت رائدة «عريضة» اصيلة وبروليتارية صرف كالتي كانها التاسع من كانون الثاني (يناير) (٣٠) . وبقصد الحملة الزيمستفوية لم يجادل البلاشفة ضد الفكرة القائلة انه ينبغي استغلالها لاجل المظاهرات البروليتارية بل جادلوا ضد كونهم (مناشفتنا) ارادوا حصر هذه المظاهرات في قاعات الجمعيات الزيمستفوية ، ضد اعلان المظاهرات امام رجال الزيمستفوات اسمى اشكال المظاهرات ، ضد وضع خطط المظاهرات على ضوء الرغبة في عدم تخويف الليبيين . مثلا آخر :الحركات الطلابية . وفي بلد يعيش عهد الثورة البرجوازية الديموقراطية ، وفي ظروف

تعاظم تراكم المادة الملتهبة ، يمكن ان تكون هذه الحركات بكل سهولة بداية احداث تتعدى الى ما لا قياس له حدود نزاع صغير وجزئي ينشب من جراء تسيير الامور في قطاع من قطاعات ادارة الدولة . وبديهي ان الاشتراكية-الديموقراطية ، اذ تنتهج سياسة طبقية مستقلة هي سياسة البروليتاريا ، لن تتكيف يوما لا للنضال الطلابي ، ولا للمؤتمرات التي يستفويها الجديدة ، ولا لطرح المسألة على طريقة الكتل البرجوازية المتخاصمة ، ولن تضفي يوما على هذا الخصم العائلي اهمية كافية بحد نفسها ، وما الى ذلك . ولكن حزب الاشتراكيين-الديموقراطيين بالذات هو حزب الطبقة القائدة في جميع ميادين النضال التحرري ، وهو ملزم اطلاقا باستغلال جميع النزاعات على اختلافها ، واضرام نيرانها ، وتوسيع دورها ، وربط تحريضه من اجل الشعارات الثورية بها ، ونقل انباء هذه النزاعات الى الجماهير الواسعة ، وحث هذه الجماهير على القيام باعمال مستقلة وسافرة من اجل مطالبهما الخاصة ، والخ .. فبعد عام ١٧٩٣ ولدت في فرنسا البرجوازية الليبيرالية المعادية للثورة واخذت تنموا بلا انقطاع ، ولكن النزاعات والصراع بين مختلف كتلها ظلت ، مع ذلك ، في غضون مائة سنة ، تشكل قارة بهذه الصورة ، وطورا بتلك ، ذرائع لثورات جديدة اضطاعت فيها البروليتاريا ابدا ودائما بدور القوة المحركة الرئيسية وسارت بها حتى الظفر بالجمهورية .

لنبحث الان مسألة ظروف النضال الهجوبي الذي تخوضه هذه الطبقة القائدة والطليعية في ثورتنا البرجوازية-الديموقراطية ، ونعني بها البروليتاريا . ان الرفاق من موسكو قد تدارسوا هذه المسألة ، وأشاروا عن كامل الحق والصواب في هذا المجال الى مغزى الازمة

الصناعية ا جذري ؟ فقد جمعوا مادة خارقة الاهمية والطرافة عن هذه الازمة ، واخذوا بعين الاعتبار اهمية النضال بين موسكو ولودز ، واجروا جملة من التعديلات على بعض من التصورات السائدة حتى الان . يبقى لنا ان نتمنى فقط ان لا تتعرفن هذه المواد في اللجان الفرعية التابعة للجنة موسكو او للجنة التنظيمية في موسكو ، بل ان تكون موضع تحليل وتصنيف ، وتنشر في الصحافة لكي يبحثها الحزب كله . اما نحن ، فاننا نكتفي ، من جهتنا ، ببعض الملاحظات بشأن طرح المسألة . ان الاتجاه الذي تفعل فيه الازمة فعلها هو ، في عداد غيره ، امر متنازع عليه ( بعد انتعاش مفید جدا وغير كبير ، يسود في صناعتنا ، من جديد ، باعتراف الجميع ، ركود شديد يتاخم الازمة ) . بعضهم يقول : كما من قبل ، يستحيل نضال العمال الاقتصادي الهجوبي ، ويستحيل بالتالي اي نهوض ثوري وشيك . وبعض آخر يقول : ان استحاللة النضال الاقتصادي تدفع الى النضال السياسي ، ولهذا كان النهوض الثوري الوشيك امرا لا ندحة عنه .

اما نحن ، فاننا نعتقد ان محاكمات هؤلاء واولئك يشو بها اساسا خطأ مفاده تبسيط مسألة معقدة . لا ريب في ان دراسة الازمة الصناعية بالتفصيل تتسم باعظم قدر من الاهمية . ولكن لا ريب كذلك في انه ليس بوسع اي معطيات عن الازمة ، حتى وان كانت مثالية الدقة ، ان تحل المسألة ، من حيث جوهر الامر ، في صالح او ضد النهوض الثوري الوشيك ، لأن هذا النهوض يتوقف ايضا على آلاف العوامل التي يستحيل اخذها بالحسبان مسبقا . وبدون اساس مشترك للازمة الزراعية في البلد وللركود في الصناعة ، تستحيل الازمات السياسية العميقية ، وهذا امر لا جدال فيه . ولكن

اذا توفر الاساس المشترك ، فانه لا يجوز بعد ان نستنتج من هنا ان الركود سيوقف لبعض الوقت نضال العمال الجماهيري على العموم او ان الركود نفسه سيدفع جماهير جديدة وقوى جديدة الى النضال السياسي ، في طور معين من الاحداث . فلابد حل هذه المسألة ، لا يمكن ان يكون هناك غير سبيل واحد ، هو ان تتبع بانتباه نبض الحياة السياسية كلها في البلد ولاسيما حالة حركة الجماهير البروليتارية الواسعة ومزاجها . وفي الآونة الاخيرة ، مثلا ، تدل جملة من انباء العاملين الحزبيين من مختلف انحاء روسيا ، من المناطق الصناعية والزراعية ، على انتعاش المزاج بصورة اكيدة ، على تدفق القوى الجديدة ، على تعاظم الاهتمام بالتحريض ، والخ .. واذا قارنا بهذا بداية الاضطرابات الطلابية الجماهيرية من جهة ، ومحاولات بعث المؤتمرات الزيمستفوفية من جهة اخرى ، امكننا ان نلاحظ انعطافا معينا ما ، يدمّر الركود التام الذي ساد في السنة ونصف السنة الاخرين . اما مبلغ قوة هذا الانعطاف ، وما اذا كان بمثابة عتبة عهد جديد من النضال السافر ، والخ ، - فان هذا ستبيّنه الواقع . وكل ما نستطيع فعله الان ، كل ما يتغير علينا فعله على كل حال ، هو بذل قصارى الجهد لاجل توطيد التنظيم الحزبي السري ومضاعفة التحريض بين جماهير البروليتاريا . فان التحريض وحده هو الذي يمكنه ان يبيّن على نطاق واسع مزاج الجماهير الفعلي ، والتحريض وحده هو الذي يخلق تفاعلا وثيقا بين الحزب والطبقة العاملة كلها ؟ واستغلال كل اضراب وكل حدث كبير او مسألة كبيرة في حياة العمال ، وجميع النزاعات في قلب الطبقات الحاكمة او بين هذه او تلك من كتل هذه الطبقات وبين الحكم المطلق ، وكل خطاب يلقىء الاشتراكيون-

الديموقراطيون في الدوما ، وكل بادرة جديدة من بوادر السياسة المعادية للثورة التي تنتهجها الحكومة ، والخ . - ان استغلال كل هذا لاغراض التحرير السياسي ، ان هذا العمل وحده هو الذي سيرضى من جديد صفوف البروليتاريا الثورية ويعطي مادة صحيحة لا خطأ فيها بغية ابداء الرأي في سرعة نسوج الظروف لاجل معارك جديدة اشد حسما .

لنوجز . ان استعراض نتائج الثورة وظروف الوضع الراهن يبين بوضوح ان المهام الموضوعية للثورة لم تتحقق . وان التحول صوب البونابرتية وصوب سياسة الحكم المطلق الزراعية وصوب سياسته العامة سواء في الدوما او بمساعدة الدوما ، لا يفعل غير ان يؤزم ويتوسيع التناقض بين الحكم المطلق المغرق في الرجعية وسيادة «الملاك العقاري الهمجي» ، من جهة ، وبين مقتضيات التطور الاقتصادي والاجتماعي في عموم البلاد ، من جهة اخرى . وان الزحف البوليسي-الكولاكي على جماهير الريف يزيد حدة النضال في قلب هذه الجماهير ويجعل هذا النضال واعيا سياسيا ، ويقرب النضال ضد الحكم المطلق ، اذا جاز القول ، من المسائل اليومية والملحة في كل قرية . وان الدفاع عن المطالب الثورية-الديموقراطية في المسألة الزراعية (مصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين) ضروري بخاصة في مثل هذا الظرف من جانب الاشتراكية-الديموقراطية . وان الدوما الاكتوبري المفعم بروح المائة السود الذي يبين ، بجلاء وبالتجربة ، مع اي «دستور» يستطيع الحكم المطلق ان «يتواافق» ، والذي لا يحل ، حتى ضمن اضيق الحدود ، اي مسألة تتعلق بتأمين حاجات تطور البلاد الاقتصادي ، يتحول النضال «من اجل الدستور» الى نضال ثوري ضد الحكم المطلق ؟

وان النزاعات الجزئية بين مختلف فصائل البرجوازية ، وبينها وبين الحكومة ، في الظروف الراهنة تؤدي على وجه الضبط الى اقتراب هذا النضال . وان املاق الريف ، والركود في الصناعة ، والادراك العام لعدم وجود اي مخرج من الوضع السياسي الراهن ولانقطاع الامل في السبيل «السلمي الدستوري» السبيء الذكر ، – ان كل هذا يولد الجديد تلو الجديد من عناصر الازمة الثورية . ومهمنا الان لا تقوم في تأليف شعارات جديدة ما (من طراز الشعار القائل «ليسقط الدوما» ! عوضا عن الشعار القائل «ليسقط الحكم المطلق» !) بصورة اصطناعية ، بل في توطيد التنظيم الحزبي السري (رغم الزعيق الرجعي الصادر عن المناشفة الذين يدفونه) وفي تطوير التحرير ضد الاشتراكي-الديمقراطي الثوري الواسع الذي يرص صفوف الحزب مع جماهير البروليتاريا ويعبئ هذه الجماهير .

المجلد ١٧ ،  
٢٧١-٢٨٤ صص

«بروليتاري» ، العدد ٣٨ ، ١٤ (١٤) اول  
تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٨

## الى الجادة

اجتزنا سنة من الانهيار ، سنة من الاضطراب السياسي الفكري ، سنة من التيهان الحزبي . وقد تناقص عدد الاعضاء في جميع منظمات الحزب ، وانهار بعضها الآخر ، ومنها بالذات المنظمات التي يُؤلف فيها البروليتاريون النسبة الأضعف . واخذت مؤسسات الحزب شبه العلنية التي خلقتها الثورة تمني باخفاق بعد اخفاق . وبلغ الأمر حداً طرح معه امام بعض العناصر في داخل الحزب استسلامت لتأثير الانحلال سؤال: هل تنبغي المحافظة على الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السابق ، هل تنبغي متابعة قضيته هو ، هل ينبغي سلوك طريق العمل السري من جديد وكيف نفعل ذلك ،— وقد اجاب المتطرفون اليمينيون على هذا السؤال ، داعين للعلنية مهما كلف الأمر ، وحتى لو كلف الأمر التخلّي السافر عن برنامج الحزب . وتقديمه وتنظيمه (ما يدعى بتيار التصفية) . ان الأزمة لم تكن ، دونما ريب ، مجرد أزمة تنظيمية ، انما كانت ايضاً ازمة سياسية فكرية .

ان المجلس العام الروسي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي المنعقد لأمد قريب يأخذ بيد الحزب الى الجادة ، وهو ، على ما يبدو ، نقطة الانعطاف في تطور حركة العمال الروسية بعد

انتصار الثورة المضادة . فقرارات المجلس العام التي اصدرتها لجنة حزبنا المركزية مطبوعة في «اعلام» خاص وهي قرارات صادقت عليها اللجنة المركزية وهي ، اذن ، قرارات الحزب كله حتى المؤتمر التالي . وقد تضمنت هذه القرارات جواباً واضحاً كل الوضوح بشأن بواعث الازمة واهميتها وكذلك بشأن سبل الخروج منها . واذا ما عملت منظماتنا بروح قرارات المجلس العام وبذلت الجهد لكي يدرك جميع العاملين في الحزب مهام الحزب الراهنة ادراكاً واضحاً تماماً ، تستطيع ان تعزز وان ترص قواها للنشاط الاشتراكي-الديموقراطي الثوري الحي والمتماسك .

لقد اشارت حيثيات القرار التنظيمي الى السبب الرئيسي الذي نشأت عنه ازمة الحزب ، ويتلخص هذا السبب الرئيسي في تنظيف حزب العمال من عناصر المثقفين وصغر البرجوازيين المتربدة التي انضمت لحركة العمال معولة بالدرجة الأولى على انتصار عاجل تحرزه الثورة الديموقراطية البرجوازية ، هذه العناصر التي لم يكن بمقدورها ان تصمد في مرحلة الرجعية . وتجلی التردد في الميدان النظري («الارتداد عن الماركسية الثورية») - قرار بشأن الظرف الراهن) كما تجلی في الميدان التاكتيكي («تشذيب الشعارات») ، وتجلی ايضاً في ميدان سياسة الحزب التنظيمية . وقد وقف العمال الوعون في وجه هذا التردد ، وعارضوا تيار التصفية بحزم ، وجعلوا يأخذون بأيديهم تسخير شؤون المنظمات الحزبية وقيادة هذه المنظمات . واذا كانت نواة حزبنا الرئيسية هذه لم تستطع ان تتغلب دفعة واحدة على عناصر البلبلة والازمة ، فالعلة لا تكمن فقط في جسامته المهمة وعسرها في ظرف انتصار الثورة المضادة ، انما تكمن ايضاً في ظهور شيء من عدم الاكتفاء حيال الحزب في

بيئة العمال الذين لم يكن لديهم القدر الكافي من الوعي الاشتراكي ، وإن كانوا ذوي مزاج ثوري . والى عمال روسيا الوعيين بالذات قد وجهت في المقام الاول قرارات المجلس العام بوصفها رأي الاشتراكيـالديموقراطية المتبلور بشأن وسائل النضال ضد البليبة والتردد .

التحليل الماركسي للعلاقات الراهنة بين الطبقات وللسياسة القيصرية الجديدة ؟ – تبيان غاية النضال المباشرة التي ما يزال حزبنا يستهدفها كالسابق ؟ – تقدير دروس الثورة في مسألة صحة التاكتيك الاشتراكيـالديموقراطي الثوري ؟ – ايضاح اسباب أزمة الحزب والتنويه بدور العنصر البروليتاري في الحزب في النضال ضدها ؟ – حل مسألة العلاقة بين التنظيم السري والعلني ؟ – الاقرار بضرورة الاستفادة من منبر الدوما ووضع توجيهات دقيقة لكتلتنا في الدوما لمناسبة انتقاد اخطائها انتقاداً مباشراً ؟ – هذا هو المضمون الرئيسي لقرارات المجلس العام التي تعطي الجواب الكامل بشأن اختيار حزب الطبقة العاملة للطريق الثابت في الظرف العصيب الذي نجتازه . فلنمحض هذا الجواب بمزيد من الانتباه . ان علاقات الطبقات في تكتلها السياسي ما تزال على الوضع الذي تميزت به في مرحلة نضال الجماهير الثوري السافر التي اجتنناها (٣١) . فاغلبية الفلاحين الكبرى تنزع لا محالة الى انقلاب زراعي يقضي على تملك الارض الشبيه بملكية الارض في عهد القنانة ، الى انقلاب زراعي يستحيل تحقيقه بدون اسقاط السلطة القيصرية . لقد ضغط انتصار الرجعية اشد ما ضغط على العناصر الديموقراطية بين الفلاحين غير الاكفاء لتنظيم مكين ؛ ولكن على الرغم من الظلم ، وعلى الرغم من الدوما الموغل في الرجعية ، وعلى الرغم من تدبّب

جماعة الترودوفيك تذبذبًا بالغ الحد ، تظهر ثورية جماهير الفلاحين بوضوح حتى من مناقشات الدوما الثالث . ويبقى موقف البروليتاريا الأساسية حيال مهام الثورة البرجوازية الديموقراطية في روسيا دون تبديل : قيادة الفلاحين الديموقراطيين وانتزاعهم من تأثير البرجوازيين الليبيرين ، من تأثير حزب الديموقراطيين الدستوريين (الكاديت) الذي يستمر ، رغم المخاضمات الجزئية الصغيرة ، في التقارب مع الأكتوبريين ، والذي أخذ في الآونة الأخيرة يسعى وراء خلق ليبيالية-قومية ، وراء تأييد القيصرية والرجعية عن طريق التحریض الشوفیني . وجاء في القرار ان النضال ما يزال يشن كالسابق في سبيل القضاء على الملكية قضاء تماماً ومن اجل استيلاء البروليتاريا والفلاحين الثوريين على السلطة السياسية .

ما يزال الحكم المطلق قائماً بوصفه العدو الرئيسي للبروليتاريا وللديموقراطية كلها . ولكن من الخطأ الظن انه ما يزال على حاله السابق . فـ«الدستور» المستوليبيني والسياسة الزراعية المستوليبينية يرمزان الى مرحلة جديدة في انحلال القيصرية القديمة شبه البطيريكية ونصف الاقطاعية ، الى خطوة جديدة في طريق تحويلها الى ملكية برجوازية . ومندوبو القفقاس الذين ابدوا الرغبة إما بحذف هذا الوصف للظرف حذفاً تاماً واما بوضع «بلوتوكراطية» مكان «برجوازية» قد اخذوا بوجهة نظر مغلوطة . فالحكم المطلق كان بلوتوكراطياً منذ أمد بعيد جداً ، وهو لا يصبح برجوازياً - في سياساته الزراعية وفي تحالفه مع فئات معينة من البرجوازية تحالفاً مباشراً ومنظماً في النطاق الوطني العام - الا بعد المرحلة الأولى من الثورة وتحت تأثير ضرباتها . لقد كان الحكم المطلق يسمن البرجوازية منذ أمد بعيد ، ومنذ زمن

بعيد كانت البرجوازية تشق طريقها بالروبرل الى «الذرى» ، والى التأثير في التشريع وفي الادارة ، والى مكان في جانب النبلاء ؟ غير ان السمة المميزة للظرف الراهن تتلخص في اضطرار الحكم المطلق الى انشاء مؤسسة تمثيلية لفتات معينة من البرجوازية ، في اضطراره الى التوازن بين هذه الفتات ودعاة القناة ، والى ان ينظم في الدوما التحالف بين هذه الفتات ، في اضطراره الى ان يتخلّى عن عقد أي أمل على بطريركية الموجيك (الفلاح) والى ان يبحث عن دعامة له ضد الجماهير في الأرياف لدى الأغنياء الذين ينهمبون المشاعة .

يستتر الحكم المطلق نفسه بمؤسسات دستورية مزعومة ؛ ولكن ينتج في الواقع الأمر تشهير لم يسبق له نظير لكنه الطبقي من جراء تحالف القيصر مع اضراب بوريشكيفيتش وغوتشفوف ، مع هؤلاء وحسب . فالحكم المطلق يحاول ان يأخذ على عاتقه تحقيق مهام ضرورية موضوعياً من مهام الثورة البرجوازية — انشاء التمثيل الشعبي الذي يدير فعلاً شؤون المجتمع البرجوازي ، وتطهير العلاقات الزراعية المشوشة والبالغة الموروثة من القرون الوسطى في القرية ؟ غير ان النتائج العملية ذاتها التي تسفر عنها خطوات الحكم المطلق الجديدة تظهر حتى الآن متساوية للصفر ؛ وهذا يبين بصورة اوضح ضرورة قوى ووسائل اخرى للقيام بالمهمة التاريخية . كان الحكم المطلق يرسم حتى الآن في مخيلة الجماهير الغفيرة غير المتمرسة في السياسة على انه نقىض التمثيل الشعبي بوجه عام ؛ وفي الوقت الحاضر يقلص النضال هدفه ويحدد مهمته على وجه ملموس اكثر ، يحدده على انه نضال من اجل السلطة في الدولة ، على انه نضال يعين طابع واهمية التمثيل نفسه . ولذا

يرمز الدوما الثالث الى مرحلة خاصة في انحلال القيصرية القديمة ، في تشديد طابع المغامرة فيها ، في تعميق المهام الثورية القديمة ، في توسيع صعيد النضال (وعدد المشتركين في هذا النضال) من اجل هذه المهام .

ولا بد من وضع حد لهذه المرحلة ؟ فان ظروف الوقت الجديدة تتطلب اشكال نضال جديدة ؟ وظهور الاستفادة من منبر الدوما ضرورة لا مناص منها ؛ ويزور الى المقام الأول العمل الدائب من اجل تربية وتنظيم جماهير البروليتاريا ؛ والجمع بين التنظيم السري والتنظيم العلني يطرح امام الحزب مهام خاصة ؛ ان نشر وشرح خبرة الثورة التي يغض من شأنها الليبيون والتصفويون المثقفون أمر تفرضه الاهداف النظرية والعملية . غير ان خط الحزب التاكتيكي الذي ينبغي له ان يحسن مراعاة الظروف الجديدة في اساليب النضال ووسائله يبقى دون تغيير . فقد جاء في قرار من قرارات المجلس العام ان خبرة النضال الجماهيري في سنوات ١٩٠٥ - ١٩٠٧ قد اثبتت صحة التاكتيك الاشتراكي-الديموقراطي الثوري . فانهزام الثورة كحاصل هذه الحملة الاولى لم يكشف عن عدم صحة المهام ، ولا عن «خيالية» الاهداف المباشرة ولا عن عدم صحة الوسائل والاساليب ، انما كشف عن عدم تحضير القوى التحضير الكلي ، عن عدم نضج الأزمة الثورية النضج الكافي عمقاً واتساعاً ؛ والحال ان ستوليين وشركاه يعملون لتعميقتها وتوسيعها بهمة تستحق كل ثناء ! ولا علينا اذا خارت هم الليبيين والمثقفين المرتكبين ، بعد اول معركة جماهيرية حقاً في سبيل الحرية فأخذوا يكررون بجهن : اياكم ان تسلكوا مرة اخرى الطريق التي تهشمتم فيها رؤوسكم ، اياكم ان تسيرا مرة اخرى في هذه الطريق

المشئومة . فالبروليتاريا الوعية تجيب هؤلاء : إن الحروب الكبرى في التاريخ والمهام العظمى في الثورات لم تجد حلولها إلا لكون طبقات الطليعة قد كررت هجماتها أكثر من مرة وأكثر من مرتين واحرزت الانتصار بعد أن تعلمت من خبرة الهزائم . ان الجيوش الممحطمة تجيد التعلم . وقد تحطمـت طبقات الثورية بروسيا في الحملة الأولى ، غير أن الظرف الثوري ما زال قائماً . وبأشكال جديدة وبطريق آخر – وفي بعض الأحيان على نحو ابطأ جداً مما نبتغي – تزحف الأزمة الثورية مرة أخرى وتنضج من جديد . والعمل الدائب بغية اعداد جماهير أوسع لهذه الأزمة اعداداً أكثر جداً ، اعداداً يأخذ بعين الاعتبار مهام اسمى وملموسة أكثر هو عمل يتوجب علينا القيام به ، وبمقدار نجاحنا في القيام به يكون الانتصار مضموناً في النضال الجديد . من حق البروليتاريا الروسية أن تعتز بواقع أن أمة العبيد قد تحولت تحت قيادتها في سنة ١٩٠٥ لأول مرة إلى جحفل من ملايين تنقض على القيصرية ، إلى جيش الثورة . وبواسع هذه البروليتاريا نفسها أن تقوم الآن بحزم ورباطة جأش وانارة بعمل تربية وتدريب ملاكات جديدة لقوة ثورية أشد بأساً .

ان الاستفادة من منبر الدوما تؤلف كما قلنا آنفاً جزءاً عضوياً لا غنى عنه في هذه التربية وهذا التدريب . والقرار الذي اتخذه المجلس العام بشأن كتلتنا في الدوما يهدى حزبنا إلى الطريق التي تشبه أكبر الشبه – اذا بحثنا عن امثلة من التاريخ – خبرة الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان في ظرف القانون الاستثنائي (٣٢) . فمن واجب الحزب السري أن يحسن الاستفادة ، من واجبه ان يتعلم الاستفادة من الكتلة العلنية في الدوما ، من واجبه ان يربى

هذه الكتلة تربية تجعلها منظمة حزبية تكون في مستوى مهامها . والتكتيك المغلوط لأكبر حدود الغلط ، والانحراف الادعى للأسف عن العمل البروليتاري الحازم ، الذي تفرضه ظروف الفترة التي نجتازها هو طرح مسألة سحب كتلتنا من الدوما (وقد وجد في المجلس العام اثنان من «الانسحابيين» لم يطروا هذه المسألة بصورة واضحة) او الامتناع عن انتقاد اخطائها انتقاداً صريحاً سافراً وعن تسجيل هذه الاخطاء في القرار (وقد طالب بذلك بعض المندوبين في المجلس العام) . يعترف في القرار اعترافاً تاماً بأن الكتلة اقترفت من الاخطاء ما لا يمكن ان تتحمل مسؤوليتها وحدها وما يشبه كل الشبه الاخطاء التي لا مناص من ان تقع فيها جميع منظمات حزبنا . بيد ان ثمة اخطاء اخرى ، زوغان عن الخط السياسي للحزب . وما دام هذا الزوغان قد وقع ، وما دام قد وقع من منظمة تتكلم علينا باسم الحزب كله ، فقد كان الحزب ملزماً بان يعلن بوضوح ودقة ان هذا زوغان . لقد حدث غير مرّة في تاريخ الاحزاب الاشتراكية في اوروبا الغربية ان كانت علاقات الكتل البرلمانية بالاحزاب علاقات غير طبيعية ؟ وهذه العلاقات في غالب الاحيان ما تزال في البلدان اللاتينية غير طبيعية حتى اليوم – فالكتل البرلمانية ليست حزبية كفاية . ومن واجبنا ان ننظم من فورنا تأسيس البرلمانية الاشتراكية-الديموقراتية في روسيا على نحو آخر ، من واجبنا ان نبدأ من فورنا بعمل متماسك في هذا المجال لكيما يحس كل نائب اشتراكي-ديموقراطي فعلاً ان الحزب يقف وراءه ، ان الحزب يكابد من اخطائه ويهتم بتقويم اعوجاجه ، ولكيما يسهم كل مناضل حزبي في عمل الحزب المشترك في الدوما ، ويتعلم استناداً الى انتقاد خطوات هذا العمل انتقاداً ماركسيّاً يتصرف

بالروح العملية ، ويحس بأنه ملزם بمساعدة هذا العمل ، ويسعى ما وسعه الجهد ليصبح عمل الكتلة في مجالها الخاص في حالة تبعية ل كامل نشاط الحزب في ميداني الدعاية والتحريض .

لقد كان المجلس العام اول اجتماع مسموع الكلمة لمندوبين يمثلون كبريات المنظمات الحزبية بحث نشاط الكتلة الاشتراكية-الديمقراطية في الدوما خلال دورة كاملة . ويظهر قرار المجلس العام بوضوح كيف ينظم حزبنا عمله في الدوما واية مطالب صارمة يضعها في هذا المجال حيال نفسه وحيال الكتلة وبأي ثبات وحزم ينوي العمل ليربى برلمانية اشتراكية-ديمقراطية قلباً وقالباً .

ان لمسألة الموقف من الكتلة في الدوما وجهين ، تاكتيكى وتنظيمي . والقرار بشأن الكتلة في الدوما لم يفعل في هذا المجال الاخير اكثر من ان يطبق من جديد على حالة خاصة المبادىء العامة للسياسة التنظيمية التي اقرها المجلس العام في قراره بشأن ارشاداته في المسألة التنظيمية . لقد سجل المجلس العام التياريين الاساسيين في حزب العمال الاشتراكي-الديمقراطي الروسي في هذه المسألة : أحدهما ينقل مركز الثقل الى التنظيم الحزبي السري ، وثانيهما - وهو قريب من تيار التصفية الى هذا الحد او ذاك ، ينقل مركز الثقل الى المنظمات العلنية وشبه العلنية . والقضية في كون الظرف الراهن يتميز ، كما اشرنا ، بانفلاط بعض العاملين في الحزب عن الحزب ولا سيما من بين المثقفين وجزئياً من العمال .

يطرح تيار التصفية السؤال التالي : أتنقض عن الحزب احسن العناصر واشدتها نشاطاً وتختار المنظمات العلنية صعيداً لنشاطها ام تنقض عنه «عناصر المثقفين وصفار البرجوازيين المتربدة» ؟ وغنى عن القول ان المجلس العام اذ نبذ تيار التصفية وشجبه بحزم

قد اعطى **الجواب** بالمعنى الاخير . فعناصر الحزب الاعرق في بروليتاريتها وعناصر المثقفين الأشد صموداً في مبدئيتها والأعمق في اشتراكيتها-الديموقراطية قد ظلت امينة لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي . ان الخروج من الحزب هو تطهير له ، هو تنظيف له من العناصر الضعف في رسوخها ، من الاصدقاء غير المأمونين ، من «رفاق الطريق» (Mitläufer) الذين يلتحقون على الدوام بالبروليتاريا موقتاً ، منجدبين اليها من صفوف البرجوازية الصغيرة او من عداد «الضالين طبقياً» ، اي من عداد الذين ضلوا عن هذه الطبقة او تلك .

ومن هذا التقدير لمبدأ التنظيم الحزبي ينبغي بالبداية اتجاه السياسة التنظيمية الذي أقره المجلس العام . وواجب اليوم هو توطيد منظمة الحزب السرية وتشكيل الخلايا الحزبية في جميع مجالات العمل ، وفي المقام الأول تشكيل «لجان عمالية حزبية صرف وإن لم تكن كبيرة العدد في كل مؤسسة صناعية» ، وتركيز وظائف القيادة في ايدي قادة الحركة الاشتراكية-الديموقراطية المنبثقين من اوساط العمال انفسهم . وبديهي ان واجب هذه الخلايا واللجان ينبغي ان يكون الاستفادة من جميع المنظمات شبه العلنية ومن المنظمات العلنية على قدر الطاقة ، واقامة «صلات وثيقة بالجماهير» ، وتنويعه العمل على نحو يتتيح للاشراكية-الديموقراطية ان تستجيب لجميع طلبات الجماهير . ومن واجب كل خلية من خلايا الحزب وكل لجنة حزبية عمالية ان تصبح «نقطة ارتكاز لعمل التحرير والدعائية وللنশاط التنظيمي العملي بين الجماهير» ، اي انه ينبغي عليها ان تتجه على التأكيد الى حيث تتجه الجماهير ، وان تسعى في كل خطوة لكي تثبت فيها

الوعي في اتجاه الاشتراكية ، وان تربط بين كل مسألة جزئية وبين مهام البروليتاريا العامة ، وان تحول كل بادرة تنظيمية الى عمل من اعمال التراص **الطبقي** ، وان تكتسب لنفسها بهمتها وبتأثيرها الفكري (لا عن طريق الالقاب والرتب بالطبع) دور القيادة في جميع المنظمات البروليتارية العلنية . ولا يأس من ان تكون هذه الخلايا واللجان في بعض الاحيان صغيرة جداً اذ تقوم بينها بالمقابل رابطة التقاليد الحزبية والتنظيم الحزبي وبرنامج طبقي معين ؟ وعلى هذه الصورة يستطيع اثنان او ثلاثة من الاشتراكيين- الديموقراطيين الحزبيين ليس فقط صيانة انفسهم من الذوبان في منظمة علنية لا معالم واضحة لها ، بل يستطيعون ايضاً ، في جميع الظروف وفي كل حالة من الحالات وكيفما كانت الوضائع ، ان ينفذوا اتجاههم **الحزبي** ، التأثير على البيئة بروح الحزب كله ، لا تمكين البيئة من ابتلاعهم .

يمكن حل المنظمات الجماهيرية من هذا الشكل او ذاك ، ويمكن اضطهاد النقابات العلنية ، ويمكن بوسيلة شتى المضايقات البوالية هدم كل مبادرة سافرة من جانب العمال في ظل نظام الثورة المضادة ، ولكن لا يمكن لأية قوة في العالم ان تزيل تجمع العمال الجماهيري في بلاد رأسمالية ، وقد اصبحت روسيا بلاداً كهذه . فبشكل او باخر ، وبصورة علنية او شبه علنية ، سافرة او محجوبة ، ستجد الطبقة العاملة هذه او تلك من نقاط التراص ، وسيسير دائماً وابداً في طليعة الجماهير الاشتراكيون-الديموقراطيون الحزبيون الواقعون ، وسيرسون صفوفهم دائماً وأبداً للتأثير في الجماهير بروح الحزب . والاشراكية-الديموقراطية التي برهنت اثناء الثورة السافرة انها حزب الطبقة والتي استطاعت ان تجر

خلفها الملايين الى الاضراب والى الانتقاض المسلح في سنة ١٩٠٥ ، والى الانتخابات في سنتي ١٩٠٦ - ١٩٠٧ ، تستطيع ان تبقى في الظرف الراهن ايضاً حزب الطبقة ، حزب الجماهير ، تستطيع ان تبقى الطليعة ، التي لا تنفصل عن كامل الجيش في اصعب الاوقات ، تستطيع ان تساعده على اجتياز هذه الظروف العصيبة وتستطيع ان ترث صفوته من جديد ، وان تحضر من المناضلين رعيلاً في اثر رعيل .

فلتهلل ولتعو الجواميس البرية الموغلة في الرجعية في الدوما وخارج الدوما ، في العاصمة وفي النواحي النائية ولتستعرب الرجعية من الغيظ ، فالحكيم السيد ستوليبين لا يستطيع ان يخطو خطوة دون ان يقرب ساعة سقوط الحكم المطلق الذي يتوازن كالبهلوان ، لا يستطيع ان يخطو خطوة دون ان يعقد كبة اخرى من المحالات والحماقات السياسية دون ان يضم الى صفوف البروليتاريا والى صفوف العناصر الثورية من جماهير الفلاحين قوى جديدة نشيطة . ان الحزب الذي يستطيع ان يتوظد للعمل الحازم بالارتباط مع الجماهير ، ان حزب الطبقة الطليعية الذي يستطيع ان ينظم طليعتها والذي يوجه جهوده على نحو يمكنه معه ان يؤثر بروح الاشتراكية - الديموقراطية في كل ظاهرات حياة البروليتاريا ، ان هذا الحزب سينتصر مهما كلف الأمر .

## مرة اخرى عن الحزبية واللاحزبية

لا ريب ان مسألة الترشيحات الحزبية واللاحزبية ، الضرورية و «غير الضرورية» هي من اهم المسائل – ان لم تكن اهم مسألة – في الانتخابات الحالية الى الدوما الحالي . قبل كل شيء واكثر من كل شيء ، يجب ان يدرك الناخبوون والجمهور الواسع الذي يتتبع الانتخابات ، لاي غرض تنبغي الانتخابات ، واي مهمة تواجه نائب الدوما ، واي تكتيك يجب ان يكونه تكتيك نائب بطرسبورغ في الدوما الثالث . ولا يمكن ادراك كل هذا ادراكا كاملا ودقيقا فعلا الا شرط حزبية الحملة الانتخابية كلها .

فبالنسبة لمن يريدون الدود في الانتخابات عن مصالح جماهير السكان الواسعة والواسعة جدا بالفعل ، تبرز في المقام الاول مهمة تطوير وعي الجماهير السياسي . وفي الصلة الدائمة مع تطوير هذا الوعي يتحدد بمزيد من الوضوح تكتل الجماهير بشكل يناسب المصالح الفعلية لهذه او تلك من طبقات السكان . وكل لاحزبية تعني دائما ، حتى في الاحوال الخارقة التوفيق ، عدم وضوح وعدم تطور الوعي السياسي سواء لدى المرشح ام لدى الجماعة التي تؤيده او الاحزاب التي تؤيده ، ولدى الجماهير التي تشترك في انتخابه .

اما بالنسبة لجميع الاحزاب غير المنتظمة (٣٣) التي تبتغي في الانتخابات مهمة تلبية مصالح هذه او تلك من جماعات السكان المالكين الصغيرة ، فان تطوير وعي الجماهير يأتى دائما في المرتبة الثانية ، ووضوح تكتل الجماهير الطبقي يبدو لها دائما تقريرا امرا غير مرغوب فيه ومحفوفا بالمخاطر . واما بالنسبة لمن لا يريدون ان يأخذوا جانب الدفاع عن الاحزاب البرجوازية ، فان وضوح الوعي السياسي ووضوح وعي التكتل الطبقي يعلوان كل شيء آخر . ان هذا لا ينفي ، في ظروف معينة ، من نوع خاص بالطبع ، قيام مختلف الاحزاب باعمال مشتركة مؤقتة ، بيد ان هذا ينفي اطلاقا كل لاحزبية وكل اضعاف او طمس للحزبية .

ولكن لأننا على وجه الضبط ندافع عن الحزبية مبدئيا ، في مصلحة الجماهير الواسعة ، في مصلحة تحريرها من كل نفوذ برجوازي ايا كان ، في مصلحة وضوح التكتلات الطبقية ووضوح كاملا ما بعده وضوح ، لهذا السبب على وجه الضبط ، ينبغي لنا ان نسعى بجميع قوانا ونحرص بمنتهى الصرامة على ان تكون الحزبية لا قولا وحسب ، بل فعلًا ايضا .

ان المرشح اللاحزبي كوزمين-كارافايف ، الذي سبق له ونال لقب المرشح «غير اللازم» ، يقول انه لا يوجد مرشحون حزبيون بمعنى الكلمة الحقيقي في انتخابات بطرسبورغ . ان هذا الرأي غير صحيح الى حد انه لا يجدر التوقف لدحضه . وفي حزبية ترشيح كوتلرون . د . سوكولوف يستحيل اي شك . ان كوزمين-كارافايف قد ضللها جزئيا الواقع التالي وهو انه لا توجد حياة حزبية سافرة تماما عند الحزبين اللذين قدموا هذا المرشح وذاك . ولكن

هذا الواقع يصعب الاشراف الحزبي على الانتخابات ، ولا يقضي على ضرورة القيام به . ان الاستسلام امام هذه المصاعب ، الانهزام امامها ، انما يعنيان تماماً الاستسلام لرغبة السيد ستوليبين في ان يسمع من على لسان «المعارضة» (المعارضة المزعومة) تأكيداً «لدستوريته» .

وبالنسبة للجمهور الذي يشترك في انتخابات بطرسبورغ ، من المهم بخاصة الآن التحقيق لمعرفة اي من الاحزاب انهزمت امام هذه المصاعب واي منها صارت كلياً و تماماً برنامجها وشعاراتها على السواء ؟ واي منها حاولت ان «تتكيف» مع النظام الرجعي من حيث تقليل وتقليل نشاطها في الدوما وصحافتها وتنظيمها حتى اطار هذا النظام ، واي منها تكيفت من حيث تغيير بعض اشكال النشاط ، وليس البتة من حيث بتر شعاراتها في الدوما ، وليس البتة من حيث تقليل صحافتها وتنظيمها والخ . . حتى اطار هذا النظام . ان هذا التحقيق الشامل ، المرتكز على تاريخ الاحزاب ، المرتكز على وقائع نشاطها في الدوما وخارج الدوما ، يشكل المضمون الرئيسي للحملة الانتخابية . يجب ان تتعرف الجماهير مرة اخرى ، في وضع جديد ، اشد صعوبة على الديموقراطية ، الى الاحزاب التي تدعى بتسميتها بالاحزاب الديموقراطية . يجب ان تعرف الجماهير ايضاً و ايضاً الى الفوارق التي تميز الديموقراطية البرجوازية عن الديموقراطية التي قدمت هذه المرة ن . د . سوكولوف ، الى الفوارق بين عقائدهما وهدفهما النهائي ، وموافقهما من مهمة الحركة التحريرية العالمية العظمى ، وقدرتهمَا على الذود عن سبل الحركة التحريرية في روسيا وعن مثلها العليا . يجب ان تخرج الجماهير من هذه الحملة الانتخابية اكثر حزبية ، واوضح ادراكاً لمصالح مختلف الطبقات ومهامها

وشعاراتها ووجهات نظرها وطراائق عملها ، — تلك هي النتيجة الثابتة التي يقدرها الاتجاه السياسي ، الذي يمثله ن . د . سوكولوف ، اسمي التقدير والتي سيتمكن من احرازها بالعمل الاوفر عنادا وثباتا وصلابة وشمولا .

المجلد ١٩ ،  
ص ص ١٠٩ - ١١١

«نوفي دين» («اليوم الجديد») ، العدد  
٩ ، ١٤ (٢٧) ايلول (سبتمبر) ١٩٠٩  
التوقيع : فل . ايلين

## عشية الانتخابات الى الدوما الرابع

ان حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي قد تقدم عشية الانتخابات ، رغم كل تعسف الملاحقات ، رغم الاعتقالات بالجملة ، ببرنامج وتكنيك ومنهاج اوضح واجلى وادق من كل ما تقدم به اي حزب آخر .

ان المجلس العام لعامة روسيا لاح ع ادر ، الذي انعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ قد استخلص رصيد العمل الفكري-السياسي في زمن الشورة المضادة العصيّب . وقد اعطت قرارات المجلس العام اجوبة كاملة عن جميع القضايا الحيوية في الحركة . وبموجب هذه القرارات ، كان المنهاج الانتخابي كلمة ختامية بسيطة . وهذا المنهاج اصدرته اللجنة المركزية في روسيا ، ثم اعادت اصداره جملة كاملة من المنظمات المحلية . وقد افادت الصحافة البرجوازية عن المجلس العام واوردت بعض قراراته .

في نصف السنة الذي انقضى بعد المجلس العام ، جرى توضيح قرارات المجلس العام وتطبيقاتها في الصحافة الحزبية وفي عشرات التقارير وفي مئات الكلمات في الحلقات المصنوعية وفي الاجتماعات الحاشدة في ايام نيسان-ايار . ان شعارات الحزب-الجمهورية ، يوم العمل من ثماني ساعات ، مصادرة اراضي

الملاكين العقاريين – قد انتشرت في روسيا كلها ، ووافق عليها البروليتاريون الطليعيون . ان نهوض الجماهير الثوري ، ابتداء من الاضرابات والمجتمعات الحاشدة ، وانتهاء بالانتفاضات بين القوات المسلحة ، قد برهن على صحة هذه الشعارات وحيويتها .

ولقد استغل حزبنا الانتخابات واستغلها على نطاق واسع . وما من « توضيحات » بوليسية ، وما من تزوير ( كهنوتي او غيره ) للدوما الرابع بوسعها ان تلغي هذه النتيجة . فان التحرير ، المنظم بطريقة حزبية صرف ، قد جرى في كل مكان **وعيّن مجرى الحملة الانتخابية كلها** .

ان الاحزاب البرجوازية تكتب ، بسرعة وعجلة ، « المنهاج من أجل الانتخابات » ، من أجل الوعود ، من أجل خداع الناخبين . والتصفويون ، المنساقون وراء الليبيراليين ، يؤمنون هم ايضا الان « منهاجا » علنيا « من أجل الانتخابات » . ان التصفوين يزعمون بصد المنهاج في الصحافة العلنية ، الخاضعة للرقابة ، استعدادا منهم لستر ارتباكيهم التام وتشوشهم ولافكريتهم « بمنهاج » لائق ، خاضع للمراقبة ، « من أجل الانتخابات » .

لا المنهاج « من أجل الانتخابات » ، بل الانتخابات من أجل تطبيق المنهاج الاشتراكي-الديموقراطي الثوري ! – هكذا يرى حزب الطبقة العاملة . ولقد استغللنا الانتخابات لهذا الغرض ونستغلها الى النهاية ، ونستغل حتى الدوما القيصري الاشد اغراقا في الرجعية لاجل ترويج المنهاج الثوري والتكتيك الثوري وال برنامجه الثوري لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي . ان المنهاج التي تنجذب عملا مديدا في حقل التحرير يعطي اجوبة كاملة عن جميع مسائل الحركة هي وحدتها المنهاج القيمة ، لا المنهاج ( ولا

سيما منها العلنية !) التي يؤمنها بعجلة ، لاجل سد الثغرات ، لاجل اللافتة الصياحة ، كما عند التصفويين .

لقد انقضى نصف عام منذ انباع الحزب ؟ وما هو ذا الحزب يمضي ويمضي قدما مطورا عمله ونفوذه بين الجماهير ، متغلبا على مصاعب لا تصدق ، مكابدا الملاحقات المسعورة ، معانيا تارة هنا وطورا هناك من الانقطاعات في عمل المراكز المحلية والمركز العام - اللجنة المركزية . ان تطوير العمل هذا يجري بطريقة جديدة : فالى الخلايا غير الشرعية ، السرية ، الضيقية ، المتخفية اكثر من ذي قبل ، تنضم الآن الدعاية الماركسية العلنية الواسعة . وهذه الاصلة في الطريقة الجديدة لاعداد الثورة في الظروف الجديدة هي التي اشار اليها الحزب واعترف بها من زمان .

وبوسعنا الآن ان نعطي جوابا كاملا عن البيانات الصاذبة التي أدلّ بها التصفويون وهددوا فيها « بالترشيحات المزدوجة » . فيما لها من تهديدات فارغة لا تمس احدا ! فان التصفويين محطمون وعجزون الان الى حد انه ما من مساعدة تتعشمهم وتحييهم . بل انه لا يمكنهم حتى ان يفكروا في تقديم « ترشيحات مزدوجة » : واذا ما فعل التصفويون هذا ، فانهم سينالون عددا من الاصوات ، ضئيلا ، تافها حتى الاضحاك . وهم يعلمون ولا يقومون بتجربة . وهم يضجون لاجل صرف الانظار على وجه الضبط ، لاجل اخفاء الحقيقة على وجه الضبط .

« ما من مساعدة » ، — قلنا نحن . ان التصفويين يأملون في مساعدة من الخارج . فان اصدقاءهم ، — ولا سيما اللاتفيون والبوند (٣٤) وتروتسكي — قد اعلنوا عقد عشرة من « المراكز والمنظمات والكتل » ! لا تمزحوا ! الخارج غني وعظيم وغيره . « ١٠ مراكز »

برمتها !! الاساليب هنا كاساليب الحكومة في الدوما الرابع : تهيئة التمثيلية ، تحويل مجمل الاصفار بحيث تظهر بمظاهر « اعداد كبيرة ». اولا ، تروتسكي (انه في روسيا صفر ، انه معاون في ((جيفويه ديلو)) فقط ، وعملاً له مدافعون عن « فرق مبادرة » التصوفيين (٣٥) فقط ) . ثانيا ، « غولوس سوسيال-ديموقراتا » اي التصوفيون العاجزون انفسهم . ثالثا ، « لجنة مقاطعة القفقاس » - الصفر نفسه ، في الصف الثالث . رابعا ، « اللجنة التنظيمية » (٣٦) - الصف الرابع من التصوفيين انفسهم . خامسا وسادسا ، اللاتفيون والبوند ، التصوفي كلية الآن ... ولكن كفى ! ولا داعي الى القول ان حزبنا يقابل بالضحك لعب الخشخيشات من الخارج هذا . فهي لا تحيي الجثث ؟ وبالحال ، ان التصوفيين في روسيا جثة .

اليكم الواقع .

منذ نصف عام ، يخوض التصوفيون وجميع أصدقائهم نضالا مستميتا ضد الحزب . وهناك صحافة ماركسية علنية . وهي مضغوطۃ جدا ، ولا تتجرأ حتى على ان تنبس بكلمة ، لا عن الجمهورية ، ولا عن حزبنا ، ولا عن الانتفاضة ، ولا عن العصابة القيصرية . بل انه المضحك التفكير بترويج شعارات ح العادر بواسطة هذه الصحافة .

ولكن العامل في روسيا لم يبق الآن كما من قبل . فقد صار قوة . لقد شق لنفسه طريقا . وعندہ صحافة له بالذات ؟ انها مضغوطۃ ، ولكنها له بالذات ، وهي تدافع عن الماركسية نظريا .

وعلى هذا المسرح المفتوح يستطيع الجميع وكل فرد ان يروا « نجاحات » نضال التصوفيين ضد اعداء التصوفيين . ولقد سبق \*

للبريدي س. ف. (٣٧) ان اشار في «برايدا» تروتسكي (٣٨) التصوفية ، الصادرة في فيينا ، الى هذه النجاحات : فان تبرعات العمال – كما كتب – تمضي كلها تقريرا الى اعداء التصوفيين . وعزى نفسه قائلا: وليس هذا لأن العمال يتعاطفون مع «اللبنانيين» . آه ، طبعا ، «ليس هذا لأن» ، يا صديق التصوفيين اللطيف ! ومع ذلك ، انظروا الى الواقع !

**نصف عام من النضال السافر من اجل جريدة العمال اليومية**

(٣٩) .

منذ ١٩١٠ ، يزعق التصوفيون بها . نجاحاتهم ؟ في نصف عام ، من اول كانون الثاني (يناير) حتى اول تموز (يوليو) ١٩١٢ ، نشرت جريدهم «جيوفييه ديلو» وجريدةهم «نييفسكي غولوس» تقارير عن ١٥ (خمسة عشر) تبرعا من فرق العمال من اجل جريدة العمال اليومية ! ! خمس عشرة فرقة من فرق العمال في نصف عام ! خذوا جرائد اعداء التصوفيين . وانظروا الى التقارير عن التبرعات من اجل جريدة العمال اليومية في نصف العام نفسه . احسبوا عدد التبرعات من فرق العمال . فانكم ستحسبون ٤٥٠ تبرعات من فرق العمال !

اليكم معلومات دقيقة حسب الاشهر وحسب مناطق روسيا : \*

لقد مني التصوفيون بهزيمة ماحقة امام فرق العمال في روسيا . التصوفيون جثة ، وما من «الاتحادات فرق ومراكز وكتل وتيارات واتجاهات» رهيبة (آه ، ما ارهبها !) في الخارج بوسعتها ان تحبي هذه الجثة .

عدد تبرعات فرق العمال من اجل جريدة العمال اليومية  
في النصف الاول من عام ١٩١٢

من اجل جرائد التصوفيين	من اجل جرائد اعداء التصوفيين	
٠	١٤	كانون الثاني (يناير)
٠	١٨	شباط (فبراير)
٧	٧٦	آذار (مارس)
٨	٢٢٧	نيسان (ابريل)
٠	١٣٥	ايار (مايو)
٠	٣٤	حزيران (يونيو)
١٥	٥٠٤	الحاصل
١٠	٤١٥	بطرسبورغ وضواحيها
١	٥١	الجنوب
٤	٣٨	باقي روسيا
١٥	٥٠٤	الحاصل

وما من بيانات صافية في الخارج ، وما من مجالس عامة مصطنعة « لفرق المبادرة » مع التصوفيين بوسعيها ان تمحو او ان تضعف هذه الهزيمة الماحقة التي مني بها التصوفيون امام المئات من فرق العمال في روسيا .

ان وحدة حملة العمال الاشتراكيين-الديموقراطيين الانتخابية في

روسيا مؤمنة . وهي مؤمنة ، لا « بالتوقيفات » مع التصوفيين ، بل بالنصر التام على التصوفيين الذين أعيدوا الآن الى دورهم الحقيقي ، دور المثقفين الليبيين . وانظروا كيف دخل المصفي الاشتراكي-الثوري سافرين في الوقت المناسب على « ناشا زاريا » (٤) . انظروا كيف يشنى ل . م . في « ليستوك غولوسا سوسيال-ديموقراتا » على « مبادرة » الاشتراكيين-الثوريين الذين سقطوا (بحمار انسحابي !) في حماة التصوفية غير مرة . امعنوا الفكر في اهمية هذا الواقع ، وهو ان هذه الجريدة تعرض « القائد » الاشتراكي-الثوري المعروف أفكتستيف كمثال لبليخانوف . تذكروا كيف يقبل جميع التصوفيين « يسارية » P.P.S. (٤١) غير الاشتراكي-الديموقراطي . ايها التصوفيون من جميع الاحزاب ، اتحدوا !

ان كلاب يجد ربعه في آخر المطاف . وفرق التصوفيين المثقفين من الماركسيين السابقين ومن الليبيين السابقين ذوي القنبلة (٤٢) يرصها مجرى الاحداث .

اما حزب الطبقة العاملة ، حـ عـ اـ دـ رـ ، فقد خطأ — وهذا بين من الواقع المذكورة اعلاه — في نصف السنة الذي انقضى منذ تحرره من أسر اولئك الذين صفووه ، خطوة هائلة الى الامام .

## مؤتمر نواب الفلاحين

منذ ١٣ ابريل (نisan) ، ينعقد ، في قصر توريدا ، مؤتمر مندوبي المنظمات الفلاحية وسوفيتات نواب الفلاحين ، من أجل تحضير نظام يتعلق بتأسيس سوفييت لنواب الفلاحين لعموم روسيا وبنشاء مثل هذه السوفيتات في الأقاليم .

ويستفاد من جريدة «ديلو نارودا» («قضية الشعب») ان اكثر من عشرين مقاطعة تتمثل في هذا المؤتمر .

وقد اتخذ المؤتمر قرارات حول ضرورة تنظيم «الفلاحين» باسرع وقت ممكن ، ومن القاعدة الى «القمة» . وتقرر ان «سوفيتات نواب الفلاحين لمختلف التقسيمات الادارية» هي «خير شكل لتنظيم الفلاحين» .

وقد اوضح بيخوفسكي ، عضو المكتب المكلف بعقد المؤتمر الحالي ، ان مؤتمر التعاونيات في موسكو ، باعصابه الملايين الثاني عشر او ما يعني ٥٠ مليونا من السكان ، هو الذي قرر تنظيم الفلاحين في سوفييت لنواب الفلاحين لعموم روسيا .

وهذا امر ذو اهمية قصوى ، ينبغي لنا ان تدعمه بكل قوانا . فإذا تحقق ذلك دون ابطاء ، واذا تقييد الفلاحون ، رغم شينغاريف ، بقرار الاغلبية لا «باتفاق حر» مع الملاكين العقاريين (٤٣) ، وتملكوا جميع الاراضي فورا ، لم يكسب الجنود وحدهم من ذلك

بحصو لهم على مزيد من الخبز واللحم ، بل ان قضية الحرية ستكتسب ايضاً .

ذلك ان تنظيم الفلاحين انفسهم ، من القاعدة اطلاقاً ، دون موظفين اطلاقاً ، دون «اية رقابة او اشراف» من جانب الملاكين العقاريين واذنا بهم ، انما هو الضمانة الوحيدة وخير ضمانة لنجاح الثورة ، لنجاح الحرية ، لنجاح تحرير روسيا من نير الملاكين العقاريين وعبوديتهم .

ولا سبيل الى الريب في ان جميع اعضاء حزبنا ، جميع العمال الوعيين سيؤيدون بكل قواهم تنظيم سوفييتات نواب الفلاحين ، ويعنون بزيادة عددها ، وترسيخ قوتها ، ويبذلون كل جهودهم من اجل العمل في داخل هذه السوفييتات بدأب ومثابرة ، وبروح طبقي بروليتاري صرف .

ولهذا الغرض ، ينبغي ان نضم ، بصورة منفردة ، العناصر البروليتارية (الاجراء الزراعيين ، المياومين ، الخ .) في داخل السوفييتات التي تضم جميع الفلاحين ، او (واحياناً) ان ننظم ، بصورة منفردة ، سوفييتات من الاجراء الزراعيين .

وبهذه الطريقة ، لا نعمل على تفتيت القوى ؟ فمن اجل تعزيز الحركة وتوسيعها ، ينبغي لنا ، بالعكس ، ان نستحدث الفئة او بالاصح الطبقة ((الدنيا)) ، حسب تعبير الملاكين العقاريين والرأسماليين .

ولاجل دفع الحركة الى امام ، ينبغي انتشال هذه الحركة من تأثير البرجوازية ، والسعى الى تطهير هذه الحركة من مظاهر الضعف والاختفاء والتعددات المحتومة لدى البرجوازية الصغيرة .

ينبغي القيام بهذا العمل بروح رفاقية ، عن طريق الاقناع ، دون استباق الحوادث ، دون الاسراع في حقل التنظيم ، في « ترسیخ » ما لم يدركه حتى الآن كفاية ممثلو البروليتاريين وانصاف البروليتاريين في الارياف انفسهم ، ما لم يتأملوا فيه ، ولم يعوه ، ولم يشعروا به . غير انه ينبغي القيام بهذا العمل ، ينبغي البدء به فوراً وفي كل مكان .

ان المطالب العملية ، او الشعارات ، او ، بالاصح ، الاقتراحات التي ينبغي وضعها على اساس لفت انتباه الفلاحين اليها ، انما ينبغي ان تتناول مسائل فورية وملحة ، مسائل الحياة بالذات .

فالمطلوب الاول هو مطلب الارض . وعلى هذا الاساس ، سيكون بروليتاريو الارياف من انصار انتقال جميع الاراضي ، فوراً ، و تماماً ، دون اي استثناء ، الى الشعب بأسره ، كما سيكونون من انصار وضعها فوراً تحت تصرف اللجان المحلية . ولكن الناس لا يأكلون الارض . فان ملايين عديدة من المزارعين الذين لا يملكون اي حصان ، ولا اي عتاد ، ولا اي بذار ، لن يكسبوا شيئاً من انتقال الارض الى « الشعب » .

ينبغي فوراً فتح ابواب المناقشة واتخاذ التدابير العملية لكي يستمر استغلال الاستثمار الزراعية الكبيرة بوصفها استثمارات كبيرة ، لدن اقل امكانية ، وتحت قيادة المهندسين الزراعيين وسوفيتات نواب الاجراء الزراعيين وباستخدام خير الآلات والبذار ، وتطبيق خير اساليب التكنيك الزراعي .

اننا لا نستطيع ان نخفي ، لا عن الفلاحين ولا بالاحرى عن البروليتاريين وانصاف البروليتاريين في الارياف ، ان الاستثمار الصغيرة لا تستطيع ، في ظل نظام الانتاج البضاعي والرأسمالية ، ان

تحرر الانسانية من بؤس الجماهير ، وانه ينبغي التفكير بالانتقال الى الاستثمارة التعاونية الكبيرة ، والشرع بها دون اي ابطاء ، مع تعلم الجماهير ومع التعلم من الجماهير التدابير العملية المناسبة لهذا الانتقال .

ثمة مسألة اخرى هامة ومطروحة حالياً على بساط البحث بصورة ملحة ، هي مسألة تنظيم الدولة وادارتها . لا تكفي الدعوة الى الديموقراطية ، لا يكفي اعلانها وتقريرها ، لا يكفي تكليف «ممثل» الشعب بتطبيقها في المؤسسات التمثيلية . ينبغي بناء الديموقراطية فوراً ، من القاعدة ، وبمبادرة الجماهير نفسها ، باشتراكها الفعال في كل نشاط الدولة ، دون «رقابة» من فوق ، دون موظفين .

ان الاستعاضة عن البوليس والموظفين والجيش الدائم بتسلیح الشعب تسليحاً عاماً ، بهيليشياً عامة يشترك فيها الجميع ، بمن فيهم واطلاقاً - النساء ، تلك هي المهمة العملية التي يمكن ويجب الشرع بها فوراً . وكلما اسهمت الجماهير في هذه المهمة بمزيد من المبادرة والتنوع والجرأة والروح الخلاق ، كلما كان ذلك افضل . ويعينا ان ليس البروليتاريون وانصاف البروليتاريين في الريف هم وحدهم الذين سيتبعوننا ، بل ان تسعة عشر جميع الفلاحين سيتبعوننا ايضاً ، اذا عرفناا كيف نفسر لهم اقتراحاتنا بوضوح ، وبساطة ، وذكاء ، وبامثلة من واقع الحياة وعبرها :

- عدم السماح باعادة البوليس ؟

- عدم السماح باعادة جبروت الموظفين ، الذين لا يمكن عزلهم في الواقع والذين ينتسبون الى طبقة الملاكين العقاريين والرأسماليين ؟

– عدم السماح باعادة الجيش الدائم ، المقصول عن الشعب ، هذا الجيش الذي هو الضمانة الوثيق للمحاولات الرامية الى سلب الحرية والعودة الى الملكية ؟

– تعليم الشعب ، حتى فناته الدنيا ، فن قيادة الدولة ، لا بوساطة الكتب وحسب ، بل ايضاً بالانتقال فوراً وفي كل مكان الى التطبيق العملي ، الى تطبيق تجربة الجماهير .

الديموقراطية من القاعدة ، الديموقراطية بلا موظفين ، وبلا بوليس ، وبلا جيش دائم ، تأمين الخدمة العامة بوساطة ميليشيا مسلحة ، مؤلفة من الشعب بأسره ، تلك هي الضمانة لحرية لن يستطيع سلبها لا القياصرة ولا بسالة الجنرالات ، ولا الرأسماليون .

المجلد ٣١  
٢٧٣-٢٧٠ صص

«البرادا» ، العدد ٣٤ ، ١٦ ، نيسان  
(ابريل) ١٩١٧

## تحية الى الشيوعيين الإيطاليين والفرنسيين والالمان

(مقططف)

ان الحزب الكاوتسكي (او «المستقل») (٤٤) يهلك وسيهلك ويتفسخ لا مناص ، عما قريب ، من جراء الخلافات بين اعضائه الشوريين بمعظمهم وبين «زعماً» المعادين للثورة .

اما الحزب الشيوعي فانه يقوى ويتمرس ، اذ يعاني خلافات مماثلة على وجه الضبط (من حيث جوهر الامر) لتلك الخلافات التي عانتها البلشفية .

ان الخلافات بين الشيوعيين الالمان تنحصر ، بقدر ما استطيع ان احكم ، في مسألة «الاستفادة من الامكانيات العلنية» (كما كان البلاشفة يقولون في سنوات ١٩١٠-١٩١٣) ، في مسألة الاستفادة من البرلمان البرجوازي والنقابات الرجعية و «قانون السوفييتات» (Betriebsratgesetz) التي شوهها الشييدمانيون والكاوتسكيون ، في مسألة الاشتراك في مثل هذه المؤسسات او مقاطعتها .

نحن البلاشفة الروس عانيينا على وجه الضبط هذا النوع من الخلافات في سنة ١٩٠٦ وفي سنوات ١٩١٢-١٩١٠ . ونحن نرى

بجلاء ان كثيرين من الشيوعيين الالمان الشباب تنقصهم التجربة الثورية لا غير . ولو انهم عاشوا ثورتين برجوازيتين ( ١٩٠٥ و ١٩١٧ ) لما كانوا يرتجون للمقاطعة بلا قيد ولا شرط ، ولما وقعوا بين الفينة والفينة في اخطاء السنديكانالية .

ان هذا هو مرض النمو . وسيزول مع نمو الحركة التي تنمو ببروعة . وضد هذه الالخطاء البيئنة يجب النضال على المكشوف وينبغي الحذر من استعظام الخلافات ، لأنه يجب ان يكون واضحا للجميع ان النضال في سبيل ديكاتورية البروليتاريا ، في سبيل السلطة السوفيتية سيقضي في مستقبل غير بعيد على القسم الاكبر من هذه الخلافات .

وسواء امن وجهة نظر النظرية الماركسية ام من وجهة نظر تجربة ثلاث ثورات ( ١٩٠٥ ، شباط ١٩١٧ ، تشرين الاول ١٩١٧ ) اعتقاد انه من الخطأ اطلاقا الامتناع عن الاشتراك في البرلمان البرجوازي ، في نقابة رجعية ( من طراز نقابات ليغين وغومبرس واضرابهما ) ، في « سوفييت » عمالي مغرق في الرجعية شوهه الشيدينانيون ، وما شابه ذلك .

ان المقاطعة قد تكون صحيحة احيانا ، في حالة معينة ، في بلد معين ، كما كانت صحيحة ، مثلاً ، مقاطعة البلاشفة للدوما القيصري في عام ١٩٠٥ (٤٥) . ولكن البلاشفة انفسهم اشتراكوا في دوما عام ١٩٠٧ الذي كان اشد رجعية بكثير ومعادياً للثورة على المكشوف . وقد اشتراك البلاشفة في الانتخابات الى الجمعية التأسيسية البرجوازية في عام ١٩١٧ ، ولكننا حللناها في عام ١٩١٨ ، لما فيه ذعر الديموقراطيين الضيقى الافق وكاوتسكي واضرابه من المرتدین عن الاشتراكية . واشتراكنا في نقابات مغرقة

في الرجعية ، منشفية صرف ، ولا تقل في شيء (من حيث العداء للثورة) عن النقابات الليغينية ، المتناهية النذالة والرجعية ، في المانيا . بل اننا الآن ، بعد مرور سنتين على الظفر بسلطة الدولة ، لم ننته بعد من النضال ضد بقايا النقابات المنشفية (اي الشيدمانية والكاوتسيكية والغومبرسية وخلافها) : فما أطول هذه العملية ! وما اكبر تأثير الافكار البرجوازية الصغيرة في بعض الاماكن او في بعض المهن !

من قبل كنا اقلية في السوفيات ، اقلية في النقابات ، في التعاونيات . وبجهد مديد ، بنضال مديد ، — سواء قبل الظفر بالسلطة السياسية او بعد الظفر بها — كسبنا الاغلبية في جميع منظمات العمال ، ثم في المنظمات غير العمالية ، ثم في منظمات الفلاحين الصغار .

فقط الانذال او الاغبياء يمكنهم ان يظنوا بأنه يتبعن على البروليتاريا بادىً بدء ان تظفر بالاغلبية في تصويتات تجري تحت نير البرجوازية ، تحت نير العبودية الماجورة ، وبعد ذلك فقط ان تظفر بالسلطة . هذا ما فوق بلادة الذهن او ما فوق النفاق ، هذا استعاضة عن النضال الطبقي والثورة بالتصويتات في ظل النظام القديم ، في ظل السلطة القديمة .

ان البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي دون ان تنتظر التصويت لأجل شن الاضراب ، — رغم ان عطف اغلبية الشغيلة (وبالتالي اغلبية السكان ايضاً) ضروري لأجل نجاح الاضراب نجاحاً كاملاً . ان البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي وتسقط البرجوازية دون ان تنتظر اي تصويت مسبق (تجريه البرجوازية ويجري تحت نيرها ) ، ناهيك عن ان البروليتاريا تعرف جيداً ان عطف اغلبية الشغيلة

(وبالتالي اغلبية السكان ايضاً) ضروري اطلاقاً لأجل نجاح ثورتها، لاجل نجاحها في اسقاط البرجوازية.

ان البلهاء البرلمانيين واضراب لويس بلان المعاصرين «يطالبون» بالتصويت من كل بد وبالتصويت تجريه البرجوازية من كل بد، لأجل معرفة عطف اغلبية الشغيلة هذا. ولكن هذه نظرة الادعية المتحذلقين، او الموتى، او الكذابين الدهاء.

ان الحياة الحية، وتاريخ الثورات الفعلية يبينان ان «عطف اغلبية الشغيلة» لا يمكن اثباته في احيان كثيرة جداً باية تصويتات (ناهيك عن التصويتات التي يجريها المستثمرون في ظل «المساواة» بين المستثمر والمستثمر !). ان «عطف اغلبية الشغيلة» لا تثبته التصويتات ابداً في احيان كثيرة جداً، بل يثبته نمو حزب من الاحزاب، او نمو عدد اعضائه في السوفيات، او نجاح اضراب منفرد ولكنه اكتسب لسبب من الاسباب اهمية جسيمة، او نجاح في الحرب الاهلية، وهكذا دواليك ولهلمجرأ.

فان تاريخ ثورتنا قد بين، مثلاً، ان العطف على ديكاتورية البروليتاريا من جانب اغلبية الشغيلة في ارحاپ الاورال وسيبيريا الشاسعة لم تكشفه التصويتات، بل كشفته تجربة سنة من حكم الاميرال القيصري كولتشاك في الاورال وسيبيريا. هذا مع العلم ان حكم كولتشاك بدأ كذلك بحكم «ائتلاف» الشيـــدمانيين والكاوتـــسيـــين (بالروسية: «المناشفة» و«الاشتراكيـــينـــ الثوريـــين»)، انصار الجمعية التأسيـــية)، كما ان السادة هازه وشيدمان واضرابهما في المانيا يشقون الطريق الان امام حكم فون غولتس او لودندورف ويسترون هذا الحكم ويزينون وجهه. وتجدر الملاحظة بين هلالين: ان الائتلاف بين هازه وشيدمان في الحكومة

قد انتهى ، ولكن الائتلاف السياسي بين خائني الاشتراكية هذين بقي . البرهان : كتب كاوتسكي ، مقالات شتامبفر في «Vorwärts» ، مقالات الكاوتسكين والشيدمانين عن «الاتحاد» بينهم وهكذا دواليك .

ان الثورة البروليتارية تستحيل بدون عطف وتأييد اغلبية الهائلة من الشغيلة لطليعتهم ، البروليتاريا . ولكن هذا العطف وهذا التأييد لا يمنحان دفعه واحدة ، لا تقررها التصويتات ، بل يكتسبان بنضال طبقي مديد ، عسير ، شاق وان نضال البروليتاريا الطبقي من اجل عطف ، من اجل تأييد اغلبية الشغيلة لا ينتهي باستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية . وبعد الاستيلاء على السلطة ، يستمر هذا النضال ولكن باشكال اخرى . ففي الثورة الروسية ، تطورت الظروف بالنسبة للبروليتاريا (في نضالها من اجل ديكتاتوريتها) بصورة ملائمة للغاية ، لأن الثورة البروليتارية قامت عندما كان الشعب كله مسلحًا وعندما كان جميع الفلاحين يريدون الاطاحة بسلطة الاقطاعيين ، وعندما كان جميع الفلاحين مستائين من السياسة «الكاوتسكية» التي كان ينتهجها خونة الاشتراكية ، المناشفة والاشتراكيون-الثوريون .

ولكن حتى في روسيا حيث تطورت الامور وقت الثورة البروليتارية بصورة ملائمة للغاية ، وحيث تحققت على الفور وحدة بارزة بين البروليتاريا كلها والجيش كله والفلاحين كلهم ، حتى في روسيا دام نضال البروليتاريا التي تحقق ديكتاتوريتها ، نضال البروليتاريا في سبيل عطف ، في سبيل تأييد اغلبية الشغيلة شهوراً وسنوات . في بحر سنتين انتهى هذا النضال او يكاد ، ولكنه لم

ينته بعد كلّياً في صالح البروليتاريا . ففي بحر سنتين لا أقل كسبنا نهائياً عطف وتأييد الأغلبية الساحقة من العمال ومن الفلاحين الكادحين في روسيا بما فيها الاورال وسيبيريا ، ولكننا لم نكسب بعد نهائياً عطف وتأييد اغلبية الفلاحين الكادحين ( خلافاً للفلاحين المستثمرين ) في اوكرانيا . ان الوفاق ببأسه العسكري قادر على ان يسحقنا ( ولكنه لن يسحقنا مع ذلك ) ، ولكن الى جانبنا الان في داخل روسيا عطف على درجة من الشدة والم坦ة من جانب اغلبية الشغيلة ، على درجة من الكبر والاسعة بحيث ان العالم لم ير بعد دولة او فرديموقراطية من دولتنا .

واذا امعنا الفكر في تاريخ نضال البروليتاريا من اجل السلطة ، في هذا التاريخ المعقد ، الشاق ، المديد ، الغني بتنوع خارق من الاشكال وبوفرة غير عادية من التغيرات والانعطافات والانتقالات الحادة من شكل من اشكال النضال الى شكل آخر ، اتضح لنا خطأ الذين يريدون «منع» الاشتراك في البرلمان البرجوازي وفي النقابات الرجعية وفي لجان وكلاء العمال القيصرية او الشيدمانية او في سوفييتات المصانع ، وهكذا دواليك وهلمجرأ . ان هذا الخطأ ينبع من قلة التجربة الثورية عند الثوريين البواسل ، المخلصين منتهى الاخلاص ، المقتنيين منتهى الاقتناع ، المتحدرين من صفوف الطبقة العاملة . ولهذا كان كارل ليبركينخت وروزا لوکسمبورغ الف مرة على حق عندما رأيا هذا الخطأ في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ وأشارا اليه (٤٦) ، ولكنهما فضلاً البقاء مع الثوريين البروليتاريين المخطئين في مسألة غير هامة جداً على البقاء مع خونة الاشتراكية ، الشيدمانين والكاوتسيكين الذين لم يخطئوا في مسألة الاشتراك في

البرلمان البرجوازي بل كفوا عن ان يكونوا اشتراكيين ، وامسوا ديموقراطيين ضيق الافق واعوانا للبرجوازية .

بيد ان الخطأ يبقى مع ذلك خطأ ، ويجب انتقاده ، ويجب النضال في سبيل اصلاحه .

ينبغي ان يكون النضال ضد خونة الاشتراكية ، الشييدمانين والكاوتسيكين ، قاسيا لا رحمة فيه ولا هوادة ، ولكنه ينبغي الا يجري على صعيد تأييد الاشتراك او معارضته الاشتراك في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الرجعية وهلم جرا ، والا كان ذلك خطأ لا مراء فيه ، وكان التراجع عن افكار الماركسية وعن نهجها العملي (حزب سياسي مركزي متين) نحو افكار السنديكالية ونشاطها العملي خطأ أكبر . يجب بذل الجهد لكي يشترك الحزب سواء في البرلمانات البرجوازية ام في النقابات الرجعية ، ام في « سوفييتات المصانع» المبتورة والمخصصة على الطريقة الشييدمانية ، لكي يشترك حيثما يوجد العمال ، وحيث تمكן مخاطبة العمال ويمكن التأثير في جمهور العمال . ينبغي الجمع ، مهما كلف الامر ، بين العمل السري والعمل العلني ، وتطبيق اصرم الرقابة ، بدأب وانتظام وبلا اعوجاج ، من جانب الحزب السري ، من جانب منظماته العمالية ، على النشاط العلني . وليس هذا بالامر السهل ،— ولكن المهام «السهلة» ووسائل النضال «السهلة» لا توجد على العموم ولا يمكن ان توجد في الشورة البروليتارية .

وهذه المهمة العسيرة يجب حلها مهما كلف الامر . ان الفرق بيننا وبين الشييدمانين والكاوتسيكين لا يتجلى فقط (ولا يتجلى بصورة رئيسية) في كونهم لا يعترفون بالانتفاضة المسلحة بينما

نحن نعرف بها . فان الفرق الرئيسي والجذري يقوم في كونهم ينتهجون في جميع ميادين العمل (في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات وفي التعاونيات وفي الصحافة ، الخ .) سياسة غير منسجمة ، سياسة انتهازية او حتى سياسة خائنة وغادرة على المكشوف .

ضد خونة الاشتراكية ، ضد الاصلاحية والانتهازية - هذا النهج السياسي يمكن و يجب اتباعه في جميع ميادين النضال بلا استثناء . و آنذاك نكسب جمهور العمال . و مع جمهور العمال ، تقود طليعة البروليتاريا ، الحزب السياسي المركزي الماركسي ، الشعب في الطريق القويم الى الديكتاتورية البروليتارية المظفرة ، الى الديموقراطية البروليتارية بدلاً عن الديموقراطية البرجوازية ، الى الجمهورية السوفيتية ، الى النظام الاشتراكي .

ان الاممية الثالثة قد احرزت في بضعة أشهر عدداً من الانتصارات الباهرة ، التي لا سابق لها . و سرعة نموها مدهشة . فالاخفاء الجزئية و امراض النمو ليست خطرة . و نحن بانتقادنا ايها صراحة و علنا ، نتوصل الى ان يعمد جمهور العمال المربي تربية ماركسية في جميع البلدان المثقفة ويطرد عمماً قريب من صفوفه خونة الاشتراكية الشييدمانين والكاوتسيكين من جميع الامم (و عند جميع الامم من امثال هؤلاء) .

ان انتصار الشيوعية محتم لا ندحة عنه . ان النصر سيكون لها .

١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩

# مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية ( مقتطف )

٦

## هل ينبغي ان يعمل الثوريون في النقابات الرجعية ؟

يعتبر «اليساريون» الالمان هذا الامر مفروغاً منه ، وهو ان الجواب على هذا السؤال سلبي دون قيد او شرط . ففي رأيهم ان الخطب والنداءات الحانقة ضد النقابات «الرجعية» و«المضادة للثورة» ( كما يفعل ذلك ك . هورنر «بوقار» خاص وبладة عجيبة ) كافية «لاثبات» عدم ضرورة وحتى عدم جواز نشاط الثوريين والشيوعيين في النقابات الصفراء ، النقابات الاشتراكية - الشوفينية والتوفيقية ، النقابات المضادة للثورة ونقابات ليغين . ولكن مهما اطمأن «اليساريون» الالمان الى ثورية مثل هذا التاكتيك ، فإنه في الواقع خطأ من الاساس ، ولا يتضمن سوى عبارات جوفاء .

ولشرح ذلك ابدأ من تجربتنا ، وهو ما ينطبق والمشروع العام لهذا المقال الذي هدفه هو ان يطبق على اوروبا الغربية من تاريخ

البلشفية و تاكتيكها المعاصر تلك النقاط التي يمكن تطبيقها تطبيقاً عاماً ولها أهمية عامة و ضرورة مطلقة .

ان العلاقة بين الزعماء والحزب والطبقة والجماهير ، وكذلك ايضاً موقف ديكتاتورية البروليتاريا وحزبها من النقابات هما عندنا الآن بالشكل الملموس التالي . تحقق الديكتاتورية على يد البروليتاريا المنظمة في السوفيات ، والبروليتاريا يقودها الحزب الشيوعي البلشفي الذي له من الاعضاء حسب احصاء المؤتمر الحزبي الاخير ( نيسان ( ابريل ) ١٩٢٠ ) ٦١١ الف عضو . وقد كان عدد الاعضاء سواء قبل ثورة اكتوبر او بعدها يتغير بمنتهى الشدة ، وفي السابق وحتى في سنتي ١٩١٨ و ١٩١٩ كان اقل من ذلك بكثير ( ٤٧ ) . اننا نخشى توسيع الحزب توسيعاً يفوق الحد ، لأن هناك وصوليين ونصابين لا يجدر بهم سوى الاعدام بالرصاص ، يسعون من كل بد الى الالتزاق بالحزب الحاكم . ان آخر مرة فتحنا فيها ابواب الحزب على مصاريعها ( للعمال وال فلاحين فقط ) كانت ( في شتاء سنة ١٩١٩ ) عندما كان يودينيتش على بعد بضعة كيلومترات من بتروغراد وكان دينيكيين في اوريل ( على بعد حوالي ٣٥ كيلومتراً من موسكو ) ، اي عندما كان يهدد الجمهورية السوفيتية خطر هائل مميت ، وعندما لم يكن بوسع المغامرين والوصوليين و النصابين ، وبالاجمال الافراد المتذبذبين ، ان يأملوا ابداً بالحصول على المناصب الوثيرة من التحاقهم بالحزب الشيوعي ( بل الاخر ان يتوقعوا المشانق والعقاب ) . والحزب الذي يعقد مؤتمره سنوياً ( وفي المؤتمر الاخير كان كل مندوب واحد يمثل الف عضو ) تديره لجنة مركزية منتخبة في المؤتمر ومؤلفة من ١٩ عضواً ، هذا و تدير الاعمال اليومية في موسكو هيئتان اقل

عددًا من تلك ، هما المكتب التنظيمي والمكتب السياسي ، وكل منها مؤلف من خمسة أعضاء من اللجنة المركزية وينتخبان في دورات اللجنة المركزية . والنتيجة هي اذن وجود «حكم القلة» بكل معنى الكلمة . لا توجد هناك مسألة هامة ، سياسية او تنظيمية ، تقوم بحلها احدى دوائر الدولة في جمهوريتنا بدون ارشادات توجيهية من لجنة الحزب المركزية .

يستند الحزب في نشاطه مباشرة على النقابات التي تعد الآن ، حسب احصاء المؤتمر الاخير (نيسان (ابريل) ١٩٢٠) ، اكثر من اربعة ملايين عضو والتي هي شكلياً غير حزبية . والواقع ان جميع الهيئات الادارية ، للاكتيرية العظمى من النقابات ، وبالدرجة الاولى ، طبعاً ، المركز او المكتب الروسي النقابي العام (مجلس النقابات центральный совет профсоюзов روسии) تتألف من الشيوعيين وتنفذ جميع توجيهات الحزب . والنتيجة هي بالاجمال وجود جهاز بروليتاري ، جبار للغاية ، واسع نسبياً ومن ، جهاز غير شيوعي شكلياً ، يرتبط بواسطته الحزب ارتباطاً وثيقاً **بالطبقة وبالجماهير** وتحقق بواسطته وعن طريق قيادة الحزب له **ديكتاتورية الطبقة** . وبديهي انه لم يكن باستطاعتنا ان ندير البلاد ، ونحقق الديكتatorية ، لا مدة سنتين ونصف ، بل حتى شهرين ونصف ، بدون الارتباط مع النقابات او ثق الارتباط وبدون تأييدها التام وبدون نشاطها المتفاني ، لا في البناء الاقتصادي وحده بل وفي **البناء العسكري** ايضاً . ومفهوم ان هذا الارتباط الوثيق هو في الواقع عبارة عن نشاط معقد متنوع في حقل الدعاية والتحريض والقيام بالمداولات التي تجري في حينها وبكثرة مع القادة النقابيين وكذا مع نشطاء النقابات المتنفذين ، وفي حقل النضال الحاسم ضد المناشفة ، الذين

لا يزال لهم اشياع ، وان قليلي العدد ، والذين يعلمون اشياعهم مختلف الدسائس المضادة للثورة ، ابتداء من الدفاع الفكري عن الديموقراطية (البرجوازية) ، ومن التبشير بـ«استقلال» النقابات (استقلالها عن سلطة الدولة البروليتاريا ! ) ، الى نصف نظام الطاعة البروليتاري والخ . وهلم جرا .

اننا لا نعتبر الارتباط «بالجماهير» عن طريق النقابات امراً كافياً . لقد خلقت الحياة عندنا في مجرى الثورة مؤسسة كمؤتمرات العمال وال فلاحين غير الحزبية ، ونحن نسعى بكل الجهد لدعمها وتطويرها وتوسيعها ، وذلك لنتتبع مزاج الجماهير ونقترب منها ونجيب على طلباتها ونقدم خيرة افرادها لوظائف الدولة وغير ذلك . ففي احد المراسيم الاخيرة بشأن تبديل مفوضية الشعب لمراقبة الدولة الى «مفتشية العمال وال فلاحين» خولت مثل هذه المؤتمرات غير الحزبية حق انتخاب اعضاء رقابة الدولة لمختلف انواع التفتيش وغير ذلك .

ثم ان من البدائي ان تجري جميع اعمال الحزب عن طريق السوفيات التي توحد جماهير الكادحين على اختلاف مهنيهم . ان مؤتمرات السوفيات للقضية هي تلك المؤسسات الديموقراطية التي لم تعهد لها بعد افضل الجمهوريات الديموقراطية في العالم البرجوازي ، وعن طريق هذه المؤتمرات (التي يسعى الحزب لبذل اكبر الاهتمام بها) وكذلك عن طريق تعيين العمال الواعين لمناصب مختلفة في الريف ، يحقق الدور القيادي للبروليتاريا ازاء الفلاحين ، وتحقيق ديكاتورية بروليتاريا المدن ، ويتحقق النضال المنظم ضد الاغنياء من الفلاحين والبرجوازيين والاستثمارات والمضاربين منهم وغير ذلك .

ذلك هو التركيب العام للسلطة البروليتارية للدولة كما يبدو «من أعلى» ، من وجهة نظر التطبيق العملي للديكتاتورية . إننا نأمل أن يفهم القارئ لماذا ينظر البلاشفي الروسي ، الذي يعرف هذا التركيب وقد راقب نمو هذا التركيب من حلقات صغيرة غير علنية وسرية خلال ٢٥ سنة ، إلى كل هذه الأقاويل عن الديكتاتورية «من أعلى» أو «من أسفل» ، ديكتاتورية الزعماء أو ديكتاتورية الجماهير الخ . ، باعتبارها هذراً صبيانياً مضحكاً اشبه بجدل يدور حول أيهما انفع للإنسان ، القدم اليسرى أم اليد اليمنى .

ولا يسعنا كذلك إلا أن نعتبر في عداد الهدر الصبياني المضحك تلك الأقاويل الطنانة والعلمية أكثر من الحد ، والثورية لدرجة فظيعة ، التي يدللي بها اليساريون الالمان ، والقاتللة بان الشيوعيين لا يستطيعون ولا يجب عليهم أن يعملوا في النقابات الرجعية ، وان من الجائز الامتناع عن هذا العمل ، وأنه ينبغي الخروج من النقابات وإنشاء «اتحاد عمال» مستحدث تماماً ، ونظيف تماماً ، يبتدعه شيوعيون لطيفون للغاية (ولا بد أن يكونوا في معظمهم فتياناً يافعين) والخ . وهلم جراً .

ان الرأسمالية تترك للاشتراكية ، ولا مناص ، ميراثاً هو من جهة ، الفوارق القديمة المهنية والحرفية الناشئة خلال القرون بين العمال ، ومن جهة أخرى ، النقابات التي لا يمكنها ان تتطور ولن تتتطور الا بشكل بطيء جداً ، خلال سنوات طوال ، إلى نقابات انتاجية أكثر اتساعاً ، وأقل شبهاً بانظمة طوائف الحرفيين (وتحتضن صناعات بكماتها ، لا طوائف الحرفيين والحرف والمهن ووحدتها) ثم بعد ذلك ، وعن طريق هذه النقابات الانتاجية ، يجري

الانتقال الى القضاء على تقسيم العمل بين الافراد ، وتربيه الافراد وتعليمهم وتدريبهم ، ليكونوا متطورين من جميع النواحي و المتعلمين من جميع النواحي ، وباستطاعتهم عمل كل شيء . ان الشيوعية تسير نحو هذا الهدف ويجب ان تسير نحوه ، وهي ستدركه ، ولكن فقط بعد سنوات طوال . ان من يحاول اليوم ان يتوصل عملياً الى النتائج التي تعود بها في المستقبل شيوعية متطرفة للغاية ، وطيدة ومستقرة تماماً ، شيوعية واسعة وناضجة تماماً ، فهو كمثل من يحاول تعليم الرياضيات العالية ل طفل في الرابعة من العمر .

ان بامكاننا (ويجب علينا) ان نبدأ بناء الاشتراكية ، ولكن لا بمواد وهمية ، ولا بمواد بشرية نوجدها نحن خصيصاً ، بل بتلك المواد التي اورثتنا ايها الرأسمالية . حقاً ان ذلك «عسير» للغاية ، ولكن اي علاج آخر لهذه المهمة سيكون هزلاً لا يستحق حتى الحديث عنه .

كانت النقابات في بدء تطور الرأسمالية تقدماً هائلاً للطبقة العاملة ، فقد كانت انتقالاً من حالة التشتت والعجز عند العمال الى بدء اتحادهم الطبقي . وعندما اخذ يتناهى اعلى اشكال اتحاد البروليتاريين الطبقي ، وعني حزب البروليتاريا الثوري ، (الذي سوف لا يستحقق هذه التسمية الا عندما يربط الزعماء والطبقة والجماهير في كل واحد متجانس لا يتجزأ) عند ذاك اخذت النقابات تبدىء ولا مناص بعض السمات الرجعية ، وشيئاً من ضيق الافق الحرفى ، وقدراً من اللامبالاة في السياسة ومن التحجر الخ . لكن تطور البروليتاريا لم يجر ولا كان ممكناً ان يجري في اي مكان في العالم الا عن طريق النقابات ، وعن طريق تفاعلهما مع حزب الطبقة

العاملة . ان استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية هو خطوة هائلة الى الامام تقطعها البروليتاريا كطبقة ، ولذا يجب على الحزب اكثرا من السابق ان يربى النقابات ، لا بالطريقة القديمة وحدها ، بل وبطريقة جديدة ، وان يقودها ، وان لا ينسى ، الى جانب ذلك ، ان النقابات تبقى وستبقى لزمن مديد «مدرسة للشيوعية» لا بد منها ، مدرسة اعدادية للبروليتاريا لاجل تحقيق ديكاتوريتها ، اتحادا ضروريا للعمال من اجل انتقال ادارة كامل الحياة الاقتصادية في البلاد انتقالاً تدريجياً الى ايدي **الطبقة العاملة** (لا بعض الحرف) وبعد ذلك الى ايدي الكادحين جميعاً .

هناك ، بعض «النواحي الرجعية» في النقابات ، حسب المفهوم المذكور اعلاه ، لا مناص منها في عهد ديكاتورية البروليتاريا . وعدم فهم هذا الامر يعني عدم فهم بالمرة للظروف الاساسية للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . والخوف من هذه «النواحي الرجعية» ، ومحاولة اجتنابها ، وتخفيتها هو حماقة كبرى ، لأن ذلك يعني الخوف من ذلك الدور الذي يقع على عاتق الطليعة البروليتارية والذي يتضمن تعليم وتشريف الفئات الاكثر تاخرا والجماهير من الطبقة العاملة وال فلاحين ، وتربيتها وجذبها الى الحياة الجديدة . ومن الجهة الاخرى ، ان ارجاء تحقيق ديكاتورية البروليتاريا الى حين لا يبقى عامل واحد ذو ميول مهنية ضيقة ، او عامل واحد يحمل الاوهام الحرفية والتربيديونية ، هو خطأ اكبر . ان فن السياسي (وفهم الشيوعي فهما صحيحاً لواجباته) هو بالضبط في ان يحسب بصورة صحيحة الظرف واللحظة اللذين تستطيع فيهما طليعة البروليتاريا ان تقبض على السلطة بنجاح ، عندما تستطيع هي اثناء ذلك وبعد ذلك ان تناول التأييد الكافي من

الفئات الواسعة لدرجة كافية من الطبقة العاملة والجماهير الكادحة غير البروليتاريا ، وعندما تستطيع هي بعد ذلك ان تحفظ وتعزز وتوسيع سيطرتها ، وان تربى وتعلم في الوقت نفسه وتجذب جماهير اوسع فاوسع من الكادحين .

وبعد ، ان بعض النواحي الرجعية في النقابات في بلدان اكثر تقدماً من روسيا ، قد كان لها بل وكان يجب ان يكون لها ، دون شك ، تأثير اقوى بكثير مما كان لها عندنا . لقد كان للمناشفة عندنا سند في النقابات (ولا يزال لهم هذا السند الان بصورة جزئية في عدد قليل جداً من النقابات) وذلك بالضبط بسبب ضيق الافق الحرفي والانانية المهنية والانتهازية . وفي الغرب «تحصن» المناشفة المحليون في النقابات بصورة اوطنى بكثير ؟ فقد انفرزت هناك فئة اقوى بكثير مما عندنا ، فئة «عمال ارستوقراطيين» مهنية ضيقة انانية قاسية اشعبية تحمل روح البرجوازية الصغيرة والعقلية الامبرialisية ، وسخرتها الامبرialisية بالرشوة وافسادتها . ولا جدال في ذلك . ان النضال ضد غومبرس واضرائه والساسة جوهرو وهندرسون ومرهايم وليفين وامثالهم وشركائهم في اوروبا الغربية لهو اصعب بكثير من النضال ضد مناشفتنا الذين يمثلون نموذجاً اجتماعياً وسياسياً متشابهاً تماماً . ينبغي شن هذا النضال دون هوادة ، وينبغي لزاماً السير به ، كما فعلنا نحن ، حتى يفضح بصورة تامة ويطرد من النقابات جميع زعماء الانتهازية والاشراكية-الشوفينية الذين لا يرجى اصلاحهم . وما لم يصل هذا النضال الى مرحلة معينة فإنه لا يمكن الاستيلاء على السلطة السياسية (كما لا ينبغي الاقدام على اخذ السلطة السياسية) . وفضلاً عن ذلك ، ان هذه «المرحلة المعينة» في مختلف البلدان

وفي مختلف الظروف ليست واحدة ، ولا يستطيع تشخيصها تشخيصاً صحيحاً الا ذوق الفكر والتجربة والاطلاع من قادة البروليتاريا السياسيين في كل بلاد بمفردها . (وبالمناسبة ، كان مقياس النجاح في هذا النضال عندنا هو انتخابات الجمعية التأسيسية في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، عقب الانقلاب البروليتاري في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ ببضعة ايام . فقد هزم المناشفة في هذه الانتخابات هزيمة تامة ، اذ حصلوا على ٧٠٠ الف صوت ، او مليون و٤٠٠ الف صوت مع الاصوات التي جاءتهم من مناطق ما وراء القفقاس ، وذلك مقابل ٩ ملايين صوت احرزها البلاشفة . راجع مقالتي «انتخابات الجمعية التأسيسية وديكتاتورية البروليتاريا» المنشورة في العدد ٨-٧ من مجلة «الاممية الشيوعية» ) .

ولكن النضال ضد «الارستوقراتية العمالية» انما نقوم به باسم جماهير العمال ومن اجل جذبهم الى جانبنا ، والنضال ضد الزعماء الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين انما نقوم به لجذب الطبقة العاملة الى جانبنا . ونسیان هذه الحقيقة البسيطة والواضحة بذاتها يكون حماقة . وهذه الحماقة بالذات يرتكبها الشيوعيون الالمان «اليساريون» الذين ، بسبب رجعيّة الفئة المتزعمة في النقابات وعدائتها للثورة ، يخلصون الى هذه النتيجة ... وهي الخروج من النقابات !! والامتناع عن العمل فيها !! وانشاء اشكال جديدة ، مصطنعة لتنظيم العمال !! وتلك هي الحماقة التي لا تغتفر والتي تضارع تماماً اعظم خدمة يمكن ان يقدمها الشيوعيون للبرجوازية . لأن مناشفتنا مثل جميع زعماء النقابات الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيين ليسوا سوى

«عملاء للبرجوازية في حركة العمال» (كما كنا نقول دائماً ضد المناشرة) او «وكلاء طبقة الرأسماليين بين العمال» (labor lieutenants of the capitalist class) حسب التعبير الرائع والصائب للغاية الذي صاغه اتباع دانيال دي ليون في اميركا . ان رفض العمل في داخل النقابات الرجعية يعني ترك جماهير العمال التي لم تتطور لحد كاف ، او المتأخرة ، تحت نفوذ الزعماء الرجعيين ، وعملاء البرجوازية والارستوكراتيين من العمال ، او «العمال الذين تبرعوا» (راجع رسالة انجلس الى ماركس سنة ١٨٥٨ حول العمال الانجليز) .

والواقع ان «النظرية» السخيفية القائلة بعدم اشتراك الشيوعيين في النقابات الرجعية تظهر بمنتهى الجلاء اي موقف طائش يتخده هؤلاء الشيوعيون «اليساريون» من مسألة النفوذ في «الجماهير» ، والى اي حد من الغلو يمضون في زعيقهم بكلمة «الجماهير» . فلكيما تستطيع مساعدة «الجماهير» واكتساب عطف «الجماهير» ومؤازرتها وتأييدها ، ينبغي عدم الخوف من الصعوبات ، ينبغي عدم الخوف من المكائد والممحاكمات والاهانات والملحقات من جانب «الزعماء» (الذين تكونهم انتهازيين واشتراكيين-شوفينيين يكونون ، في اغلب الحالات ، اما بصورة مباشرة او غير مباشرة ، مرتبطين بالبرجوازية وبالشرطة) وينبغي لزاماً ان تعمل حيث يوجد **الجمهور** . ينبغي ان تكون قادراً على تحمل اية تضحيات ، وان تدلل اعظم العوائق لكيما تقوم ، بصورة منظمة وبعناد وصلابة واناقة ، ببيت الداعية والتحرر يرض ، بالضبط في تلك المؤسسات والجمعيات والاتحادات ، حتى وان كانت اشدتها رجعية ، ولكن حيث توجد جماهير البروليتاريا وانصاف البروليتاريا . اما

النقابات وجمعيات العمال التعاونية (وهذه الاخيرة احياناً ، على اقل تقدير) فهي بالضبط تلك المنظمات التي توجد فيها الجماهير . ففي انجلترا ، حسب احصاءات الجريدة السويدية «Folkets Dagblad Politiken» الصادرة في ١٠ آذار (مارس) ١٩٢٠ ارتفع عدد اعضاء النقابات من اواخر سنة ١٩١٧ حتى اوخر سنة ١٩١٨ من ٥ ملايين ونصف المليون الى ٦ ملايين و٦٠٠ الف عضو ، اي انه ارتفع بنسبة ١٩ بالمئة . وعند اوخر سنة ١٩١٩ بلغ العدد ، حسب التقديرات ، زهاء ٧ ملايين ونصف المليون . لا توجد عندي الان الارقام المتعلقة بفرنسا والمانيا ، ولكن الحقائق التي لا جدال فيها ابداً والمعروفة للجميع تشهد على ارتفاع عدد اعضاء النقابات ارتفاعاً كبيراً في هذين البلدين ايضاً .

وهذه الحقائق تحكي بجلاء ما بعده جلاء عن ذلك الواقع الذي تؤكده كذلك الوف الدلائل الاخرى ، وتعني نمو الوعي والرغبة في التنظيم خاصة عند الجماهير البروليتارية ، عند «الفئات الدنيا» وبين الفئات المتأخرة . ان ملايين العمال في انجلترا وفرنسا والمانيا ينتقلون لأول مرة من حالة الانعدام التام في التنظيم الى الشكل البدائي للتنظيم ، الشكل الادنى والابسط ، والاقرب الى افهام (اولئك الذين تشربوا تماماً باوهام الديموقراطية البرجوازية) وتعني الانتقال الى النقابات . اما الشيوعيون اليساريون الثوريون ، ولكنهم عديمو الفطنة ، فيقفون عن كثب ويزعقون «الجماهير» ، «الجماهير» ! ثم هم يمتنعون عن العمل داخل النقابات !! وهم يمتنعون بذرية «رجعيتها» !! ويخترون «اتحاد عمال» ، قشيب نقى ، بريء من اوهام الديموقراطية-البرجوازية ، طاهر الذيل من آثام ضيق الافق الحرفى والمهنى الصرف ، ويزعمون انه

سيكون (سيكون !) واسعاً ، والاشتراك فيه لا يتطلب سوى ( سوى ! ) «الاعتراف بالنظام السوفياتي والديكتاتورية» (راجعوا الفقرة المقتبسة اعلاه) !!

لا يمكن تصور طيش اكبر ، وضرر للثورة اكبر من هذاضرر الذي يلحقه بها الثوريون «اليساريون» ! اذ حتى لو اردنا نحن الان في روسيا ، وبعد سنتين ونصف من الانتصارات التي لم يسبقها مثيل على برجوازية روسيا والائتلاف ، ان نجعل «الاعتراف بالديكتاتورية» شرطاً للدخول في النقابات ، لارتكبنا حماقة ولقوضنا نفوذنا في الجماهير ، ولساعدنا المناشفة . ذلك لأن كل مهمة الشيوعيين هي ان يكونوا قادرين على اقناع الفئات المتاخرة ، قادرين على العمل بينها ، لا ان يضعوا بينهم وبينها سياجاً من الشعارات الصبيانية «اليسارية» المخترعة .

ما من شك في ان السادة غومبرس وهندرسون وجوهه ولuginen واضرائهم ممتنون غاية الامتنان من هؤلاء الثوريين «اليساريين» ، الذين هم على شاكلة المعارضة الالمانية «المبدئية» (رحماك اللهم من هذه «المبدئية» !) ، او على شاكلة بعض الثوريين الاميركيين من «عمال العالم الصناعيين» (٤٨) ، ويعظون بالخروج من النقابات الرجعية ورفض العمل فيها . وما من شك في ان السادة «زعماء» الانتهازية سيلجأون الى شتى مكائد الدبلوماسية البرجوازية والمساعدة الحكومات البرجوازية والقسس والشرطة والمحاكم لكيما يمنعوا الشيوعيين عن النقابات ، ويزيحوهم منها بشتى الوسائل ، ويجعلوا عملهم داخل النقابات غير مرreich جهد الامكان ، ويهينوهم ويتحرسوا بهم ويلاحقوهم . ينبغي ان تكون قادرین على مجابهة كل ذلك ، وان تتقبل جميع وشتى التضحيات ، وعند اللزوم ، ان

نلجم حتى الى شتى الاحابيل ، والحيل ، والطرق السرية ، والصمت ، وعدم افشاء الحقائق ، وذلك فقط من اجل التسرب الى النقابات ، والبقاء فيها ، والقيام بالنشاط الشيوعي هناك باي ثمن كان . لم تكن عندنا في عهد القيصرية قبل سنة ١٩٠٥ اية «امكانيات علنية» ، ولكن عندما انشأ الشرطي السري زوباتوف اجتماعات رجعية للعمال وجمعيات للعمال من اجل اقتناص الثوريين ومن اجل مكافحتهم ، ارسلنا نحن الى هذه الاجتماعات والى هذه الجمعيات اعضاء حزبنا (وانا شخصياً اذكر من جملتهم الرفيق بابوشكين ، العامل المشهور في بطرسبورغ ، الذي اعدمه الجنرالات القيصريون في سنة ١٩٠٦ رمياً بالرصاص) ، وقد اقام هؤلاء الحزبيون الروابط مع الجماهير ، وتدبروا بمهارة للقيام بعملهم التحريري وانقذوا العمال من نفوذ رجال زوباتوف \* . ان انجاز هذا الامر هو ، بالطبع ، اصعب في اوروبا الغربية ، حيث الاوهام المتأصلة بشدة فيما يخص العمل في الظروف العلنية ، والدستورية والديموقراطية البرجوازية ، راسخة رسوخاً خاصاً . ولكن هذا الامر يمكن ويجب انجازه بانتظام واستمرار .

يجب على اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة ، في اعتقادي ، ان تشجب صراحة سياسة عدم الاشتراك في النقابات الرجعية بوجه عام وان تطلب الى المؤتمر القادم للاممية الشيوعية ان يشجبها (مع شرح مسهب يبين الطيش الذي ينطوي عليه عدم الاشتراك هذا وضرره البالغ لقضية الثورة البروليتارية) ، وان يشجب كذلك

\* ان غومبرس وهندرسون وجوهه ولزيغين واضرائهم لا يتميزون عن زوباتوف عندنا الا بازيائهم الاوروبية وبالاسلوب القشيبة والمتمدنة والمتشدبة والمطلية بطلاء ديموقراطي في تنفيذ سياستهم الدينية .

بووجه خاص النهج الذي يسلكه بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي الذين ايدوا هذه السياسة غير الصائبة سواء مباشرة او غير مباشرة ، علنا او في الخفاء ، كليا او جزئيا ، ولا فرق في ذلك . يجب على الاممية الثالثة ان تقطع الصلة بتاكتيك الاممية الثانية وان لا تتهرب من المسائل الموجعة وان لا تطمسها ، بل ان تعرضها دون موافقة . لقد قلنا الحقيقة بكمالها ودون مداراة «للمستقلين» (الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل) ، وينبغي ان نقول الحقيقة كلها ودون مداراة للشيوعيين «اليساريين» ايضا .

## ٧

### هل يجب الاشتراك في البرلمانات البرجوازية ؟

يجيب الشيوعيون «اليساريون» الالمان بمنتهى الاستخفاف ، وبنزق ما بعده نزق ، على هذا السؤال جوابا سلبيا . فما هي حججهم ؟ لقد جاء في الفقرة المقتبسة المذكورة اعلاه ما يلي :

«... يجب بكل حزم رفض اية عودة الى طرق النضال البرلمانية التي ولّى عهدها تاريخيا وسياسيا ...» .

لقد قيلت هذه الجملة بعجزة تدعو للضحك ، واما عدم صحتها فامر بيّن . «العودة» الى البرلمانية ! ماذا ، أيمكن ان تكون قد وجدت هناك في المانيا جمهورية سوفييتية ؟ يخال اليها انها موجودة ! كيف اذن يمكن الحديث عن «العودة» ؟ أليس ذلك مجرد عبارة جوفاء ؟

يقولون ان البرلمانية قد «ولى عهدها تاريخياً» . وهذا صحيح من ناحية الدعاية . ولكن كل احد يعلم ان الشقة بعيدة جداً بين هذا الامر وبين التغلب عليه عملياً . فمنذ عشرات السنين كان من الممكن ، ومع اتم الحق ، ان يقال ان الرأسمالية «قد ولّى عهدها تاريخياً» ولكن هذا لا ينفي قط ضرورة شن نضال مديد جداً وعنيد للغاية في صعید الرأسمالية . ان البرلمانية قد «ولى عهدها تاريخياً» من وجہة نظر التاريخ العالمي ، اي ان عهد البرلمانية البرجوازية قد انطوى ، وعهد دیكتاتورية البرولیتاریا قد بدأ . هذا ما لا جدال فيه . بيد ان المجال التاريخي العالمي يحسب بعشرات السنين . اما عشر سنوات او عشرون سنة اسرع او ابطأ ، فهي من وجہة نظر المجال التاريخي العالمي أمر لا شأن له ، وهي من وجہة نظر التاريخ العالمي توافقه لا يمكن حسابها حتى بصورة تقریبیة . ولهذا السبب بالذات يكون الاستناد على المجال التاريخي العالمي فيما يخص مسألة السياسة العملية خطأ نظرياً في منتهى الرعونة .

هل البرلمانية قد «ولى عهدها سیاسیاً» ؟ هذه هي قضية اخرى . فلو كان ذلك صحيحاً لكان موقف «اليساريين» وطیداً . غير ان هذا ما ينبغي اثباته بتحليل جدي ، بينما «اليساريون» لا يعرفون حتى كيف يتناولون هذا التحليل . وفي «موضعات بسدد البرلمانية» ، المنشورة في العدد الاول من «نشرة مكتب امستردام («Bulletin of the Provisional الشیوعیة»» Bureau in Amsterdam of the Communist International»، February 1920) والمعبرة بوضوح عن النزوع اليساري الهولندي او الهولندي اليساري ، نجد كذلك ، كما سنرى ، تحلیلاً في غایة الرداءة .

اولاً ، ان «اليساريين» الالمان ، كما هو معروف ، قد اعتبروا البرلمانية ، حتى منذ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٩ ، قد «ولى عهدها سياسياً» ، وذلك بالرغم من رأي قادة سياسيين مرموقين كروزا لو كسمبورغ وكارل ليبكنتخت . ومعروف ان «اليساريين» قد اخطأوا . وهذا وحده ما يقضي رأساً ومن الاساس على الموضوعة الزاعمة بان البرلمانية قد «ولى عهدها سياسياً» . ان على عاتق «اليساريين» تقع مهمة ان يثبتوا ، لماذا لم تعد غلطتهم السابقة المسلم بها غلطة في الوقت الحاضر . انهم لا يأتون بشبه دليل كما لا يستطيعون الاتيان به . ان موقف الحزب السياسي من اخطائه هو واحد من اهم واصدق المعايير لتبيان مقدار الجد عند الحزب وتنفيذه في الواقع لالتزاماته امام طبقته والجماهير الكادحة . ان علامة الحزب الجدي ، وتنفيذه لالتزاماته ، وتربيته وتعليم الطبقة ثم الجماهير ، هي الاعتراف جهاراً بالخطأ ، والكشف عن عللها ، وتحليل الظرف الذي ادى الى ارتكابه ، والبحث باهتمام في وسائل اصلاح الخطأ . ان «اليساريين» في المانيا (وفي هولندا) ممن لم ينفذوا التزاماتهم هذه ولم يبذلوا منتهى الانتباه والعناية والحيطة في فحص خطئهم البين ، يثبتون بذلك انهم ليسوا حزب طبقة ، بل حلقة ، وليسوا حزب الجماهير ، بل زمرة من المثقفين وعدد ضئيل من العمال تخلقاً باسوان صفات المثقفين .

ثانياً ، في ذات الكراس العائد لفرقة «يساريي» فرانكفورت والذي اقتبسنا نحن منه اعلاه فقرة مسيبة نقرأ ما يلي :

«... ان الملايين من العمال الذين لا يزالون يتبعون سياسة الوسط» (حزب «الوسط» الكاثوليكي) «هم من القوات المعادية للثورة . وبروليتاريا

الارياف تشكل فيالق القوات المعادية للثورة» (ص ٣ من الكراس المذكور) .

ان هذا القول ، كما نتبين من كل شيء ، فيه الكثير جداً من الاغراق والمبالغة . لكن الحقيقة الاساسية المدرجة فيه لا جدال فيها ، واعتراف «اليساريين» بها هو شهادة بينة للغاية على خطئهم . اذ كيف يمكن ان يزعموا ان «البرلمانية قد ولّى عهدها سياسياً» ، اذا كانت «الملايين» و«الفيالق» من البروليتاريين لا تزال تؤيد البرلمانية بوجه عام ، وليس هذا وحسب ، بل انها ايضاً «معادية للثورة» مباشرة !؟ واضح ان البرلمانية في المانيا لها يول عهدها سياسياً . وواضح ان «اليساريين» في المانيا قد احلوا رغبتهم و موقفهم السياسي والفكري محل الواقع الموضوعي . وهذه هي اكبر غلطة خطرة للثوريين . ففي روسيا حيث ظلم القيصرية البهيمي والوحشي للغاية خلال مدة طويلة جداً وفي اشكال متنوعة جداً قد اوجد ثوريين من مختلف الاتجاهات ، ثوريين ذوي اخلاص مدهش وحماسة وبطولة وقوة اراده ، في روسيا شاهدنا نحن عن كثب غلطة الثوريين هذه ، وتفحصناها بانتباه كبير ، ونعرفها جيداً جداً ، ولذلك فهي واضحة لنا كل الوضوح عندما يرتكبها الآخرون . طبعي ان البرلمانية قد «ولّى عهدها سياسياً» بالنسبة لشيوعيي المانيا ، ولكن القضية هي بالضبط في ان لا نعتبر ما ولّى عهده بالنسبة لنا ، قد ولّى عهده بالنسبة للطبقة وبالنسبة للجماهير . اننا نرى هنا ايضاً ان «اليساريين» لا يستطيعون الحكم على الاشياء كما لا يستطيعون ان يسلكوا سلوك حزب الطبقة ، وسلوك حزب الجماهير . انكم ملزمون بان لا

تهبطوا الى مستوى الجماهير ، الى مستوى الفئات المتأخرة من الطبقة . وهذا ما لا جدال فيه . وانتم ملزمون ان تفضوا اليها بالحقيقة المرة . وانتم ملزمون بان تسموا اوهامها ، اوهام الديموقراطية البرجوازية واوهام البرلمانية ، اوهما . ولكنكم ملزمون في الوقت ذاته بان تتبعوا بيقظة وبصيرة الحالة الحقيقية لوعي واستعداد الطبقة كلها بالذات (لا طليعتها الشيوعية وحسب ) ، والجماهير الكادحة جميعها بالذات (لا افرادها المتقدمين وحدهم ) .

وحتى لو لم تكن «الملايين» و«الفيالق» فقط ، بل ولو كانت هناك مجرد اقلية لا بأس بتعدادها من العمال الصناعيين تسير في اثر القسس الكاثوليك ، ومن العمال الزراعيين تتبع الملاكين العقاريين والكولاك (Grossbauern) ، اذن لنجم من هذا دون شك ، ان البرلمانية في المانيا لها يوں عهدها سياسيا ، وان الاشتراك في الانتخابات البرلمانية وفي النضال من على منبر البرلمان **الزامي** لحزب البروليتاريا الثورية **بالضبط** لاغراض تربية الفئات المتأخرة من طبقته هو ، وبالضبط لاغراض ايقاظ وانارة **جماهير** القرويين غير الراقية ، المظلومة والجاهلة . وما دمتم عاجزين عن حل البرلمان البرجوازي وسائل انواع المؤسسات الرجعية ، فانكم ملزمون بالعمل في داخلها ، **بالضبط** لانه لا يزال هناك عمال استحقاقهم القسس وتركتهم الحياة الريفية في الظلمات ، والا نشا خطرا تحول لكم الى مجرد مهداريـن .

ثالثا ، يتحدث الشيوعيون «اليساريون» عنا نحن البلاشفة حديثا حسنا للغاية . وبودي احيانا ان اقول : حبذا لو اقللتم من كيل المديع لنا ، واكثرتم من التمعن في تاكتيك البلاشفة ، وزدتتم

في التعرف به ! لقد اشتراكنا نحن في انتخابات البرلمان البرجوازي الروسي ، انتخابات الجمعية التأسيسية ، في ايلول ( سبتمبر ) - تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩١٧ . فهل كان تاكتيكتنا صحيحة أم لا ؟ فإذا لم يكن صحيحة ، ينبغي أن تقولوا ذلك بوضوح وتشبته ، فذلك امر ضروري من أجل وضع تاكتيك صحيح من قبل الشيوعية العالمية . وإذا كان صحيحة ، فينبغي ان تستخلصوا من ذلك نتائج معينة . بدعيهي انه لا يمكن ابداً اعتبار الظروف في روسيا والظروف في اوروبا الغربية متساوية . ولكن فيما يتعلق بالمسألة الخاصة ، مسألة ماذا يعني مفهوم ان «البرلمانية قد ولی عهدها سياسياً» ، يكون من اللازم ان يحسب لتجربتنا حساب دقيق ، ذلك لانه ما لم تؤخذ التجربة الملموسة بنظر الاعتبار ، فان مثل هذه المفاهيم تتحول ، وما اسرع ما تتحول ، الى عبارات جوفاء . افلم يكن من حقنا ، نحن البلاشفة الروس ، في ايلول ( سبتمبر ) - تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩١٧ ، اكثراً من اي من الشيوعيين الغربيين ، ان نعتبر البرلمانية في روسيا قد ولی عهدها سياسياً ؟ بالطبع كان ذلك من حقنا ، لأن القضية ليست في كون البرلمانيات البرجوازية موجودة من امد بعيد او قريب ، بل في مقدار استعداد الجماهير الغفيرة الكادحة ( استعداداً فكريّاً وسياسيّاً وعمليّاً ) لقبول النظام السوفييتي وحل ( او السماح بحل ) البرلمان البرجوازي الديموقراطي . اما ان الطبقة العاملة في المدن والجنود وال فلاحين في روسيا في ايلول ( سبتمبر ) - تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩١٧ كانوا بفعل بعض الظروف الخاصة قد أعدوا بصورة ممتازة لقبول النظام السوفييتي وحل اكثراً البرلمانيات البرجوازية ديموقراطية ، فهذا امر لا جدال فيه مطلقاً وحقيقة تاريخية مقررة

تماماً . ومع ذلك فان البلاشفة لم يقاطعوا الجمعية التأسيسية ، بل وقد اشتراكوا في الانتخابات ، سواء قبل ، او بعد ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية . واما ان هذه الانتخابات قد اعطت نتائج سياسية قيمة للغاية (وهي للبروليتاريا مفيدة فائدة قصوى) ، فهذا ما اجرؤ على الامل باني قد اثبته في المقالة المذكورة اعلاه ، والتي تحلل المعطيات المتعلقة بانتخابات الجمعية التأسيسية في روسيا تحليلًا وافياً .

والنتيجة المستخلصة من ذلك لا جدال فيها بالمرة : فلقد ثبت ان الاشتراك في البرلمان البرجوازي الديموقراطي ، حتى لبضعة اسابيع قبل انتصار الجمهورية السوفيتية ، وحتى بعد هذا الانتصار ، فضلاً عن انه لا يضر البروليتاريا الثورية ، فهو يسهل لها امكانية ان تثبت للجماهير المتأخرة لماذا تستوجب هذه البرلمانيات الحل ، وهو يسهل النجاح في حلها ، ويسهل امر «ازالة» البرلمانية البرجوازية «سياسياً» . ان عدم اخذ هذه التجربة بعين الاعتبار ، والادعاء في ذات الوقت بالانتفاء الى الاممية الشيوعية ، التي ينبغي ان تضع تاكتيكها اممية (لا كتاكتيك وطني ضيق وذي جانب واحد ، بل بالضبط كتاكتيك اممي) ، يعني ارتكاب افحش غلطة ، والتراجع عن الاممية عملاً ، مع الاعتراف بها لفظاً .

والآن فلنلق نظرة على حجج «اليساريين الهولنديين» في اثبات عدم الاشتراك في البرلمانيات . اليكم اهم موضوعة مترجمة (عن الانجليزية) من الموضوعات «الهولندية» المذكورة اعلاه ، ونعني بها الموضوعة الرابعة :

«عندما يتحطم نظام الانتاج الرأسمالي ويكون المجتمع في حالة الثورة ، يفقد النشاط البرلماني بالتدريج اهميته بالقياس الى نشاط الجماهير نفسها . وعندما يتحوال البرلمان في مثل هذه الظروف الى مركز العداء للثورة وهيئته ، بينما الطبقة العاملة تصنع ، من الجهة الاخرى ، اداة سلطتها بشكل السوفيات ، اذ ذاك قد يكون حتى من الضروري الامتناع عن كل اشتراك ايّا كان في النشاط البرلماني» .

واضح ان الجملة الاولى غير صحيحة ، لأن اعمال الجماهير ، كالاضراب الكبير مثلاً ، هي على الدوام اهم من النشاط البرلماني ، وهذا امر لا يقتصر ابداً على زمن الثورة او وجود وضع ثوري . ان هذه الحجة البين بطلانها ، وغير الصحيحة من الوجهة التاريخية والسياسية ، تثبت فقط بوضوح خاص ان واضعي هذه الموضوعات لا يحسبون الحساب ابداً ، لا للتجربة الاوروبية العامة (الفرنسية قبيل ثورتي سنتي ١٨٤٨ و ١٨٧٠ ، والالمانية لسنوات ١٨٧٨-١٨٩٠ وغير ذلك) ولا للتجربة الروسية (راجع ما ذكر اعلاه) فيما يخص اهمية **الجمع** بين النضال العلني والسريري . وهذه المسألة تحرز ، سواء من الوجهة العامة او الخاصة ، اعظم الاهمية ، ذلك لانه في **جميع** البلدان المتقدمة والمتمدنة يدنو بسرعة الوقت الذي يصبح فيه مثل هذا الجمع الزاماً اكثراً فاكثر لحزب البروليتاريا الثورية ، وقد اصبح الزاماً لدرجة ما ، وذلك بحكم اختمار ودنو الحرب الاهلية بين البروليتاريا والبرجوازية ، وبحكم الملاحقات القاسية التي يتعرض لها الشيوعيون من قبل الحكومات الجمهورية وبوجه عام من قبل الحكومات البرجوازية التي تقدم على نقض مختلف الحرريات العلنية (ومثال اميركا هو من ابلغ

الشواهد على ذلك ) الخ .. وهذه المسألة الهامة للغاية لم يدركها بالمرة الهولنديون واليساريون بوجه عام .

والجملة الثانية هي ، اولاً ، غير صحيحة تاريخياً . فلقد اشتركتنا نحن البلاشفة في اشد البرلمانيات رجعية ، وقد برهنت التجربة ان مثل هذا الاشتراك لم يكن مفيداً وحسب ، بل وكان ضرورياً ايضاً لحزب البروليتاريا الثورية ، بالضبط بعد الثورة البرجوازية الاولى في روسيا (١٩٠٥) من اجل التحضير للثورة البرجوازية الثانية (شباط / فبراير ١٩١٧) وبعد ذلك للثورة الاشتراكية (تشرين الاول / اكتوبر ١٩١٧) . ثانياً ، ان هذه الجملة غير منطقية لحد مدهش . فاذا اصبح البرلمان هيئه العداء للثورة و«مركز»ه (ونذكر عرضاً ان البرلمان لم يكن في العمل قط «مركزاً» ولا يمكنه ان يكونه) ، والعمال ينشئون اداة سلطتهم بشكل السوفيات ، لنتج من ذلك ان العمال ينبغي ان يستعدوا ، فكريأً وسياسيأً وفنيأً ، لنضال السوفيات ضد البرلمان ، ولحل البرلمان من جانب السوفيات . غير انه لا يستنتج من هذا ابداً ان وجود معارضة سوفييتية داخل البرلمان المعادي للثورة يعيق مثل هذا الحل او انه لا يسهله . انا لم نلحظ ولا مرة ، اثناء نضالنا المظفر ضد دينيكين وكولتشاك ، ان وجود معارضة سوفييتية بروليتارية في معسكرهما لم يكن له شأن في انتصاراتنا . انا نعرف خير معرفة ان وجود معارضة سوفييتية ، سواء المعارضة البلاشفية الراسخة او معارضة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين غير الراسخة في داخل الجمعية التأسيسية المعادية للثورة ، قبيل حلها ، لم يعسر علينا العمل في حل الجمعية التأسيسية في ٥ كانون الثاني (يناير) سنه ١٩١٨ بل سهله . لقد التبس

الامر تماما على واضعي هذه الموضعية وغابت عن بالهم تجربة سلسلة كاملة من الثورات ان لم نقل جميعها ، التجربة التي تشهد بان من النافع على **الخصوص** في زمن الثورة **الجمع** بين العمل الجماهيري خارج البرلمان الرجعي وبين المعارضة التي تعطف في داخل هذا البرلمان على الثورة (والافضل من ذلك التي تؤيد الثورة تأييداً مباشراً) . ان الهولنديين و«اليساريين» عموماً يتناولون هذا الامر كثوريين عقائديين لم يشتراكوا قط في ثورة حقيقية او لم يتمعنوا في تاريخ الثورات ، او انهم يخلطون بسذاجة بين «الرفض» الذي لمؤسسة رجعية ما وبين تحطيمها فعلاً بواسطة القوى المشتركة لسلسلة كاملة من العوامل الموضوعية . ان اوثق وسيلة للحط من فكرة سياسية جديدة (وليست السياسية وحدها) والاضرار بها ، هي السير بها الى حد السخافة وذلك باسم الدفاع عنها . لان اية حقيقة اذا «افرطوا فيها» (كما قال ديتزغن الاب) واذا غالوا فيها وتجاوزوا الحدود التي يمكن فيها تطبيقها عملياً ، فانها تتحول الى سخافة ، ولا بد وان تقلب في مثل هذه الحالات الى سخافة . ومثل هذه الخدمة المعكوسة يقدمها اليساريون الهولنديون والالمان الى الحقيقة الجديدة بشأن افضلية السلطة السوفيتية على البرلمانات البرجوازية الديموقراطية . بدبيهي ان كل من اراد ان يقول على الطريقة القديمة ، وبوجه عام ، ان الامتناع عن الاشتراك في البرلمانيات البرجوازية في جميع الظروف امر غير جائز ، يكون على غير حق . اني لا استطيع ان اعطي هنا صيغة للظروف التي تكون فيها مقاطعة البرلمان نافعة ، لان مهمة هذه المقالة متواضعة للغاية ، وهذه المهمة هي دراسة التجربة الروسية بصدق بعض المسائل الملحة للتاكتيك الشيوعي الاممي .

ان التجربة الروسية تعطينا مثالاً موفقاً وصحيحاً لمقاطعة البلاشفة للبرلمان (سنة ١٩٠٥) وآخر خاطئاً (سنة ١٩٠٦) (٤٩) . وعند تحليل المثال الاول نرى اننا نجحنا في منع دعوة برلمان رجعي من قبل سلطة رجعية ، وهذا عندما كان نشاط الجماهير الثوري خارج البرلمان ( وخاصة الاضرابات ) ينمو بسرعة خاطفة ، وعندما لم يكن باستطاعة اية فئة من فئات البروليتاريا والفلاحين ان تؤيد السلطة الرجعية اي تأييد مهما كان ، وعندما كانت البروليتاريا الثورية تؤمن بالنضال الاضرابي والحركة الزراعية نفوذها على الجماهير الواسعة المتأخرة . وجلـيـ كلـ الجـلاءـ انـ هذهـ التجـربـةـ لاـ تنـطبـقـ عـلـىـ الـظـرـوفـ الـأـوـرـوـبـيـةـ الـيـوـمـ . وجـليـ كـذـلـكـ كـلـ الجـلاءـ ، وـعـلـىـ اـسـاسـ الـحـجـجـ الـمـذـكـورـةـ اـعـلـاهـ ، انـ دـفـاعـ الـهـوـلـنـدـيـنـ وـ«ـالـيـسـارـيـنـ»ـ ، وـلـوـ دـفـاعـاـ مـشـروـطاـ ، عنـ فـكـرـةـ رـفـضـ الاـشـتـراكـ فيـ الـبـرـلـمـانـ ، خـاطـئـاـ منـ الـاسـاسـ وـضـارـ بـقـضـيـةـ الـبـرـولـيـتـارـيـاـ الـثـوـرـيـةـ . لقدـ غـداـ الـبـرـلـمـانـ فيـ اوـرـوـباـ الـغـرـبـيـةـ وـاـمـيرـكاـ مـمـقـوـتاـ لـلـغاـيـةـ عـنـ الـطـلـيـعـةـ الـثـوـرـيـةـ مـنـ الـطـبـقـةـ الـعـامـلـةـ . هـذـاـ مـاـ لـاـ جـدـالـ فـيـهـ . اـنـهـ اـمـرـ مـفـهـومـ تـمـاماـ ، اـذـ مـنـ العـسـيرـ لـلـمـرـءـ اـنـ يـتـصـورـ مـاـ هـوـ اـكـثـرـ خـسـةـ وـحـشـةـ وـخـيـانـةـ مـنـ سـلـوكـ الـاـكـثـرـيـةـ الـعـظـمـىـ مـنـ النـوـابـ الـاشـتـراكـيـينـ وـالـاشـتـراكـيـينـ-الـدـيمـوـقـراـطـيـينـ فـيـ الـبـرـلـمـانـ اـبـانـ وـبـعـدـ الـحـربـ . اـمـاـ الـاـسـتـسـلـامـ لـهـذـهـ الـرـوـحـيـةـ عـنـ حـلـ الـمـسـأـلـةـ التـالـيـةـ ، وـهـيـ كـيـفـ تـنـبـغـيـ مـنـاضـلـةـ هـذـاـ الشـرـ الذـيـ يـجـمـعـ الـكـلـ عـلـيـهـ ، فـضـلـاـ عـنـ اـنـهـ لـيـسـ مـنـ الـمـعـقـولـ فـيـ شـيـءـ فـهـوـ عـمـلـ اـجـرـامـيـ مـبـاـشـرـ . يـمـكـنـ القـوـلـ انـ الـرـوـحـيـةـ الـثـوـرـيـةـ هـيـ الـآنـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ بـلـدـانـ اوـرـوـباـ الـغـرـبـيـةـ «ـبـدـعـةـ»ـ اوـ قـلـ «ـنـادـرـةـ»ـ كـانـواـ مـنـ اـمـدـ جـدـ بـعـيدـ يـنـتـظـرـونـهاـ دونـ جـدـوىـ وـبـفـارـغـ الصـبـرـ ، وـلـعـلـ هـذـاـ هـوـ السـبـبـ فـيـ اـنـهـ يـسـتـسـلـمـونـ

لهذه الروحية بمثل هذه السهولة . وطبعاً بدون روحية ثورية عند الجماهير ، ومع انعدام الظروف المساعدة لنمو هذه الروحية ، لا يمكن تطبيق التاكتيك الثوري في العمل ؟ الا اننا في روسيا قد اقتنعنا بعد تجربة مديدة للغاية ، وشاقة ، ودامية ، بهذه الحقيقة ، وهي انه يستحيل بناء تاكتيك ثوري على الروحية الثورية وحدها . يجب ان يتأسس التاكتيك على حساب دقيق موضوعي صارم لجميع القوى الطبقية في الدولة المعنية (والدول المحيطة بها ، وجميع الدول في المجال العالمي) وكذلك على حساب تجربة الحركات الثورية . ان من السهل جداً ان يظهر المرء «ثوريته» عن طريق الشتائم وحدها يوجهها الى الانتهازية البرلمانية ، او فقط عن طريق نفي الاشتراك في البرلمانات ، ولكن لهذا السبب بالذات ، سبب السهولة البالغة في هذا الامر ، لا يمكنه ان يكون طریقاً لحل المهمة الصعبة والبالغة الصعوبة . ان ايجاد كتلة برلمانية ثورية حقاً في البرلمانات الاوروبية ، لهو اصعب بكثير منه في روسيا . وهذا امر طبيعي . ولكن هذا ليس الا تعبيراً خاصاً عن تلك الحقيقة العامة والقائلة بأنه كان من السهل لروسيا في ظروف سنة ١٩١٧ الملموسة ، الاصلية تاريخياً منتهى الاصلية ، ان تبدأ الثورة الاشتراكية ، بينما الاستمرار بالثورة والسير بها حتى النهاية سيكونان اصعب على روسيا منها على البلدان الاوروبية . لقد تنسى لي حتى منذ بداية سنة ١٩١٨ ان اشير الى هذا الامر ، وتجربتنا خلال سنتين مضتا بعد ذلك قد اكدت هذا الرأي كل التأكيد . وهذه الظروف الخاصة وهي ١) امكانية وصل الانقلاب السوفييتي بانتهاء الحرب الامبرialisية التي انتهت بفضله والتي كانت قد انهكت العمال والفلاحين لدرجة لا تصدق ؟

(٢) امكانية الافادة ، بعض الوقت ، من الصراع المميت بين فريقين الضواري الامبريالين ذوي الجبروت العالمي ، ممن لم يكن باستطاعتهم ان يتحدوا ضد العدو السوفيتي ؟ (٣) امكانية الصمود لحرب اهلية طويلة نسبياً ، وذلك يرجع بعضه الى حجم البلاد الهائل والى رداءة وسائل النقل ؟ (٤) وجود مثل تلك الحركة الثورية الديموقراطية البرجوازية العميقه بين الفلاحين بحيث ان حزب البروليتاريا اخذ المطاليب الثورية من حزب الفلاحين (الحزب الاشتراكي-الثوري الذي كانت اكثريته على اشد العداء للبلشفية ) ، وحققتها فوراً بفضل الاستيلاء على السلطة السياسية من قبل البروليتاريا (٥) ؛ - ان مثل هذه الظروف الخاصة غير موجودة الان في اوروبا الغربية ، وقيام مثل هذه الظروف او ما يشابهها مرة اخرى ليس بالامر اليسير ابداً . وهذا سبب ، بالإضافة الى جملة اسباب اخرى ، يبين لماذا يكون بدء الثورة الاشتراكية في اوروبا الغربية اصعب منه عندنا . ان محاولة «تحاشي» هذه المصاعب ، و«النط» من فوق العمل الصعب ، عمل استفادة من البرلمانات الرجعية للاغراض الثورية ، هما عمل صبياني محض . افتريدون ان تنشئوا مجتمعاً جديداً وانتم تخشون الصعوبات التي تنجم عن العمل من اجل تشكيل كتلة برلمانية حسنة ، مؤلفة من شيوعيين ذوي ايمان واخلاص وبطولة ، في برلمان رجعي ! او ليست هذه صبيانية ؟ فلئن استطاع كارل ليبكنتخت في المانيا وز . هغلوند في السويد ان يضربا ، حتى بدون تأييد جماهيري من اسفل ، امثلة للاستفادة من البرلمانات الرجعية ، استفادة ثورية حقاً ، فكيف لا يكون اذن باستطاعة حزب جماهيري ثوري ينمو بسرعة ، وفي ظروف ما بعد الحرب ، ظروف خيبة الجماهير

وحقها ، ان يشكل لنفسه كتلة شيوعية في اسوأ البرلمانات ؟ ! ان جماهير العمال المتأخرة في اوروبا الغربية وجماهير الفلاحين الصغار ، وهم اكثر من العمال تأخراً ، قد شربوا اوهام الديموقراطية البرجوازية والبرلمانية اكثر بكثير منهم في روسيا ، ولهذا السبب بالذات بامكان الشيوعيين ( بل ويجب عليهم ) ان يشنوا فقط من داخل مؤسسات ، كالبرلمانات البرجوازية ، نضالاً مديداً عنيداً لا يتوقف امام اية صعوبات ، من اجل ان يكشفوا عن هذه الاوهام ويبعدوها ويتغلبوا عليها :

يشكوا «اليساريون» الالمان من «الزعماء» الطالحين في حزبهم ، ويستسلمون للیأس ، وينتهي بهم الامر الى شيء مضحك ، الى «نفي» «الزعماء» . ولكن في الظروف التي يتأتى فيها غالباً اخفاء «الزعماء» ، يكون صنع «الزعماء» الصالحين الموثوق بهم والجريئين وذوي الكلمة امراً على غاية من الصعوبة ، والتحلّب على هذه المصاعب مستحيل بدون الجمع بين النشاط العلني والسرى ، وبدون فحص ((الزعماء)) ، ول يكن هذا الفحص ايضاً في الندوة البرلمانية . ان الانتقاد ، بل واقسى الانتقاد الذي لا يعرف الهوادة والمسالمة ابداً ، ينبغي ان يوجه ، ولكن لا الى البرلمانية والنشاط البرلماني ، بل الى اولئك الزعماء الذين لا يستطيعون ، وبالاحرى الى اولئك الذين لا يريدون ، ان يستفيدوا من الانتخابات البرلمانية ومن منبر البرلمان بالطريقة الثورية ، بالطريقة الشيوعية . ومثل هذا الانتقاد وحده ، على ان يقترن طبعاً بطرد الزعماء غير اللائقين واستبدالهم بآخرين لائقين ، سيكون عملاً ثورياً نافعاً مثمراً يربى في الوقت نفسه «الزعماء» ايضاً ليكونوا جديرين بالطبقة العاملة والجماهير الكادحة ، كما يربى الجماهير لتعلم تميز الوضع السياسي

بصورة صحيحة وتفهم الواجبات التي تنشأ عن ذلك الوضع ، تلك الواجبات التي كثيراً ما تكون معقدة ومتباينة \* .

كتب في نيسان (أبريل) - أيار (مايو) ١٩٢٠ .  
المجلد ٤١ ،  
صص ٤٩-٦٩

صدر في حزيران (يونيو) ١٩٢٠ في  
كتاب على حدة ، في بتوغراد ، دار  
الدولة للطبع والنشر

\* لقد حصلت لي فرص قليلة للتعرف بالشيوعية «اليسارية» في إيطاليا . غير أنه لا شك في أن الرفيق بورديغا وفريقه المسمى «الشيوعيون المقاطعون» (Comunista astensionista) على غير حق في دفاعه عن فكرة عدم الاشتراك في البرلمان . ولكن يبدو لي أنه على حق في نقطة واحدة ، وذلك بمقدار الحكم الذي يمكن استنباطه من عددين من جريدة المسماة «السوفيت» (Il Soviet NN 3-4, 18. I. 1. II. 1920) واربعة أعداد من مجلة الرفيق سيراتي البدائية المسماة «الشيوعية» (Comunismo NN 1-4, 1. X — 30.XI. 1919) واعداد منفردة من الجرائد البرجوازية الإيطالية التي استطاعت الإطلاع عليها . فالرفيق بورديغا وفريقه على حق خاصة في حملاته على توراتي واشياعه الذين لا يزالون باقين في حزب يعترف بالحكم سوفيتي وبدiktatورية البروليتاريا ، وباقين أعضاء في البرلمان ، ثم هم يواصلون سياستهم الانتهازية القديمة الضارة جداً . وطبعاً ان الرفيق سيراتي والحزب الاشتراكي الإيطالي كلهم باصطبارهما على هذا الوضع يرتكبان خطأ ينطوي على ذات الضرر والخطر البالغين اللذين حصلوا في المجر ، حيث قام السادة التوراتيون المجرمون من الداخل باعمالهم التخريبية ضد الحزب والحكم سوفيتي . ومثل هذا الموقف الخاطئ غير الثابت والمتدబب ازاء الانتهازيين الجالسين في البرلمان ، يوجد من جهة الشيوعية «اليسارية» ومن الجهة الأخرى يبرر لحد ما وجودها . واضح ان الرفيق سيراتي غير محق في اتهام النائب توراتي «بعدم الثبات» (Comunismo N 3) ما دام الحزب الاشتراكي الإيطالي ذاته يتصرف بعدم الثبات ، اذ يصطب على انتهازيين اعضاء في البرلمان من شاكلة توراتي وشركاه .

## موضوعات عن المهام الأساسية امام المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

١ - ان الظرف الراهن في تطور الحركة الشيوعية العالمية يتصرف بكون خيرة ممثلي البروليتاريا الثورية في جميع البلدان الرأسمالية قد ادركوا تمام الادراك مبدئي الاممية الشيوعية الاساسيين واعني بهما ديكاتورية البروليتاريا والسلطة السوفيتية ، ووقفوا بحماسة لامتناهية الى جانب الاممية الشيوعية . وقد تحققت خطوة اهم واكبر الى امام ، هي ان العطف الأكيد على هذين المبدئين الاساسيين قد اتضحت كلياً في كل مكان لا بين اوسع الجماهير من بروليتاريا المدن وحسب ، بل ايضاً بين القسم المتقدم من العمال الزراعيين .

ومن جهة اخرى ، ظهرت ناحيتها خطأ او ضعف في الحركة الشيوعية العالمية المتنامية بسرعة فائقة العادة . احداهما ، جدية جداً وتشكل خطراً مباشراً جسیماً على نجاح قضية تحرير البروليتاريا ، وقوامها ان قسماً من الزعماء القدامى ومن الاحزاب القديمة في الاممية الثانية يعمدون جزئياً عن نصف وعي الى النزول عند رغائب الجماهير الشعبية وضغطها ، وجزئياً عن وعي الى خداعها لكي يحتفظوا لأنفسهم بدورهم السابق ، دور عملاء واعوان البرجوازية في داخل الحركة العمالية ، ويصرحون بانضمامهم المشروع او حتى غير المشروع الى الاممية الثالثة ولكنهم يظلون في الواقع على مستوى الاممية الثانية في كل ممارستهم لنشاطهم

الحزبي والسياسي . ان هذا الحال لا يجوز البتة ، لانه يفضي الى افساد الجماهير مباشرة ، ويقوض الاحترام للاممية الثالثة ، ويهدد بتكرر خيانات الاشتراكيين -الذى يموّلها قاطئين المجرىين الذين تعمدوا على عجلة بالشيوخية . اما الخطأ الثاني الذي هو اقل شأنا بكثير والذي هو بالاحرى مرض من امراض نمو الحركة ، فقوامه السعي الى «اليسارية» الذي يؤدي الى الخطأ في تقييم دور ومهام الحزب حيال الطبقة وحيال الجمهور وفي تقييم الزامية العمل في البر لمانات البرجوازية والنقابات الرجعية بالنسبة للشيوخيين الثوريين .

وواجب الشيوخيين ان لا يلزموا الصمت حول نواحي الضعف في حركتهم ، بل ان ينتقدوها علناً وصراحة ، بغية التخلص منها بمزيد من السرعة والجذرية . ولهذا الغرض من الضروري اولاً اعطاء تعريف ادق واوضح ، ولا سيما على اساس التجربة العملية الحاصلة حتى الان ، لمضمون مفهومي «ديكتاتورية البروليتاريا» و«السلطة السوفيتية» ؟ ثانياً ، الاشارة الى ما يمكن ويجب ان يتلخص فيه على وجه الضبط في جميع البلدان العمل التحضيري الفوري والمنتظم لتحقيق هذين الشعارات ؟ ثالثاً ، الاشارة الى سبل ووسائل ازالة النواقص في حركتنا .

## ١

## جوهر ديكاتورية البروليتاريا والسلطة السوفيتية

٢ - ان انتصار الاشتراكية (بوصفها الدرجة الاولى من الشيوخية) على الرأسمالية يتطلب من البروليتاريا ، بوصفها

الطبقة الوحيدة الثورية فعلاً ، اداء المهام الثلاث التالية . المهمة الاولى ، اسقاط المستثمرين ، وفي المقام الاول البرجوازية بوصفها الممثل الرئيسي لهم في الحقلين الاقتصادي والسياسي ؛ انزال الهزيمة النكراء بهم ؛ قمع مقاومتهم ؛ جعل كل محاولة من جانبهم ، ايّا كانت ، لاجل بعث نير الرأسماł والعبودية المأجورة امراً غير ممكن . المهمة الثانية ، عدم الاكتفاء باجتذاب وجذب كل البروليتاريا او اغلبيتها الساحقة ، الهائلة وراء الطليعة الثورية للبروليتاريا ، وراء حزبها الشيوعي ، بل ايضاً اجتذاب وجذب كل جمهور الشغيلة والمستثمرين الذي يستغله الرأسماł ؛ تنويرهم وتنظيمهم وتربيتهم وتعوييدهم على الطاعة والانضباط في سياق النضال الجريء ، المتفاني ، الحازم ، الذي لا رحمة فيه ولا هوادة ضد المستثمرين ؛ انتزاع هذه الاغلبية الساحقة من السكان في جميع البلدان الرأسمالية من تبعية البرجوازية ، وبث الثقة في نفوسها ، على اساس التجربة العملية ، بدور البروليتاريا القيادي وطليعتها الثورية . المهمة الثالثة ، شل ومنع اذى الذبذبات المحتملة بين البرجوازية والبروليتاريا ، بين الديموقراطية البرجوازية والسلطة السوفيتية ، من قبل طبقة صغار المالكين في الزراعة والصناعة والتجارة ، هذه الطبقة التي لا تزال كثيرة العدد نسبياً في البلدان المتقدمة جميعها تقريباً ، رغم انها تشكل اقلية السكان ، وكذلك من قبل فئة المثقفين والمستخدمين وخلافهم المناسبة لهذه الطبقة .

ان المهمتين الاولى والثانية هما مهمتان مستقلتان تتطلب كل منهما اساليب خاصة بها للعمل فيما يتعلق بالمستثمرين وفيما يتعلق بالمستثمرين . والمهمة الثالثة تنبع من المهمتين الاولى

والثانية ، ولا تتطلب غير الجمع الحاذق والمرن في الوقت المناسب بين الاساليب من النوع الاول والثاني ، تبعاً للظروف المحددة في كل حالة بعينها من التذبذب .

٣ - في هذا الوضع الملحوظ الذي نجم في العالم بأسره وبالدرجة الاولى في البلدان الرأسمالية الاكثر تقدماً وبأساً وثقافة وحرية عن العسكرية والامبرialisية وخنق البلدان الضعيفة والمستعمرات والمجازرة الامبرialisية العالمية ، و «صلح» فرساي ، ليس كل ترويج للفكرة القائلة بخضوع الرأسماليين بصورة سلمية لارادة اغلبية المستثمرين ، بالانتقال السلمي ، الاصلاحي الى الاشتراكية بلادة ذهن في منتهى الابتذال وضيق الافق وحسب ، بل ايضاً خداع سافر للعمال وتزيين لوجه العبودية الماجورة الرأسمالية واحفاء للحقيقة . وهذه الحقيقة هي ان البرجوازية ، الاوفر ثقافة وديموقراطية ، لم تعد تتردد الان عن اللجوء الى اي خديعة وجريمة ، الى ذبح ملايين العمال وال فلاحين من اجل انقاد الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . فقط اسقاط البرجوازية بالعنف ، ومصادرة املاكها ، وهدم جهاز الدولة البرجوازي كله من الاسفل الى الاعلى ، الجهاز البرلماني والقضائي والعسكري والدوائي والاداري والبلدي وما شابه ، بما في ذلك طرد المستثمرين جميعهم بلا استثناء او اعتقال اشدتهم خطاً وعناداً ، وفرض رقابة صارمة عليهم لاجل النضال ضد المحاولات المحتملة للمقاومة ولاعادة العبودية الرأسمالية ، فقط مثل هذه الاجراءات بمقدورها ان تؤمن اخضاع كل طبقة المستثمرين اخضاعاً عملياً .

ومن جهة اخرى ، نرى التزيين نفسه لوجه الرأسمالية والديموقراطية البرجوازية والخداع نفسه للعمال في الترويج

المألف عند الاحزاب القديمة والزعماء القدامى في الاممية الثانية للفكرة الزاعمة ان اغلبية الشغيلة والمستثمرين تستطيع في ظرف العبودية الرأسمالية ، تحت نير البرجوازية الذي يرتدى اشكالاً لا نهاية لتنوعها ، وتزداد رقة ودقة وبالتالي قساوة وضراوة بقدر ما يكون البلد الرأسمالي المعنى اوفر ثقافة ، — تستطيع ان تربى في نفسها وضوح الوعي الاشتراكي الوضوح الكامل ، وصلابة الطبع والمعتقدات الاشتراكية . اما في الواقع ، فلا يمكن تنوير اوسع الجماهير الكادحة والمستثمرة وتربيتها وتنظيمها حول البروليتاريا ، وتحت نفوذها وقيادتها ، وانقاذهما مما تولدء الملكية الخاصة من انانية وتبعثر وعيوب وضعف ، وتحويلها الى تحالف حر بين عاملين احرار الا بعد ان تعمد طليعة البروليتاريا ، بمساندة من كل هذه الطبقة الثورية الوحيدة او من اغلبيتها وتطييع بالمستثمرين ، وتضيق عليهم الخناق ، وتحرر المستثمرين من وضعهم العبودي وتحسين ظروف حياتهم فوراً على حساب الرأسماليين المصادرة اموالهم ، الا بعد هذا وفي مجرى النضال الظبقي الحاد بالذات .

٤— ان ضمان النصر على الرأسمالية يقتضي علاقة صحيحة بين الحزب القائد ، الشيوعي ، والطبقة الثورية ، البروليتاريا وبين الجمهور ، اي مجموعة الشغيلة والمستثمرين كافة . فقط الحزب الشيوعي ، اذا كان فعلاً طليعة الطبقة الثورية ، اذا كان يضم في صفوفه جميع خيرة ممثلي هذه الطبقة ، اذا كان يتتألف من شيوعيين واعين ومخلصين كلياً ، مستنيرين ومتمنسين بفضل تجربة النضال الثوري العنيد ، اذا عرف هذا الحزب كيف يربط نفسه بروابط لا انفصام لعراها بكل حياة طبقته ، وعن طريق طبقته بكل جمهور

المستثمرين ، وكيف يبيث في هذه الطبقة وهذا الجمّهور الثقة التامة ، – فقط حزب كهذا بمستطاعه ان يقود البروليتاريا في النضال الاقسى ، الحاسم ، الاخير ، ضد جميع قوى الرأسالية . ومن جهة اخرى ، فقط تحت قيادة حزب كهذا ، بمستطاع البروليتاريا ان تستغل كل قوة ضغطها الثوري وتقضي كلياً على اللامبالاة المحتمة وجزئياً على المقاومة من جانب اقلية ضئيلة ، افسدتها الرأسالية ، من اريستقراطية العمال ، من زعماء التریديونيونات والتعاونيات القدماء ، وخلافهم ، – بمستطاع البروليتاريا ان تستغل كل قوتها التي هي اكبر بما لا يقاس من نسبتها بين السكان بحكم بنية المجتمع الرأسمالي الاقتصادية ذاتها . واحيراً ، لا يمكن ان يستغل للمرة الاولى في التاريخ كل مبادرة وكل طاقة عشرات الملايين من الناس الذين سحقتهم الرأسالية ، غير الجمّهور ، اي مجموع الشغيلة والمستثمرين كافة ، غير الجمّهور المتحرر فعلاً من نير البرجوازية وجهاز الدولة البرجوازي ، غير الجمّهور الذي توفرت له امكانية الانتظام بصورة حرة فعلاً (من المستثمرين) في سوقياتاته . فقط عندما أصبحت السوفييتات جهاز الدولة الوحيد ، تحقق اشتراك جمّهور المستثمرين كله اشتراكاً فعلياً في الادارة ، هذا الجمّهور الذي بقي دائماً وعملياً ، في ظل اوفر الديموقراطيات البرجوازية ثقافة وحرية ، مقصياً بنسبة ٩٩ بالمئة عن الاشتراك في الادارة . وفقط في السوفييتات يبدأ جمّهور المستثمرين يتعلم فعلاً ، لا من الكتب ، بل من تجربته العملية الخاصة ، شؤون البناء الاشتراكي ، وانشاء انصباط اجتماعي جديد وتحالف حر بين عاملين احرار .

## فيم يجب ان يقوم الاستعداد الفوري والشامل لدكتاتورية البروليتاريا ؟

٥ - ان الظرف الراهن في تطور الحركة الشيوعية العالمية يتصرف بكون استعداد البروليتاريا لبسط دكتاتوريتها لم ينته - بل انه احياناً كثيرة جداً لم يبدأ بعد بصورة دائبة منتظمة - في الغلبية الكبرى من البلدان الرأسمالية . وعن هذا لا ينجم ان الثورة البروليتارية غير ممكنة في المستقبل القريب العاجل ؟ فهي ممكنة تماماً لأن كل الوضع الاقتصادي والسياسي غني فوق العادة بالمواد الملتهبة وبالد الواقع لاجل التهابها فجأة . كذلك يتتوفر شرط آخر للثورة ، عدا استعداد البروليتاريا ، واعني به حالة الازمة العامة في جميع الاحزاب الآمرة وفي جميع الاحزاب البرجوازية . ولكنه ينجم عما قيل ان مهمة الساعة بالنسبة للاحزاب الشيوعية لا تقتضي الان تعجيل الثورة ، بل تقتضي تعزيز استعداد البروليتاريا . ومن جهة اخرى ، تجبر الحالات المذكورة آنفاً في تاريخ العديد من الاحزاب الاشتراكية على الاهتمام بالـ «اعتراف» بدكتاتورية البروليتاريا مجرد كلام .

ولهذا تتلخص المهمة الرئيسية التي تواجه الاحزاب الشيوعية من وجهة نظر الحركة البروليتارية العالمية ، في الوقت الحاضر ، في رص القوى الشيوعية المبعثرة ، في تشكيل حزب شيوعي واحد (او في توطيد وتجديد الحزب القائم) في كل بلد من اجل مضاعفة العمل عشرة اضعاف على اعداد البروليتاريا للظفر بسلطنة الدولة ، واعدادها على وجه الضبط للظفر بالسلطة بشكل دكتاتورية

البروليتاريا . فان العمل الاشتراكي العادي الذي تقوم به الجماعات والاحزاب التي تعترف بديكتاتورية البروليتاريا لا يزال ابعد من ان يكون خاضعاً بدرجة كافية لذلك التحويل الجذري ولذلك التجديد الجذري الضروريين لاعتبار هذا العمل شيوعياً ومناسباً لمهام عشية ديكاتورية البروليتاريا .

٦ - ان استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية لا يوقف نضالها الطبيعي ضد البرجوازية ، بل ، بالعكس ، يجعل هذا النضال بالغ الاتساع والحدة والضراوة . فان جميع جماعات واحزاب وقادرة الحركة العمالية ، الذين يتبنون كلياً او جزئياً وجهة نظر الاصلاحية او «الوسط» (٥١) ، وما شابه ، يقفون حتماً ، من جراء تأزم النضال اقصى التأزم ، اما الى جانب البرجوازية ، واما في صفوف المتذبذبين ، واما (وهو الاشد خطراً) في صفوف اصدقاء البروليتاريا المظفرة غير المؤوثقين . ولهذا لا يتطلب اعداد ديكاتورية البروليتاريا تقوية النضال ضد الميول الاصلاحية و «الوسطية» وحسب ، بل يتطلب ايضاً تغيير طابع هذا النضال . فلا يمكن ان يقتصر النضال على اياضاح خطأ هذين الميليين ، بل يجب كذلك ان يفضح ابداً ودائماً وبلا هوادة ولا لين كل قائد في قلب الحركة العمالية يظهر هذين الميليين ، والا فان البروليتاريا لن تستطيع معرفة مع من تسير الى النضال الحاسم الفاصل ضد البرجوازية . ان هذا النضال لعل نحو بحيث ان في وسعه ان يستعيض في كل لحظة - ويستعيض فعلاً كما اكدت ذلك التجربة - عن سلاح النقد بنقد السلاح . وان اي تذبذب او ضعف في فضح اولئك الذين يتكتشفون عن اصلاحيين او «وسطيين» ، انما يعني زيادة مباشرة من خطر الاطاحة بسلطة البروليتاريا من

قبل البرجوازية التي ستستغل غداً لأجل الثورة المضادة ما يبدو اليوم لقصير النظر مجرد «خلاف نظري» .

٧— وعلى الخصوص ، لا يجوز الاكتفاء بالانكار المبدئي العادي لكل تعاون بين البروليتاريا والبرجوازية . ان مجرد الدفاع عن «الحرية» و «المساواة» ، في حال بقاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، يتحول في ظروف ديكتاتورية البروليتاريا التي لن يكون ابداً في مقدورها ان تقضي كلياً من الدفعة الاولى على الملكية الخاصة — يتحول الى «تعاون» مع البرجوازية يقوض مباشرة سلطة الطبقة العاملة . لأن ديكتاتورية البروليتاريا تعني تشبيط «اللاحりة» لأجل المستثمر في مواصلة اضطهاده واستثماره و «اللامساواة» بين المالك (اي ذلك الذي استأثر لنفسه شخصياً) بوسائل انتاج معينة خلقها العمل الاجتماعي) وغير المالك ، على صعيد الدولة والذود عنهمما بكل قوة جهاز سلطة الدولة . وان ما يbedo قبل انتصار البروليتاريا مجرد خلاف نظري في مسألة «الديموقراطية» يصبح لا محالة غداً ، بعد الانتصار ، مسألة تُحل بقوة السلاح . ولذا ، دون تغيير كل طابع النضال ضد «الوسطيين» و «حماة الديموقراطية» تغييراً جذرياً ، يستحيل حتى اعداد الجماهير اعداداً اولياً لاقامة ديكتاتورية البروليتاريا .

٨— ان ديكتاتورية البروليتاريا هي الشكل الاوفر حزماً وثورياً لنضال البروليتاريا الطلقبي ضد البرجوازية . ولا يمكن لهذا النضال ان يحرز النجاح الا متى استطاعت الطليعة الاكثر ثورية في صفوف البروليتاريا ان تسوق وراءها الاغلبية الساحقة من البروليتاريا . ولهذا فان اعداد ديكتاتورية البروليتاريا لا يتطلب وحسب توضيع الطابع البرجوازي للإصلاحية ايا كانت ، والدفاع عن الديموقراطية ايا

كان ، في حال بقاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ؟ لا يتطلب وحسب فضح مثل هذه الميول التي تعني في الواقع ممارسة الدفاع عن البرجوازية في داخل الحركة العمالية ، – بل يتطلب ايضاً الاستعاضة عن الزعماء القدامى بالشيوعيين في جميع المنظمات البروليتارية على اختلاف انواعها اطلاقاً ، لا فقط في المنظمات السياسية ، بل ايضاً في النقابات والمنظمات التعاونية والتشريعية ، الخ . . وبقدر ما كانت سيادة الديموقراطية البرجوازية في البلد المعنى اطول واكمل وامتن ، بقدر ما افلحت البرجوازية واوصلت الى مناصب امثال هؤلاء الزعماء قادة من ربائبهما ، تشربوا آرائهم واوهمهما ، واشتراطهم في احيان كثيرة جداً مباشرة او بصورة غير مباشرة . فمن الضروري عزل ممثلي اريستقراطية العمال هؤلاء او هؤلاء العمال المتبرجين من جميع مناصبهم وعزلهم بصورة اجراً بمائة مرة من ذي قبل ، والاستعاضة عنهم وان باقل العمال خبرة شرط ان يرتبطوا بالجمهور المستثمر ويتمتعوا بشقتهم في النضال ضد المستثمرين . ان ديكاتورية البروليتاريا تقتضي تعيين مثل هؤلاء العمال الذين لا خبرة عندهم في اكثر مناصب الدولة مسؤولية والاً فان سلطة الحكومة تصبح عاجزة ولن تحظى بمساندة الجمهور .

٩ – ان ديكاتورية البروليتاريا هي اكمل ممارسة لقيادة جميع الشغيلة والمستثمرين ، المظلومين ، المخبلين ، المضغوطين ، المخوّفين ، المشتتين ، المخدوعين من قبل طبقة الرأسماليين ، لقيادتهم من جانب الطبقة الوحيدة التي اعدّها كل تاريخ الرأسمالية لاداء هذا الدور القيادي . ولهذا يجب البدء باعداد ديكاتورية البروليتاريا في كل مكان وعلى الفور بالاسلوب التالي في عداد غيره من الاساليب .

في جميع المنظمات والجمعيات والاتحادات بلا استثناء ، وفي المرتبة الاولى البروليتارية منها ، ثم التي تخص الجم眾 السكادح والمستثمر غير البروليتاري (اي المنظمات والجمعيات والاتحادات السياسية والنقابية والعسكرية والتعاونية والتعليمية والرياضية وخلافها وما اليها) ، يجب انشاء فرق او خلايا من الشيوعيين ، علنية على الاغلب ، وكذلك سرية ، ويجب انشاء السرية منها بالضرورة كلما امكن اغلاق الخلايا العلنية واعتقال او طرد اعضائها من قبل البرجوازية؟— ناهيك عن ان هذه الخلايا ، المرتبطة وثيقاً الارتباط فيما بينها ومع مركز الحزب انما يجب عليها ، بتبادلها التجربة وقيامها بعمل التحرير والدعائية والتنظيم وبتكيفها قطعاً لجميع ميادين الحياة الاجتماعية ولجميع فئات وطوائف الجماهير الشغيلة ، انما يجب عليها ، بواسطة هذا النشاط المتعدد الوجوه ، ان تربي نفسها والحزب والطبقة والجمهوّر على السواء بدأب وانتظام. وفي هذه الحال ، من المهم منتهى الاهمية ان يحدّد عملياً الفرق الضروري بين اساليب العمل كله ، من جهة ، عندما يتعلق الامر «بالزعماء» او «بالممثلين المسؤولين» الذين افسدتهم في احياناً كثيرة الاوهام الامبرialisية والبرجوازية الصغيرة بصورة لا امل في شفائهم منها ؛ هؤلاء «الزعماء» انما يجب فضحهم بلا هوادة وطردهم من الحركة العمالية؟— ومن جهة اخرى ، عندما يتعلق الامر بالجماهير التي تمثل بمعظمها ، وخاصة بعد المجازرة الامبرialisية ، الى سماع وتبني التعليم القائل بضرورة القيادة البروليتارية بوصفها المخرج الوحيد من العبودية الرأسمالية ؛ فمن الجماهير ينبغي تعلم الوقوف منها موقفاً يتسم ببالغ الصبر والاحتراس لأجل فهم ما تتميز به كل فئة ومهنة وما اليه في هذه الجماهير من الخصائص النفسانية .

١٠ - وعلى الخصوص تستحق احدى هذه الفرق او الخلية ان يوليهما الحزب انتباهاً خاصاً وعناء خاصة واعني بها الكتلة البرلمانية اي فرقة اعضاء الحزب ، النواب في المؤسسة التمثيلية البرجوازية (قبل كل شيء في مؤسسة الدولة العامة ، ثم كذلك في المؤسسات المحلية والبلدية وخلافها) . فمن جهة ، يتسم هذا المنبر على وجه الضبط باهمية كبيرة جداً بنظر اوسع فئات الجمهور الكادح ، المتأخر او المشبع بالاوهام البرجوازية الصغيرة ؟ ولهذا يجب على الشيوعيين من كل بد ان يقوموا من على هذا المنبر بالذات بعمل التحرير والتدعيم والتنظيم وان يوضحا للجماهير لماذا كان حل البرلمان البرجوازي من قبل مؤتمر السوفيات الوطني العام محتماً في روسيا (وسيكون محتملاً في حينه في اي بلد كان) . ومن جهة اخرى ، جعل كل تاريخ الديموقراطية البرجوازية من المنبر البرلماني ، ولا سيما في البلدان المتقدمة ، الميدان الرئيسي او واحداً من الميادين الرئيسية للاختلاسات الفظيعة ، واللاعيب المالية والسياسية لخداع الشعب ، والوصولية ، والنفاق ، واضطهاد الشغيلة . ولهذا كان الكره الشديد الذي يضمراه خيرة ممثلي البروليتاريا الثورية للبرلمانات مشروعًا تماماً . ولهذا يتعمد على الاحزاب الشيوعية وعلى جميع الاحزاب المنتسبة الى الاممية الثالثة ، - ولا سيما عندما تكون هذه الاحزاب قد ظهرت عن طريق انتقال الاحزاب القديمة (انتقالاً اسماً ، شكلياً في كثير من الاحيان) الى موقف جديد ، لا عن طريق الانشقاق عن الاحزاب القديمة والنضال المديد والعنيد ضدها ، - ان تتخذ موقفاً من كتلتها البرلمانية في منتهى الصرامة : خضوعها التام لرقابة لجنة الحزب المركزية ولتعليماتها ؟ ادراج العمال الثوريين على الغالب في قوامها ؟

تحليل خطابات البرلمانيين في الصحافة الحزبية وفي الاجتماعات الحزبية تحليلاً دقيقاً للغاية لمعرفة درجة صلابتهم الشيوعية ؛ تكليف النواب بالعمل التحريري بين الجماهير ؛ طرد الذين يبدون ميول الاممية الثانية من هذه الكتل ، الخ ..

١١ - من الاسباب الرئيسية التي تعيق الحركة العمالية الثورية في البلدان الرأسمالية المتطرفة ، ان الرأس المال قد استطاع ، بفضل الممتلكات الاستعمارية وبفضل ارباح الرأس المال المالي الفاحشة ، وما شابه ، ان يفرز في هذه البلدان فئة اكثر اتساعاً واستقراراً نسبياً هي فئة ارستقراطية العمال التي تمثل اقلية ضئيلة . وهذه الفئة تتمتع بخير شروط الاجور ، وهي مفعمة اكثر من غيرها ، بروح ضيق الافق المشغلي وبالاوہام المبتدلة والامبریالية . وهي «السند» الاجتماعي الحقيقي للاممية الثانية والاصلاحيين و«الوسطيين» ، وهي في الظرف الراهن السند الاجتماعي الرئيسي او يكاد للبرجوازية . وانه ليستحيل اي اعداد للبروليتاريا لأجل اسقاط البرجوازية ، بما في ذلك الاعداد الاولى ، دون النضال العاجل ، الدائب ، المنتظم ، الواسع ، السافر ضد هذه الفئة التي ستقدم ، بلا ريب - كما اثبتت التجربة ذلك كلياً حتى الآن - عدداً لا يأس به من العناصر لأجل الحرث الابيض البرجوازي بعد انتصار البروليتاريا . فيجب على جميع الاحزاب المنتسبة الى الاممية الثالثة ان تطبق عملياً ، مهما كلف الامر ، الشعار التالي : «التعمق اكثراً فاكثر بين الجماهير» ، «الاتصال اوثق فاوثق بالجماهير» ، شرط ان يفهم بالجماهير مجموع الكادحين والمستثمرين من قبل الرأس المال ، ولا سيما اقلهم تنظيماً وتشيقاً ، واسدهم معاناة للاضطهاد وابعدهم مناً للتنظيم .

ان البروليتاريا لا تصبح ثورية الا بقدر ما لا تنطوي على نفسها في الاطارات المشغلية الضيقة ، وبقدر ما تعمل في جميع ظاهرات الحياة الاجتماعية وفي جميع ميادينها كزعيم لجميع الجماهير الكادحة والمستمرة ؟ وانه ليستحيل عليها ان تحقق ديكتاتوريتها دون استعدادها ودون قدرتها على بذل اكبر التضحيات من اجل النصر على البرجوازية . وفي هذا المضمار تتسم باهمية مبدئية وعملية تجربة روسيا حيث البروليتاريا ما كانت استطاعت ان تتحقق ديكتاتوريتها ، وما كانت استطاعت ان تكسب ثقة الجمهور الكادح كله واحترامه الاجماعيين لو لم تتحمل من التضحيات اكثر مما تحمل غيرها ، ولو لم تجع اكثرا مما جاعت جميع الفئات الاخرى من هذا الجمهور ، في اشقاء اوقات الزحف وال الحرب وال حصار من جانب البرجوازية العالمية .

ان التأييد الشامل والمتفاني من قبل الحزب الشيوعي والبروليتاريا الطليعية كلها ضروري وخاصة ، مثلا ، للحركة الاضرابية الجماهيرية العفوية الواسعة التي بمقدورها وحدها دون غيرها تحت نير الرأسمال ان توقف الجمهور حقا وفعلا ، وتهزه هزا ، وتشققه وتنظمه ، وتثبت فيه الثقة التامة بدور البروليتاريا الثورية القيادي . وبدون مثل هذا الاعداد ، تستحيل ديكتاتورية البروليتاريا ؛ واؤلئك الناس القادرون على الوقوف علنا ضد الاضرابات مثل كاوتسكي في المانيا وتوراتي في ايطاليا غير مقبولين اطلاقا في صفوف الاحزاب المنتسبة الى الاممية الثالثة . وهذا اكثرا انطباقا ، بالطبع ، على اؤلئك الزعماء التريديونيونيين والبرلمانيين الذين يخونون العمال في كثير من الاحيان ويعلمونهم بالاستناد الى خبرة

الاضرابات ، الاصلاحية لا الثورة (مثلاً) ، في بريطانيا وفي فرنسا في السنوات الاخيرة) .

١٢ — بالنسبة لجميع البلدان ، بما فيها حتى اوفرها حرية و «شرعية» و «سلمية» بمعنى تأزم النضال الظبيقي اقل التأزم ، نضجت كلها مرحلة يغدو فيها الجمع الدائب المنتظم بين العمل السري والعلني ، بين التنظيم السري والعلني واجب الزامية على كل حزب شيوعي . لأن الحكومات في اكثر البلدان ثقافة واوفرها حرية ، في البلدان ذات النظام البرجوازي الديموقراطي الاكثر «استقراراً» ، تلجم منذ حين بدأب وانتظام ، وخلافاً لتصريحاتها الكاذبة والمنافية ، الى وضع قوائم سرية باسماء الشيوعيين ، والى مخالفته دستورها بالذات مراراً وتكراراً لأجل دعم الحرس الابيض بصورة سرية ونصف سرية واغتيال الشيوعيين في جميع البلدان ، والى التحضير سراً لاعتقال الشيوعيين ، والى دس الاستفزازيين في وسط الشيوعيين ، وهكذا دوالياً وهلمجراً . ان ضيق الافق الاشد اغراقاً في الرجعية ، مهما كانت الجمل والتعابير التي يتستر بها «ديموقراطية» ومسالمة ، هو وحده الذي يستطيع ان ينكر هذا الواقع او الاستنتاج المحتم منه ، وعني به اقدام جميع الاحزاب الشيوعية العلنية على تأليف المنظمات السرية في الحال لأجل العمل السري الدائب المنتظم والاستعداد التام لوقت ظهور الملاحقات البرجوازية . وان العمل السري في الجيش والاسطول والبوليس ضروري بخاصة لأن جميع الحكومات في العالم اخذت بعد المجازرة الامبرialisية الكبرى تخاف الجيش الشعبي المفتوح امام الفلاحين والعمال ، واخذت تنتقل سراً الى شتى الاساليب لتأليف وحدات

عسكرية منتقاة خصيصاً من العناصر البرجوازية ومجهمزة خصيصاً باعتدلة راقية بخاصة .

ومن جهة أخرى ، من الضروري كذلك في جميع الاحوال بلا استثناء عدم الاقتصار على العمل السري ، والقيام ايضاً بالعمل العلني مع تذليل جميع المضاعب لهذا الغرض ، وتأسيس الصحف العلنية والمنظمات العلنية باكثر الاسماء تبايناً ، وعند الاقتضاء باسماء تتغير احياناً كثيرة . هكذا تفعل الاحزاب الشيوعية السرية في فنلندا والمجر ، وجزئياً في المانيا ، وفي بولونيا ولاتفيا ، الخ . . وهكذا يجب ان يفعل «عمال العالم الصناعيون» (I.W.W.) في اميركا ، وهكذا يجب ان تفعل جميع الاحزاب الشيوعية العلنية حالياً اذا تفضل المدعون العامون وشنوا الملاحقات بالاستناد الى قرارات مؤتمرات الاممية الشيوعية ، والخ . .

ان الضرورة المبدئية المطلقة القاضية بالجمع بين العمل السري والعمل العلني لا يشترطها مجمل خصائص المرحلة المعنية ، مرحلة عشية الديكتاتورية البروليتارية وحسب ، بل تشتريطها ايضاً ضرورة تقديم الدليل للبرجوازية على انه ليس هناك ولا يمكن ان يكون هناك ميدان ومجال للعمل لا يظفر به الشيوعيون ، ويشرطها اكثر ما يشرطها الواقع التالى ، وهو انه لا تزال توجد في كل مكان فنادق واسعة من البروليتاريا ، وفنادق اوسع من الجماهير الكادحة والمستشمرة غير البروليتاريا لا تزال تؤمن بالشرعية البرجوازية الديموقراطية ويشكل اقناعها بالعدول عن هذا الايمان أهم قضية بالنسبة لنا .

١٣ - وعلى الخصوص ، تبين حالة الصحافة العمالية في اكثر البلدان الرأسمالية تقدماً ، بجلاء خاص ، سواء كل كذب الحرية

والمساواة في ظل الديموقراطية البرجوازية ام ضرورة الجمع بدأب وانتظام بين العمل العلني والعمل السري . وفي المانيا المغلوبة وفي اميركا الغالبة سواء بسواء ، تستغل البرجوازية كل قوة جهاز دولتها وجميع احابيل ملوكها الماليين لكي تنتزع من العمال صحفتهم : الملاحقات القضائية ، واعتقال المحررين (او اغتيالهم بواسطة القتلة الماجورين) ، ومنع الارساليات البريدية ، وانتزاع الورق ، وما شابه ذلك ، وهلمجراً . ناهيك عن ان المادة الاعلامية الضرورية للجريدة اليومية موجودة في ايدي وكالات الانباء البرجوازية وان الاعلانات التي بدونها لا تغطي جريدة كبيرة نفقاتها موجودة تحت تصرف الرأسماليين «الحر» . وبالنتيجة تنتزع البرجوازية من البروليتاريا صحفتها بواسطة الخداع وضغط الرأسماł والدولة البرجوازية .

وللنضال ضد هذا ، يجب على الاحزاب الشيوعية ان تنشئ طرزاً جديداً من الصحافة الدورية لأجل نشرها بصورة مكثفة بين جماهير العمال : اولاً ، مطبوعات علنية تعرف ، دون ان تعلن عن نفسها بانها شيوعية ودون ان تتحدث عن انتسابها الى الحزب ، كيف تستغل اقل ظاهرة من العلنية ، كما فعل البلاشفة في عهد القيسar بعد عام ١٩٠٥ ؟ ثانياً ، مناشير سرية حتى وان كانت باصغر حجم وان صدرت بصورة غير منتظمة ، ولكن على ان يعيد العمال طبعها في جملة من المطابع (سرأ او بالاستيلاء على المطابع بطريقة ثورية اذا قويت الحركة) ، وعلى ان تعطي البروليتاريا معلومات حرة وثورية وشعارات ثورية .

فبدون النضال الثوري الذي يجذب الجماهير من اجل حرية الصحافة الشيوعية ، يستحيل التحضير لديكتاتورية البروليتاريا .

## تقسيم خط - وكذلك احيانا تعديل تركيب - الاحزاب المنتسبة او الراغبة في الانتساب إلى الاممية الشيوعية

٤ - ان درجة استعداد البروليتاريا في اهم البلدان على صعيد الاقتصاد العالمي والسياسة العالمية ، لتحقيق ديمقراطيتها انما يمكن وصفها ، باكبر قدر من الموضوعية والدقة ، بكون اكثر احزاب الاممية الثانية نفوذاً : الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل وحزب العمال البريطاني المستقل والحزب الاشتراكي الاميركي ، قد خرجت من هذه الاممية الصفراء وقررت الانضمام - الثلاثة الاولى بتحفظ ، والاخير حتى بدون تحفظ - إلى الاممية الثالثة . وهذا يثبت ان اغلبية البروليتاريا الثورية ، لا طليعتها فقط ، قد بدأت تنتقل الى جانبنا وقد اقنعوا كل سير الاحداث . والرئيسى الآن ، معرفة انجاز هذا الانتقال وتوطيد ما تم تحقيقه توطيداً متيناً ، تنظيمياً ، لكي يمكن المضى قدماً على طول الخط دون اقل تردد .

٥ - ان كل نشاط الاحزاب المذكورة آنفاً (التي يجب ان يضاف اليها الحزب الاشتراكي السويسري اذا صدقـت الانباء البرقية عن قراره بالانتساب إلى الاممية الثالثة) يثبت - وكل مطبوعة دورية من مطبوعات هذه الاحزاب تؤكد بجلاء - ان هذا النشاط ليس بعد شيوعياً وانه يخالف رأساً ، في حالات غير نادرة ، مبدئي

الاممية الثالثة الاساسيين ونعني بهما الاعتراف بدبيكتاتورية البروليتاريا وبالسلطة السوفيتية عوضاً عن الديموقراطية البرجوازية .

ولهذا يجب على المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ان يقرر انه لا يرى من الممكن قبول هذه الاحزاب على الفور ؟— وانه يؤكد الجواب الذي اعطته اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة « للمستقلين » الالمان ؟— وانه يؤكد استعداده لاجراء مفاوضات مع اي حزب كان ، يخرج من الاممية الثانية ويرغب في التقارب مع الاممية الثالثة ؟— وانه يمنح مندوبي هذه الاحزاب حق حضور جميع مؤتمراته و المجالس العامة بصوت استشاري ؟— وانه يضع الشروط التالية لأجل انضمام هذه الاحزاب (وما شابهها) الى الاممية الشيوعية انضماماً تاماً :

- ١— نشر جميع قرارات جميع مؤتمرات الاممية الشيوعية ولجنتها التنفيذية في جميع مطبوعات الحزب الدورية ؛
- ٢— مناقشتها في اجتماعات خاصة لجميع فروع الحزب او لجميع منظماته المحلية ؛
- ٣— عقد مؤتمر خاص للحزب ، بعد هذه المناقشة ، لأجل استخلاص النتائج ولأجل
- ٤— تطهير الحزب من العناصر التي توافق العمل بروح الاممية الثانية .

٥— انتقال جميع صحف الحزب الدورية الى ايدي هيئات تحرير تتألف من الشيوعيين بوجه الحصر .

ويجب على المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ان يكلف لجنته التنفيذية بان تقبل رسمياً الاحزاب المذكورة والاحزاب المماثلة

لها في الاممية الثالثة ، على ان تتحقق مسبقاً من ان جميع هذه الشروط مطبقة فعلاً ومن ان طابع نشاط الحزب اصبح شيوعياً .

٦ - فيما يتعلق بمعرفة السلوك الذي يجب ان يتبعه الشيوعيون الذين يؤلفون حالياً الاقلية في المناصب المسؤولة في الاحزاب المذكورة والاحزاب المماثلة لها ، يجب على المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ان يقرر ان خروج الشيوعيين من هذه الاحزاب غير مرغوب فيه نظراً لتعاظم اخلاص العطف على الشيوعية بكل جلاء بين العمال المنتسبين الى هذه الاحزاب ، ما دام في وسع الشيوعيين ان يعملوا داخل هذه الاحزاب بروح الاعتراف بدكتاتورية البروليتاريا وبالسلطة السوفياتية وما دام من الممكن انتقاد الانتهازيين والوسطيين الذين لا يزالون في هذه الاحزاب .

ومع ذلك ، يجب على المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ان يؤيد انضمام الجماعات والمنظمات الشيوعية او التي تحبذ الشيوعية في بريطانيا الى «حزب العمال» (Labour Party) رغم ان هذا الحزب ينتمي الى الاممية الثانية . لأنه ، ما دام هذا الحزب يؤمن للمنظمات المنتسبة اليه حريتها الحالية في النقد وحريتها الحالية في بذل النشاط في حقل الدعاية والتحريض والتنظيم من اجل دكتاتورية البروليتاريا ومن اجل السلطة السوفياتية ، وما دام هذا الحزب من حيث طابعه اتحاداً لجميع المنظمات المهنية للطبقة العاملة ، يتبع بالضرورة على الشيوعيين ان يقوموا بجميع الخطوات ويقبلوا بمساومات معينة لكي تتوفر لهم فرصة التأثير في اوسع جماهير العمال وفضح زعمائهم الانتهازيين من اعلى وابرز منبر بالنسبة للجماهير ، وتعجيل انتقال السلطة السياسية من ايدي ممثلي البرجوازية المباشرين الى ايدي « وكلاء طبقة

الرأسماليين بين العمال» لأجل شفاء الجماهير باسرع وقت من آخر الاوهام في هذا الصدد .

١٧ - فيما يخص الحزب الاشتراكي الايطالي ، يرى المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ان انتقاد هذا الحزب المعروض في مجلة «النظام الجديد» (L'Ordine Nuovo) بتاريخ ٨ ايار (مايو) ١٩٢٠ (٥٢) هو صحيح من حيث الاساس ، وانها صحيحة كذلك المقترفات العملية المعروضة في العدد نفسه من المجلة كمقترفات مقدمة للمجلس الوطني للحزب الاشتراكي الايطالي باسم فرع تورينو لهذا الحزب والمتتفقة كلية مع جميع المبادئ الاساسية للاممية الثالثة .

ولهذا يتطلب المؤتمر الثاني للاممية الثالثة من الحزب الاشتراكي الايطالي عقد مؤتمر عاجل للحزب لأجل بحث هذه المقترفات ولأجل بحث جميع قرارات مؤتمري الاممية الشيوعية بغية تقويم خط الحزب وبغية تطهير صفوفه ، ولا سيما كتلته البرلمانية ، من العناصر غير الشيوعية .

١٨ - يرى المؤتمر الثاني للاممية الثالثة انها غير صحيحة تلك النظارات الى موقف الحزب من الطبقة ومن الجمhour والى عدم الزامية اشتراك الاحزاب الشيوعية في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الرجعية ، تلك النظارات التي دحضها المؤتمر الحالي بالتفصيل في قرارات خاصة ، اذ يدافع عنها على اكمل وجه «حزب العمال الشيوعي الالماني» ، وكذلك جزئيا «الحزب الشيوعي السويسري» ولسان حال امانة اوروبا الشرقية للاممية الشيوعية «الشيوعية» (Kommunismus) في فيينا ، والامانة المحلولة حاليا في امستردام وبعض الرفاق الهولنديين ، ثم بعض المنظمات الشيوعية

في بريطانيا ، مثل «اتحاد العمال الاشتراكي» وخلافه ، وكذلك «عمال العالم الصناعيون» في أميركا و «لجنة وكلاء المصانع والمعامل» (Shop Stewards Committee) في بريطانيا (٥٣) وخلافها .

ومع ذلك ، يعتبر المؤتمر الثاني للأممية الثالثة من الممكن والمرغوب فيه ان تنضم فوراً الى الاممية الشيوعية تلك التي لم تنضم اليها بعد رسمياً من هذه المنظمات لأننا في هذه الحالة ، ولا سيما فيما يخص «عمال العالم الصناعيين» في أميركا وفي اوستراليا ، وكذلك فيما يخص « وكلاء المصانع والمعامل» في بريطانيا ، نواجه حركة بروليتارية وجماهيرية حقاً وفعلاً تتبنى عملياً ومن حيث الاساس ، المبادى الجذرية للأممية الشيوعية . وفي مثل هذه المنظمات ، لا تتفسر النظارات الخاطئة حول الاشتراك في البرلمانات البرجوازية بدور المتحدررين من البرجوازية الذين يحملون معهم نظراتهم البرجوازية الصغيرة من حيث الجوهر ، كما هي عليه احياناً كثيرة نظارات الفوضويين ، بقدر ما تتفسر بانعدام التجربة السياسية لدى البروليتاريين الثوريين تماماً والمرتبطين تماماً بالجماهير .

ولهذا يتطلب المؤتمر الثاني للأممية الثالثة من جميع المنظمات والجماعات الشيوعية في البلدان الانجلو-سكسونية ان تنتهج ، حتى وان لم يتحقق على الفور انضمام «عمال العالم الصناعيين» و « وكلاء المصانع والمعامل» الى الاممية الثالثة ، سياسة قوامها اخلص العلاقات الودية مع هذه المنظمات ، والتقارب معها ومع الجمهور المحبذ لها ، وتوضيح خطأ نظراتها المشار إليها اعلاه

توضيحاً ودياً من وجهة نظر تجربة جميع الثورات ولا سيما الثورات الروسية الثلاث في القرن العشرين ، والاً تعدل عن تكرار المحاولات للاندماج مع هذه المنظمات في حزب شيوعي واحد . ١٩ - ونظراً لذلك ، يلفت المؤتمر انتباه جميع الرفاق ولا سيما الرفاق في البلدان الرومانية والإنجلو-سكسونية ، الى انه يجري انقسام فكري عميق في صفوف الفوضويين في العالم كله بعد الحرب ، بقصد الموقف من ديكاتورية البروليتاريا ومن السلطة السوفيتية . ناهيك عن انه يلاحظ على الخصوص فهم صحيح لهذين المبدئين بين العناصر البروليتاريا التي دفعها الى الفوضوية في كثير من الاحيان الكره المشروع تماماً لانتهازية واصلاحية احزاب الاممية الثانية ، مع العلم ان هذا الفهم يزداد انتشاراً بقدر ما يزداد اطلاع هذه العناصر على تجربة روسيا وفنلندا والمجر ولاتفيا وبولونيا والمانيا .

ولهذا يعتبر المؤتمر انه يجب على جميع الرفاق ان يدعموا الى الحد الاقصى انتقال جميع العناصر البروليتاريا الجماهيرية من الفوضوية الى جانب الاممية الثالثة . ويشير المؤتمر الى ان مدى نجاح عمل الاحزاب الشيوعية حقاً وفعلاً انما يجب ان يقاس بمدى نجاحها في صرف جميع العناصر البروليتاريا الجماهيرية ، لا العناصر المثقفة ، لا العناصر البرجوازية الصغيرة ، عن الفوضوية وفي اجتنابها الى جانبها .

٤ تموز (يوليو) ١٩٢٠

كتبت في حزيران - تموز (يونيو - يوليو) ١٩٢٠ .  
المجلد ٤١ ،  
صص ١٨٣ - ٢٠١

صدرت في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٠  
في مجلة «الاممية الشيوعية» ، العدد ١٢

خطاب عن دور الحزب الشيوعي  
في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية  
٢٣ تموز (يوليو) ١٩٢٠

ايها الرفاق ، اود لو ابدى بعض الملاحظات بقصد خطابي  
الرفيقين تانر وماك-لاين . يقول تانر انه يؤيد ديكاتورية  
البروليتاريا ، ولكنه يتصور ديكاتورية البروليتاريا على غير ما  
نتصورها نحن . فهو يقول اننا نفهم بديكاتورية البروليتاريا ،  
من حيث جوهر الامر ، ديكاتورية اقليتها المنظمة الوعائية .

وبالفعل ، ان اشد ما تتميز به الاحزاب السياسية العمالية في  
عهد الرأسمالية ، اذ تتعرض جماهير العمال للاستثمار المتواصل  
ولا تستطيع ان تطور كفاءاتها البشرية ، انما هو على وجه الضبط  
كونها لا تستطيع ان تشمل غير اقلية في طبقتها . ان الحزب  
السياسي لا يستطيع ان يضم غير اقلية الطبقة ، مثله في ذلك مثل  
العمال الوعيين فعلا الذين لا يؤلفون في كل مجتمع رأسمالي غير  
اقلية العمال كافة . ولهذا نحن مضطرون الى الاعتراف بان هذه  
اقلية الوعية هي وحدها التي يمكنها ان تقود جماهير العمال  
الواسعة وتجذبها وراءها . واذا كان الرفيق تانر يقول انه عدو  
الاحزاب ، ويطالب مع ذلك في الوقت نفسه بان تدل اقلية افضل  
العمال تنظيميا واكثرهم ثوريه البروليتاريا بأسرها على الطريق ،  
فاني اقول انه لا فرق بيننا بالفعل . فماذا تمثل اقلية المنظمة ؟

اذا كانت هذه الاقلية واعية فعلا ، اذا كانت تستطيع ان تجتذب الجماهير وراءها ، اذا كان بمقدورها ان تجذب عن كل مسألة ترد في جدول الاعمال ، فهي ، من حيث جوهر الامر ، حزب . واذا كان الرفاق من امثال تانر الذي نكن له اعتبارا خاصا كما لممثل الحركة الجماهيرية ، — الامر الذي لا يمكن قوله بدون صعوبة عن ممثلي الحزب الاشتراكي البريطاني ،— اذا كان هؤلاء الرفاق يطالبون بوجود اقلية تناضل بحزم من اجل ديمقراطية البروليتاريا وتربية جماهير العمال بهذه الروح ، فان هذه الاقلية ليست ، من حيث جوهر الامر ، غير الحزب . يقول الرفيق تانر انه يجب على هذه الاقلية ان تنظم وتجذب وراءها جمهور العمال كله . اذا كان الرفيق تانر والرافق الآخرون من فرقة Shop Stewards واتحاد عمال العالم الصناعيين (I.W.W.) يعترفون بهذا ، — وكل يوم نرى في الاخبار معهم انهم يعترفون بهذا فعلا ، — واذا كانوا يجدون الوضع الذي تجذب فيه الاقلية الشيوعية الوعية من الطبقة العاملة البروليتاريا وراءها ، فانه يتبع عليهم ان يوافقوا كذلك على ان معنى جميع قراراتنا هو هكذا بالذات . وفي هذه الحال ، يتلخص الفرق الوحيد القائم بيننا في كونهم يتتجنبون كلمة «الحزب» ، لانه يوجد بين الرفاق البريطانيين نوع معين من رأى مسبق ضد الحزب السياسي . وهم لا يتتصورون الحزب السياسي الا بصورة احزاب من طراز حزبي غومبرس وهندرسون واحزاب رجال الاعمال البرلمانيين ، خونة الطبقة العاملة . واذا كانوا يتتصورون البرلمانية على وجه الضبط بصورة التي تبدو بها البرلمانية البريطانية والاميركية في الوقت الحاضر ، فاننا نحن ايضا اعداء مثل هذه البرلمانية وامثال هذه الاحزاب

السياسية . نحن بحاجة الى احزاب جديدة ، الى احزاب اخرى . نحن بحاجة الى احزاب تكون دائمًا على صلة فعلية مع الجماهير و تستطيع ان تقود هذه الجماهير .

وانتقل الى المسألة الثالثة التي اردت ان اتناولها هنا لمناسبة كلمة الرفيق ماكـلين . فالرفيق ماكـلين يؤيد انضمام الحزب الشيوعي البريطاني الى حزب العمال . وقد سبق لي واعربت عن رأيي بهذه المسألة في موضوعاتي بشأن القبول في الاممية الثالثة . وفي كراسى تركت هذه المسألة معلقة . ولكنني اقتنعت ، بعد ما تحدثت مع كثيرين من الرفاق ، بان قرار البقاء في حزب العمال هو التاكتيك الصحيح الوحيد . ولكنها هو ذا الرفيق تانر يتكلم ويصرح : لا تبالغوا في الجمود العقائدي . ان هذا التعبير لا مكان له هنا على الاطلاق . يقول الرفيق رمسي : اسمحوا لنا ، نحن الشيوعيين البريطانيين ، ان نحل هذه المسألة بأنفسنا . وما عسى ان تكون الاممية اذا جاءت كل كتلة صغيرة وقالت : بعض منا يؤيد هذا وبعض آخر يعارض ؟ فاسمحوا لنا ان نقرر بأنفسنا ؟ فاي حاجة في هذه الحال الى الاممية والمؤتمر وكل هذه المناقشة ؟ ان الرفيق ماكـلين لم يتكلم الا عن دور الحزب السياسي . ولكن الشيء نفسه يصح ايضاً على النقابات وعلى البرلمانية . من المؤكد تماماً ان القسم الاكبر من خيرة الثوريين يعارضون الانضمام الى حزب العمال لأنهم يقفون موقفاً سلبياً من البرلمانية بوصفها وسيلة للنضال . ولهذا كان خير ما يجب فعله ، اغلب الظن ، هو احالة هذه المسألة الى لجنة خاصة . وينبغي على هذه اللجنة ان تناقش هذه المسألة وتدرسها ، وينبغي حتماً على المؤتمر الحالي للاممية الشيوعية ان يحل هذه المسألة . ونحن لا يسعنا ان نوافق على انها تتعلق

باليشيوعيين البريطانيين وحدهم . يجب علينا ان نقول بوجه عام اي تاكتيك هو التاكتيك الصحيح .

وأتوقف الان عند بعض حجج الرفيق ماكلين المرتبطة بمسألة حزب العمال البريطاني . يجب القول صراحة : ان الحزب الشيوعي يستطيع ان ينضم الى حزب العمال ولكن شرط ان يحتفظ بحرি�ته التامة في النقد وان يتمكن من انتهاج سياساته الخاصة . وهذا هو الاهم . وعندما يتحدث الرفيق سيراتي في هذا الصدد عن التعاون بين الطبقات ، فاني اقول : ان هذا ليس تعاوناً بين الطبقات . واذا كان الرفاق الايطاليون يصبرون على وجود انتهازيين في حزبهم من طراز توراتي وشركاه اي على وجود عناصر برجوازية ، فان هذا هو بالفعل تعاون بين الطبقات . ولكن المقصود في الحالة المعنية ، فيما يخص الموقف من حزب العمال البريطاني ، ينحصر في التعاون بين الاقلية المتقدمة من العمال البريطانيين وبين اغلبيتهم الساحقة . فان اعضاء حزب العمال انما هم جميع اعضاء النقابات . ان حزب العمال هو عبارة عن تركيب فريد جداً لا نجد له نظيراً في اي بلد آخر . فان هذه المنظمة تضم ٤ ملايين عامل من اصل ٦ او ٧ ملايين عضو في النقابات . ولا يسألونهم عن عقائدهم السياسية . فليثبت لي الرفيق سيراتي ان احداً يحول بينما وبين استخدام حق النقد هناك . وعندما تشتبتون هذا ، عند ذاك فقط تشتبتون ان الرفيق ماكلين على خطأ . بوسع الحزب الاشتراكي البريطاني ان يقول بحرية ان هندرسون خائن ، ومع ذلك يبقى هذا الحزب في صفوف حزب العمال . وهنا يتتحقق تعاون طليعة الطبقة العاملة مع العمال المتأخرین ، مع المؤخرة . وهذا التعاون يتسم باهمية على درجة

من الكبر بالنسبة للحركة كلها بحيث اننا نلح قطعاً على ان يكون الشيوعيون البريطانيون حلقة الوصل بين الحزب ، اي بين اقلية الطبقة العاملة وكل الجمهوه الباقى من العمال . و اذا كانت الاقلية لا تستطيع ان تقود الجماهير وان ترتبط بها بروابط وثيقة ، فانها ليست حزباً ولا تساوى شيئاً على العموم حتى وان سُمِّت نفسها حزباً او لجنة وطنية لمجالس وكلاء المصانع ، — وحسب علمي ، توجد لمجالس وكلاء المصانع والمعامل في بريطانيا لجنة وطنية ، قيادة مركزية ، وهذه خطوة نحو الحزب . وبالتالي ، اذا لم يدحض كون حزب العمال البريطاني يتالف من بروليتاريين فان هذا التعاون يكون تعاون طليعة الطبقة العاملة مع العمال المتأخرین ، و اذا لم يتحقق هذا التعاون بدأب وانتظام ، فان الحزب الشيوعي لن يساوي آنذاك شيئاً ولن يكون بالامكان حتى الكلام عن ديكاتورية البروليتاريا . و اذا لم يكن لدى رفاقنا الايطاليين براهين اكثراً اقناعاً ، فإنه سيتعين علينا ان نبت في المسألة هنا نهائياً فيما بعد على اساس ما نعرفه ونخلص الى القول بأن الانضمام هو التاكتيك الصحيح .

يقول لنا الرفيقان تانر ورمسي ان اغلبية الشيوعيين البريطانيين لن يوافقوا على الانضمام ، ولكن هل يجب علينا ان نوافق ابداً ودائماً مع الاغلبية ؟ كلا ، ابداً . فاذا لم تفهم بعد اي تاكتيك هو التاكتيك الصحيح ، فمن الممكن ، اغلب الظن ، الانتظار . بل ان وجود حزبين في آن واحد خلال مدة من الزمن افضل من رفض الجواب عن مسألة معرفة التاكتيك الصحيح . يقيناً انكم ، انطلاقاً من تجربة جميع اعضاء المؤتمر ، وعلى اساس البراهين المقدمة هنا ، لن تصرروا على ان تتخذ هنا بالذات قراراً بانشاء حزب

شيوعي واحد على الفور في كل بلد . فهذا مستحيل . اما ان نبدي رأينا صراحة وان نعطي توجيهات ، فهذا ممكн . ينبغي لنا ان ندرس في لجنة خاصة المسألة التي اثارها الوفد البريطاني ، وان نقول بعد ذلك : ان التاكتيك الصحيح هو الدخول في حزب العمال . فاذا عارضت الاغلبية هذا ، تعين علينا ان ننظم الاقلية على حدة . وسيكون لهذا شأن تربوي . واذا كانت جماهير العمال البريطانيين لا تزال تؤمن بالتاكتيك السابق ، فاننا سنتحقق من صحة استنتاجاتنا في المؤتمر القريب القادم . ولكنه لا يسعنا ان نقول ان هذه المسألة تتعلق ببريطانيا وحدها ، والا كان هذا تقليداً لأسوء عادات الاممية الثانية . يجب علينا ان نبدي رأينا بصراحة . فاذا لم يتوصل الشيوعيون البريطانيون الى الاتفاق فيما بينهم واذا لم ينشأ حزب جماهيري ، فان الانشقاق محتم بنحو او آخر \* .

«نشرة المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية» ،  
العدد ٥ ، ٥ آب (اغسطس) ١٩٢٠  
المجلد ٤١ ،  
صص ٢٣٦ - ٢٤٠

\* في «نشرة المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية» ، العدد ٥ وردت الجملة الاخيرة من الخطاب بالصيغة التالية : «يجب علينا ان نبدي رأينا بصراحة ، ايَا كان . فاذا لم يتوصل الشيوعيون البريطانيون الى الاتفاق فيما بينهم حول مسألة تنظيم الحركة الجماهيرية ، واذا حدث انشقاق في هذا الصدد ، فان ينتهي الامر بالانشقاق افضل من ان ينتهي برفض تنظيم الحركة الجماهيرية . والارتفاع الى تاكتيك وايديولوجية محددين وعلى درجة كافية من الوضوح افضل من مواصلة البقاء في الفوضى السابقة» . الناشر .

تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية  
ومسألة المستعمرات  
في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية  
٢٦ تموز (يوليو) ١٩٢٠

ايها الرفاق ، ساكتفي بتوطئة وجزة يقدم لكم بعدها الرفيق مارينغ ، الذي كان سكرتير لجنتنا ، تقريراً مفصلاً عن التغييرات التي ادخانها على الموضوعات . وبعد اقتراحه سيتكلم الرفيق روبي الذي صاغ الموضوعات الاضافية . وقد اقرت لجنتنا بالاجماع الموضوعات الاولية مع التغييرات كما اقرت الموضوعات الاضافية . وهكذا امكننا ان نصل الى الاتفاق التام حول جميع القضايا الهامة . وسأقدم الان بعض الملاحظات الموجزة .

اولاًً ، ما هو الامر الاهم في موضوعاتنا ، ما هي فكرتها الاساسية ؟ انها الفرق بين الامم المظلومة والامم الظالمة . ونحن نبرز هذا الفرق ، على خلاف ما تفعل الأممية الثانية والديموقراطية البرجوازية . يهم البروليتاريا والأممية الشيوعية جداً في عصر الامبرialisية الاشارة الى الواقع الاقتصادية المعينة والانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات والقضايا القومية لا من المبادىء المجردة ، بل من ظاهرات الحياة الواقعية .

ان السمة المميزة للامبرialisية هي كون العالم كله منقسمأ في الوقت الحاضر ، كما نرى ، الى عدد كبير من الامم المظلومة وعدد ضئيل من الامم الظالمة في حوزتها الثروات الطائلة والطاقة الحربية

الجبارة . والامم المظلومة التي توجد مباشرة في حالة المستعمرات ، او في حالة دول في وضع يشبه وضع المستعمرات كایران وتركيا والصين ، او في حالة دول اصبحت بموجب معاهدات الصلح في حالة تبعية شديدة لدولة امبريالية كبرى بعد ان هزمها جيش هذه الدولة ، تؤلف الاكثريه الكبرى وهي تزيد على مiliar نسمة ، وتبلغ في اكبر الظن ملياراً وربع مليار نسمة اذا اعتبرنا مجموع سكان الارض ملياراً وثلاثة ارباع المليار ، اي انها تؤلف حوالي ٧٠ في المئة من سكان الارض . وفكرة الفرق ، فكرة تقسيم الامم الى ظالمة ومظلومة ، بدت واضحة في جميع الموضوعات ، وليس فقط في الموضوعات الاولى التي سبق ظهورها وحملت توقيعي ، بل ايضاً في موضوعات الرفيق روبي . وقد كتبت هذه الاخيرة بصورة رئيسية من وجهة نظر وضع الهند وغيرها من الشعوب الآسيوية الكبيرة التي تظلمها انجلترا ، وفي هذا تتلخص اهميتها الكبرى بالنسبة لنا .

والفكرة الموجهة الثانية في موضوعاتنا تتلخص في كون العلاقات بين الشعوب ، في كون نظام الدول العالمي يتسم ، في الوضع العالمي الراهن بعد الحرب الامبرialisية ، بنضال مجموعة غير كبيرة من الأمم الامبرialisية ضد الحركة السوفيتية والدول السوفيتية وعلى رأسها روسيا السوفيتية . واذا ما غاب عنا ذلك لا يمكننا ان نطرح على الوجه الصحيح اي قضية من القضايا القومية او من قضايا المستعمرات ، حتى ولو كانت هذه القضية تخص ابعد زوايا العالم . ولا يمكن للاحزاب الشيوعية سواء في البلدان المتقدمة او في البلدان المتأخرة ان تطرح القضايا السياسية على الوجه الصحيح وان تجد لها الحلول الصحيحة إلا في حالة تبنيها لوجهة النظر المذكورة .

ثالثاً ، بودي ان اشير اشاره خاصة الى مسألة الحركة البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتاخرة . فهذه المسألة بالذات قد اثارت بعض الخلافات . لقد دار بيننا الجدال عما اذا كان صحيحاً من الناحيتين المبدئية والنظرية ان نعلن ان تأييد الحركة البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتاخرة واجب مفروض على الأمممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية ام ان ذلك غير صحيح ؟ وبنتيجة هذا الجدال اتفق الرأي على ان نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلاً عن الحركة «البرجوازية الديموقراطية» . وليس من شك في ان كل حركة وطنية لا يمكن ان تكون غير حركة برجوازية ديموقراطية ، لأن الجمهور الاكبر من السكان في البلدان المتاخرة يتالف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية البرجوازية . ومن الوهم التصور ان الاحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتاخرة الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية — اذا امكنها بوجه عام ان تنشأ في هذه البلدان — دون ان تكون على علاقات معينة مع حركة الفلاحين ودون ان تؤيدتها فعلاً . غير انه قدمت هنا اعتراضات مالها انه اذا ما تحدثنا عن الحركة البرجوازية الديموقراطية ينذر كل فرق بين الحركة الاصلاحية والحركة الثورية . ومع ذلك ، ظهر هذا الفرق في الآونة الاخيرة واضحاً كل الوضوح في البلدان المتاخرة وفي المستعمرات ، لأن البرجوازية الامبرialisية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلك بين الشعوب المظلومة . لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية وبرجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية البلدان المظلومة ، — مع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل في الوقت نفسه ، في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات

الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الامبرialisية ، اي معها . وقد اقيم على ذلك في اللجنة البرهان القاطع ، ورأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو ان نأخذ هذا الفرق بعين الاعتبار وان نبدل تقريراً في جميع الفقرات تعبير «البرجوازية-الديموقراطية» بتعبير «الوطنية-الثورية» . ومغزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا ، بوصفنا شيوعيين ، ان نؤيد الحركات التحررية البرجوازية في المستعمرات إلا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقاً وفي الحالات التي لا يعيقنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين والجماهير الغفيرة من المستثمرين تربية ثورية وتنظيمها ثورياً . وفي حالة انعدام هذه الظروف يتوجب على الشيوعيين في هذه البلدان ان يناضلاً ضد البرجوازية الاصلاحية التي ينتمي اليها ابطال الأمة الثانية ايضاً . لقد تأسست الاحزاب الاصلاحية في المستعمرات ، ويحدث ان يسمى ممثلو هذه الاحزاب انفسهم بالاشتراكيين-الديموقراطيين والاشتراكيين . ان الفرق المشار اليه قد ذكر الان في جميع الموضوعات ، واعتقد ان صياغة وجهة نظرنا قد اصبحت الان من جراء ذلك ادق جداً .

ثم اريد ان اتقدم بملحوظة اخرى حول سovicيتات الفلاحين . ان نشاط الشيوعيين الروسي العملي في المستعمرات القيصرية السابقة ، في بلدان متأخرة كتركستان وغيرها ، قد وضع امامنا المسألة التالية : كيف نطبق الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية في ظروف ما قبل الرأسمالية لأن السمة المميزة الهامة في هذه البلدان هي كون السيطرة فيها لعلاقات ما قبل الرأسمالية ، ولذلك لا مجال فيها لحركة بروليتارية صرف . تقاد البروليتاريا الصناعية تكون معدومة في هذه البلدان . وبالرغم من ذلك اضططعنا فيها

ايضاً بدور القادة ، وينبغي لنا ان نضطلع بهذا الدور . وقد اتضح لنا من عملنا انه ينبغي لنا في هذه البلدان تذليل صعوبات جسيمة ، غير ان النتائج العملية التي اسفر عنها عملنا قد بيّنت ايضاً انه بالرغم من هذه الصعوبات يمكن ان نوقظ في الجماهير النزوع الى التفكير السياسي المستقل والى النشاط السياسي المستقل حتى في البلدان التي تقاد البروليتاريا تكون فيها معادومة . وظهر ان هذا العمل اصعب بالنسبة اليها منه بالنسبة الى رفاقنا في بلدان اوروبا الغربية ، لأن البروليتاريا في روسيا غارقة في اعمال ادارة الدولة . ومن الواضح كل الوضوح ان الفلاحين الموجودين في حالة تبعية شبه اقطاعية يمكنهم بكل تأكيد ان يتبنوا فكرة التنظيم السوفياتي وان يطبقوها فعلاً . ومن الواضح ايضاً ان الجماهير المظلومة المستثمرة لا من قبل رأس المال التجاري وحده ، بل ايضاً من قبل الاقطاعيين والدولة القائمة على الاساس القطاعي ، تستطيع ان تستخدم هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم في ظروفها ايضاً . ان فكرة التنظيم السوفياتي بسيطة وممكنة التطبيق لا حيال العلاقات البروليتارية وحدها ، بل ايضاً حيال العلاقات الفلاحية القطاعية وشبه القطاعية . وما تزال خبرتنا في هذا الحقل غير كبيرة جداً ؛ غير ان المناقشات التي دارت في اللجنة والتي اشتراك فيها عدد من ممثلي البلدان المستعمرة قد بيّنت بما لا يدع مجالاً للشك ان موضوعات الاممية الشيوعية يجب ان تتضمن الاشارة الى ان سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات المستثمرين هي وسيلة صالحة لا في البلدان الرأسمالية وحسب ، انما هي صالحة ايضاً للبلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وان واجب الاحزاب الشيوعية والعناصر المستعدة لتشكيل الاحزاب الشيوعية هو

دونما شك الدعوة لفكرة سوفييات الفلاحين ، سوفييات الكادحين في كل بلد وقطر ، في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ؟ ومن واجبها حيثما تنشأ الظروف ، ان تقوم على الفور بمحاولات لانشاء سوفييات الشعب الكادح .

وفي هذا الحقل ينكشف امامنا ميدان هام جداً من ميادين النشاط العملي يسترعي الانتباه . وما تزال خبرتنا المشتركة بهذا الصدد غير كبيرة جداً ؛ ولكن ستتجمع لدينا شيئاً فشيئاً مادة اغزر فاغزر . ولا جدال في انه يمكن للبروليتاريا في البلدان المتقدمة ويجب على هذه البروليتاريا ان تساعد جماهير الكادحين المتأخرة ، وفي ان تطور البلدان المتأخرة يمكن ان ينطلق من مرحلته الراهنة ، متى مدت البروليتاريا الظافرة في الجمهوريات السوفيتية يدها لهذه الجماهير وقدمت لها المساعدة .

وقد دارت في اللجنة حول هذه المسألة مناقشات حادة نوعاً ليس فقط بقصد الموضوعات التي تحمل توقيعي ، فقد كانت المناقشات اشد بقصد موضوعات الرفيق روبي التي سيدافع عنها هنا والتي ادخلت عليها بعض التعديلات بالاجماع .

لقد طرحت المسألة بالشكل التالي : هل يمكننا ان نعتبر ان التأكيد القائل بان المرحلة الرأسمالية في تطور الاقتصاد الوطني محتملة بالنسبة للشعوب المتأخرة التي تتحرر الآن والتي تلاحظ في اواسطها بعد الحرب حركة في اتجاه التقدم ، هو تأكيد صحيح . وقد كان جوابنا على هذا السؤال سلبياً . فاذا ما قامت البروليتاريا الثورية الظافرة بدعاية منتظمة بين هذه الشعوب ، واذا ما ساعدتها الحكومات السوفيتية بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها ، عندئذ يصبح من غير الصحيح التأكيد بان مرحلة التطور الرأسمالي

هي مرحلة محتومة بالنسبة للشعوب المتاخرة . ان واجبنا في جميع المستعمرات والبلدان المتاخرة لا يقتصر على تكوين ملاكات مستقلة من المناضلين ، لا يقتصر على تشكيل المنظمات الحزبية والقيام حالاً بالدعائية من اجل تنظيم سوفييتات الفلاحين والسعى كي تصبح هذه السوفييتات ملائمة لظروف ما قبل الرأسمالية ، انما يتوجب على الأمممية الشيوعية ان تقر وان تثبت نظرياً انه بمساعدة البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتاخرة ان تنتقل الى النظام السوفيتي والى الشيوعية عبر درجات معينة من التطور ، متوجبة مرحلة التطور الرأسمالي .

ويستحيل ان نشير سلفاً الى الوسائل الازمة لهذا الامر . وستنبئنا بذلك الخبرة العملية . ولكن من الثابت ان جميع جماهير الكادحين بين ابعد الشعوب تفهم فكرة السوفييتات ، وان هذه المنظمات ، هذه السوفييتات ، يتبعها ان تتكيف وفقاً لظروف الاجتماعية لنظام ما قبل الرأسمالية ، وان عمل الحزب الشيوعي في هذا الاتجاه ينبغي ان يبدأ على الفور في جميع انحاء العالم . وبودي ايضاً ان انوه باهمية عمل الاحزاب الشيوعية الثوري لا في بلدانها وحسب ، بل ايضاً في المستعمرات وبوجه خاص بين الجيوش التي تستخدمنها الامم الاستثمارية لاخضاع الشعوب التي تقطن مستعمراتها .

وقد تحدث الرفيق كفيلتش ، من الحزب الاشتراكي البريطاني ، عن ذلك في لجتنا . وقد قال ان العامل الانجليزي العادي يعتبر مساعدة الشعوب المستعبدة في انتفاضاتها على السيطرة الانجليزية من الخيانة . صحيح ان اريستوقراتية العمال المرتبة في انجلترا واميركا بروح «الدجينغو» والشوفينية هي خطير جسيم على

الاشتراكية ودعامة قوية للأممية الثانية ، وصحيح اننا هنا حيال اكبر خيانة من قبل الزعماء والعمال الذين ينتسبون الى هذه الاممية البرجوازية . لقد بحثت مسألة المستعمرات في الاممية الثانية ايضاً . وتحدث بيان بال ايضاً عن ذلك بوضوح تام (٥٤) . فقد وعدت احزاب الاممية الثانية بأن تعمل ثوريأ ، ولكننا لا نرى عملاً ثوريأ حقاً ولا مساعدة للشعوب المستثمرة والتابعة في انتفاضاتها على الامم الظالمة لدى احزاب الاممية الثانية وكذلك ، كما اعتقد ، لدى معظم الاحزاب المنسحبة من الاممية الثانية والراغبة في الانساب الى الاممية الثالثة . ومن واجبنا ان نعلن بذلك على مسمع من الملا ، وهو امر لا يمكن دحضه ، وسنرى ما اذا كانوا سيقومون بمحاولة لدحض ما قلنا .

جميع هذه الاعتبارات كانت اساساً لقراراتنا المطولة جداً دونما ريب ، غير انني اؤمن بانها ستكون مفيدة على كل حال وانها ستمهد لتطوير وتنظيم العمل الثوري حقاً في القضايا القومية وقضايا المستعمرات ، وفي هذا تتلخص مهمتنا الرئيسية .

المجلد ٤١ ،  
٢٤١-٢٤٧ صص

«نشرة المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية» ،  
العدد ٦ ، ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠

## رسالة الى الشيوعيين النمساويين

قرر الحزب الشيوعي النمساوي ان يمقاطع الانتخابات الى البرلمان البرجوازي-الديموقراطي . اما المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية الذي انتهى مؤخراً ، فقد اعتبر اشتراك الشيوعيين في الانتخابات الى البرلمانات البرجوازية وفي هذه البرلمانات بالذات تاكتيكأً صحيحاً . استناداً الى افادات المندوبين من الحزب الشيوعي النمساوي ، انا لا اشك في ان الحزب الشيوعي النمساوي سيضع قرار الاممية الشيوعية فوق قرار حزب من الاحزاب (٥٥) . كذلك يكاد لا يكون موضع شك ان الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين ، خونة الاشتراكية هؤلاء ، الذين انتقلوا الى صف البرجوازية ، سيشتمتون بالخلاف بين قرار الاممية الشيوعية وقرار الحزب الشيوعي النمساوي بالمقاطعة . ولكن العمال الواقعين لن يغيروا بالطبع اي انتباه لشماتة سادة من امثال الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين ، انصار شيدمان ونوسكه والبر توما وغومبرس ورفاقهم بالفكر . ان استخدام السادة رينر واضرابه امام البرجوازية قد تكشف بصورة كافية ، وفي جميع البلدان ، يتعااظم ويتسع اكثر فاكثر غضب العمال على ابطال الاممية الثانية او الاممية الصفراء .

ان السادة الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين يسلكون في البرلمان البرجوازي ، وكذلك في جميع ميادين «عمل» لهم ، بما فيها صحفتهم ذاتها ، سلوك الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، القادرين فقط على التأرجحات المائعة في ظل تبعيتهم الفعلية التامة ازاء طبقة الرأسماليين . اما نحن الشيوعيين فاننا نذهب الى البرلمان البرجوازي لكي نفضح الكذب من على هذا المنبر ايضا ، منبر مؤسسة رأسمالية مهترئة كلياً .

ان احدى حجج الشيوعيين النمساويين ضد الاشتراك في البرلمان البرجوازي تستحق البحث بمزيد قليل من الانتباه . هذه الحجة هي التالية :

«لا اهمية للبرلمان بالنسبة للشيوعيين الا من حيث هو منبر لأجل التحرير . وعندنا نحن في النمسا سوفيت نواب العمال كمنبر لأجل التحرير . ولهذا نرفض الاشتراك في الانتخابات الى البرلمان البرجوازي . وليس في المانيا سوفيت لنواب العمال يمكن اخذه على محمل الجد . ولهذا يتبع الشيوعيون الالمان تاكتيكا آخر» .

اني اعتبر هذه الحجة غير صحيحة . فطالما لا نستطيع بعد ان نحل البرلمان البرجوازي ، يتعمّن علينا ان نعمل ضده من الداخل ومن الخارج على السواء . وطالما ان عدداً كبيراً نوعاً من الشغيلة - لا من البروليتاريين وحسب ، بل ايضاً من انصاف البروليتاريين ومن الفلاحين الصغار - لا يزالون يثقون بالادوات البرجوازية- الديموقراطية لخداع العمال من قبل البرجوازية ، يتعمّن علينا ان نوضح الكذب من على هذا المنبر بالذات الذي تعتبره الفئات المتأخرة من العمال ولا سيما من الجماهير الشغيلة غير البروليتارية المنبر الاعظم شأننا والاوفر نفوذاً .

وطالما ليس في مقدورنا بعد ، نحن الشيوعيين ، ان نأخذ سلطة الدولة ونجري انتخابات ينتخب بها الكادحون وحدهم سوفيتاتهم هم ضد البرجوازية ، وطالما لا تزال البرجوازية تتصرف بسلطة الدولة ، وتدعى مختلف طبقات السكان الى الانتخابات ، فاننا ملزمون بالاشتراك في الانتخابات لأجل التحرير بين جميع الكادحين ، لا بين البروليتاريين وحدهم . وطالما يكذبون في البرلمان البرجوازي على العمال ، ساترین ، وراء الجمل وتعابير الطنانة عن «الديموقراطية» ، الاختلاسات المالية وشتى اشكال الرشوة (ان رشوة الكتاب والنواب والمحامين واضرائهم بشكل «ناعم» بخاصة لا تتعاطها البرجوازية في اي مكان بمثل ذلك الاتساع الذي تتعاطاها به في البرلمان البرجوازي) ، فاننا نحن الشيوعيين ملزمون في هذه المؤسسة بالذات ، التي يزعم انها تعبر عن ارادة الشعب ولكنها تستر بالفعل خداع الشعب من قبل الاغنياء ، بان نفضح ابداً ودائماً الخداع ، ونفضح كل حادثة من حوادث انتقال اضراب رينر وشركاه الى جانب الرأسماليين ضد العمال . وفي البرلمان بالذات اكثر مما في اي مكان آخر ، تتكشف العلاقات بين الاحزاب والكتل البرجوازية وتعكس العلاقات بين جميع طبقات المجتمع البرجوازي . ولهذا في البرلمان البرجوازي بالضبط ، من داخله ، يجب علينا نحن الشيوعيين ، ان نوضح للشعب **الحقيقة** بشأن العلاقة بين الطبقات والاحزاب ، بشأن موقف كبار الملاكين العقاريين من الاجراء الزراعيين ، وال فلاحين الاغنياء من الفلاحين الفقراء ، والرأسمال الضخم من المستخدمين وصغار ارباب العمل ، الخ ..

كل هذا يجب على البروليتاريا ان تعرفه لكي تتعلم فهم جميع احبابي الرأسماль الخبيثة والناعمة ، لكي تتعلم التأثير في جماهير

البرجوازية الصغيرة ، في جماهير الكادحين غير البروليتاريين . وبدون هذا «العلم» ، لا تستطيع البروليتاريا اداء مهام ديكاتورية البروليتاريا بنجاح ، لأن البرجوازية ستعتمد آنذاك ايضاً ، من موقعها الجديد (موقع طبقة مقلوبة) وتوacial ، باشكال جديدة وفي ميادين جديدة ، سياستها الهدافة الى خداع الفلاحين ورشوة المستخدمين وتخويفهم ، وستر مساعيها الجشعة والقدرة بحمل وتعابير طنانة عن «الديموقراطية» .

كلا . ان الشيوعيين النمساويين لن يخافوا من شماتة اضراب رينر وامثاله من خدم البرجوازية . ان الشيوعيين النمساويين لن يخافوا الاعتراف علينا وصراحة بالانضباط البروليتاري العالمي . ونحن نعتز لكوننا نحل القضايا الكبرى المتعلقة بنضال العمال من اجل تحررهم ، خاضعين لانضباط البروليتاريا الثورية العالمي ، آخذين بعين الاعتبار تجربة العمال في مختلف البلدان ، آخذين بالحسبان معارفهم وارادتهم ، محققين على هذا النحو بالفعل (لا بالقول ، مثل رينر وفريتس آدلر واوتو باور ومن لف لهم) وحدة العمال في نضالهم الطبقي من اجل الشيوعية في العالم أجمع .

ن . لينين

١٥ آب (اغسطس) ١٩٢٠ .

المجلد ٤١ ،  
٢٦٨-٢٧٣ صص .

صدر باللغة الالمانية في ٣١ آب  
(اغسطس) ١٩٢٠ في جريدة  
«Die Rote Fahne» (فيينا) ، العدد  
٣٩٦ .

صدر للمرة الاولى باللغة الروسية في عام  
١٩٢٥ في المجموعة اللينينية الرابعة

خطاب دفاعاً عن تاكتيك الاممية الشيوعية  
في المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية  
في اول تموز (يوليو) ١٩٢١

ايها الرفاق ! لأسفي الكبير ، يتبعن على ان اكتفي بالدفاع عن نفسي . (ضحك .) اقول لأسفي الكبير ، لأنني رغبت شديداً الرغبة في الانتقال الى الهجوم بعد الاطلاع على خطاب الرفيق تيراتشيني وعلى التعديلات التي تقدمت بها ثلاثة وفود ، اذ انه لا بد حقاً وفعلاً من اعمال هجومية ضد النظارات التي دافع عنها تيراتشيني وهذه الوفود الثلاثة . فاذا لم يشن المؤتمر هجوماً حاسماً على مثل هذه الاخطاء ، على هذه الحماقات «اليسارية» ، هلكت الحركة كلها . وهذا هو اقتناعي العميق . ولكننا نحن ماركسيون منظمون ومنضطبون . فلا يسعنا ان نكتفي بالخطابات ضد بعض الرفاق . ونحن الروس ، شبعنا من هذه الجمل اليسارية الى حد الغثيان . نحن أهل تنظيم . وعند وضع خططنا ، ينبغي لنا ان نسير بطريقة منتظمة ، ونحاول ان نجد الخط الصحيح . يقيناً انه ليس سرآ على احد ان موضوعاتنا هي ضرب من مساومة . ولكن لم لا يكون الحال هكذا ؟ فالمساومات ضرورية في ظروف معينة بين شيوعيين يعقدون مؤتمراً ثالثاً لهم ، ووضعوا مبادئ أساسية معينة . ان موضوعاتنا التي عرضها الوفد الروسي كانت موضع دراسة واعداد بأقصى العناية وجاءت نتيجة تأملات طويلة ومداولات مع مختلف الوفود . وهي تتبعني رسم خط ااسي للاممية الشيوعية ، وهي

ضرورة الآن بوجه خاص بعدما لم نشجب الوسطيين الحقيقيين صراحة وحسب ، بل طردناهم كذلك من الحزب . هذه هي الواقع . ولا بدّ لي ان آخذ جانب الدفاع عن هذه الموضوعات ؟ وعندما ينبري تيراتشيسي الآن ويقول انه يتربّ علينا مواصلة النضال ضد الوسطيين ، ثم يقول كيف يعتزّمون خوض هذا النضال ، فاني اقول : اذا كانت هذه التعديلات تعني اتجاهًا معيناً ، فمن الضروري شن نضال لا هوادة فيه ضد هذا الاتجاه ، والا ، فلا شيوعية ولا امية شيوعية . ويدهشني انا ان يكون حزب العمال الشيوعي الالماني (ح . ع . ش . ٠ ١ . ٥٦) لم يوقع على هذه التعديلات . (ضحك .) ذلك حسبكم ان تستمعوا الى ما يدافع عنه تيراتشيسي والى ما تقوله هذه التعديلات . فهي تبدأ كما يلي : «في الصفحة الاولى ، العمود الاول ، السطر التاسع عشر ، ينبغي شطب : «أغلبية . . .» «أغلبية ! هذا فادح الخطير ! (ضحك .) ثم فيما بعد : بدلاً من كلمتي : «الموضوعات الأساسية» ، ينبغي وضع «الاهداف» . الموضوعات الأساسية والاهداف شيئان مختلفان : فان الفوضويين انفسهم سيفافقون معنا على الاهداف ، اذ انهم هم ايضاً يريدون القضاء على الاستثمار والفارق الطبقي .

في حياتي التقيت وتحادثت مع عدد قليل من الفوضويين ، ولكنني رأيتهم مع ذلك بصورة كافية . وقد ستحت لي الفرصة احياناً وتوصلت الى اتفاق معهم بصدق الاهداف ، ولكنني لم اتوصل قط الى اتفاق معهم بصدق المبادىء . فالمبادىء ليست الهدف ولا البرنامج ولا التاكتيك ولا النظرية . والتاكتيك والنظرية ليسا المبادىء . فما الذي يميزنا عن الفوضويين من حيث المبادىء ؟ ان

مبادئ الشيوعية تتلخص في اقامة ديمقراطية بروليتاريا وفي استعمال اكراه الدولة في المرحلة الانتقالية . هذه هي مبادئ الشيوعية ، ولكنها ليست هدفها . فالرفاق الذين تقدموا بهذا الاقتراح قد اقترفو خطأ .

ثانياً ، قيل هناك : «ينبغي شطب كلمة «أغلبية»» . اقرأوا النص كله :

«يسرع المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية باعادة النظر في قضايا التاكتيك في ظروف تلزم فيها الوضع الموضوعي بالمعنى الثوري في جملة كاملة من البلدان ، وتنظمت فيها جملة كاملة من الاحزاب الجماهيرية الشيوعية ، مع العلم انها لم تأخذ بيدها ، في اي مكان ، وخلال نضالها الثوري الفعلي ، القيادة الفعلية لاغلبية الطبقة العاملة» .

وها هم يريدون شطب كلمة «أغلبية» . فاذا كنا لا نستطيع ان نتفق حول امور بسيطة كهذه ، فانا لا افهم كيف نستطيع ان نعمل معاً ونقود البروليتاريا الى النصر . وفي هذه الحال ، لا غرابة ابداً اذا كنا لا نستطيع التوصل الى اتفاق في مسألة المبادئ ا ايضاً . دلوني على حزب يمتلك اغلبية الطبقة العاملة . ان تيراتشيني لم يفكر حتى بايراد اي مثال كان . ناهيك عن ان مثلاً كهذا لا وجود له . وهكذا : بدلاً عن «مبادئ» ، يجب وضع كلمة «اهداف» ، وشطب كلمة «أغلبية» . الف شكر ! اننا لن نقبل بهذا . فحتى الحزب الالماني – وهو من خيرة الاحزاب – لا يملك اغلبية الطبقة العاملة . وهذا واقع . ونحن الذين نواجه نضالاً في منتهى الصعوبة والشدة ، لا نخشى من قول هذه الحقيقة ، بينما توجد هنا ثلاثة وفود ترغب في البدء بالباطل ، لأن المؤتمر ، اذا شطب كلمة «أغلبية» ، بين بذلك انه يريد الباطل . وهذا واضح تماماً .

ثم يأتي التعديل التالي : في الصفحة الرابعة ، العمود الاول ، السطر العاشر ، «ينبغي شطب» كلمتي «الرسالة المفتوحة» (٥٧) والخ . . لقد سمعت اليوم خطاباً وجدت فيه الفكرة ذاتها . ولكن ذلك كان طبيعياً تماماً هناك . كان ذلك خطاب الرفيق همبيل ، عضو ح . ع . ش . ١ . و قد قال : «كانت «الرسالة المفتوحة» عملاً انتهازياً». ولبالغ أسفه وشديد حيائني ، سبق لي وسمعت نظرات كهذه بشكل افرادي ، شخصي . ولكن عندما يقال بعد مناقشات مستطيلة جداً في المؤتمر بان «الرسالة المفتوحة» انتهازية ، فان هذا خزي وعار ! وها هو ذا الرفيق تيراتشيني ي يريد باسم ثلاثة وفود ، ان يشطب كلمتي «الرسالة المفتوحة» . فما الغرض آنذاك من النضال ضد ح . ع . ش . ١ . ؟ ان «الرسالة المفتوحة» خطوة سياسية نموذجية . هكذا قيل في موضوعاتنا . وينبغي لنا ان ندافع عن هذا حتماً . فان «الرسالة المفتوحة» نموذجية بوصفها اول عمل من طريقة عملية لاجتذاب اغلبية الطبقة العاملة . ومن لا يفهم انه ينبغي لنا ان نظرر باغلبية الطبقة العاملة في اوروبا - حيث البروليتاريا كلها تقريباً منظمة - فهو مفقود بالنسبة للحركة الشيوعية ، وهو لن يتعلم ابداً اي شيء اذا لم يكن بعد قد تعلم هذا في سياق ثلاث سنوات من ثورة كبرى .

يقول تيراتشيني اننا انتصرنا في روسيا رغم ان الحزب كان صغيراً جداً . وهو غير راض لكون ما ورد في الموضوعات يقال بقصد تشيكوسلوفاكيا . هنا ٢٧ تعديلاً ، واذا ما اعترضت انتقادها ، ترتب علي ، شأن بعض الخطباء ، ان اتكلم ثلاث ساعات على الاقل . . . لقد صرحوا هنا ان عدد اعضاء الحزب الشيوعي

في تشيكوسلوفاكيا يتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ الف عضو ، وانه من الضروري اجتذاب الاغلبية ، وانشاء قوة لا تقهقق والاستمرار على اجتذاب جماهير جديدة من العمال . ان تيراتشيني اصبح على اهبة الهجوم . وهو يقول : اذا كان في الحزب الان ٤٠٠ الف عامل ، فلماذا ينبغي لنا المزيد ؟ اشطبوا ! (صحيحة) وهو يخاف من الكلمة « جماهير » ويريد محوها . ان الرفيق تيراتشيني قلما فهم في الثورة الروسية .

لقد كنا في روسيا حزباً صغيراً ، ولكنه كان معنا ، بالإضافة ، اغلبية سوفييتات نواب العمال وال فلاحين في عموم البلاد . (هتاف : « صحيح ! ») . فأين هذا عندكم ؟ وكان معنا حوالي نصف الجيش الذي كان يضم آنذاك ١٠ ملايين شخص على اقل تقدير . ترى ، هل اغلبية الجيش معكم ؟ دلوبي على بلد كهذا ! واذا كانت نظرات الرفيق تيراتشيني هذه تشاطراها ثلاثة وفود ايضاً ، فليس كل شيء آنذاك على ما يرام في الاممية ! وآنذاك ، يجب القول : « قف ! النضال الحاسم ! والا هلكت الاممية الشيوعية ». (حركة في القاعة .)

وعلى اساس التجربة المتوفرة لي ، يجب ان اقول ، وان كنت اشغل موقف الدفاع (صحيحة) ، ان الدفاع عن القرار والمواضيعات التي اقترحها وفدينا هو هدف خطابي ومبدؤه . يقيناً انه من الادعاء والحدقة القول انه لا يجوز تعديل اي حرف فيها . فقد تسنى لي وقرأت كثرة من القرارات وانا اعرف جيداً انه يمكن ادخال تعديلات ممتازة في كل سطر منها . ولكن هذا سيكون من باب الادعاء والحدقة . اما اذا كنت اعلن الان مع ذلك انه لا يمكن ، بالمعنى السياسي ، تعديل اي حرف ، فلان التعديلات تتسم ، كما

ارى ، بتابع سياسي محدد تماماً ، لأنها تقود الى سبيل ضار وخطر على الاممية الشيوعية . ولهذا ، يجب علي انا ويجب علينا جميعاً ويجب على الوفد الروسي ان نلح على عدم تعديل اي حرف واحد في الموضوعات . نحن لم نشجب وحسب عناصرنا اليمينية ، بل طردناها ايضاً . ولكن اذا حولوا النضال ضد اليمينيين الى رياضة ، كما فعل تيراتشيسي ، ترتب علينا ان نقول : «كفى ! والا اصبح الخطر فادحاً للغاية ! » .

لقد دافع تيراتشيسي عن نظرية النضال الهجوبي . وفي هذا الصدد ، تقترح التعديلات السيئة الذكر صيغة طويلة بصفحتين او ثلاثة . ولا حاجة لنا الى قراءتها . فنحن نعرف ما هو مكتوب فيها . وقد قال تيراتشيسي بكامل الوضوح ما هو المقصود . ودافع عن نظرية الهجوم ، مشيراً الى «الميل الدينامية» والى «الانتقال من الجمود الى النشاط» . نحن في روسيا نملك ما يكفي من التجربة السياسية في النضال ضد الوسطيين . فمنذ ١٥ سنة ، ناضلنا ضد انتهازيينا ووسطيينا ، وكذلك ضد المناشفة ، واحرزنا النصر ، لا على المناشفة وحسب ، بل ايضاً على انصاف الفوضويين .

ولو لم نفعل هذا ، لعجزنا عن الاحتفاظ بالسلطة في ايدينا ، لا خلال ثلاث سنوات ونصف السنة وحسب ، بل ايضاً خلال ثلاثة اسابيع ونصف الاسبوع ، ولعجزنا عن عقد مؤتمرات شيوعية هنا . «الميل الدينامي» ، «الانتقال من الجمود الى النشاط» ، كل هذا مجرد تعبير استعملها الاشتراكيون-الثوريون اليساريون ضدنا . اما الان ، فانهم يقبعون في السجون ويدافعون هناك عن «اهداف الشيوعية» ويفكررون «بالانتقال من الجمود الى النشاط» . (ضحك .) ان التعليل على هذا النحو كما في التعديلات

المقترحه غير ممكن لأنها خالية من الماركسية ومن الخبرة السياسية ومن الحجج . ترى ، هل طورنا نحن ، في موضوعاتنا ، النظرية العامة بقصد الهجوم الثوري ؟ ترى ، هل اقترف رادك او اي آخر منا مثل هذه الغباوة ؟ لقد تكلمنا عن نظرية الهجوم بقصد بلد معين تماماً وبقصد مرحلة معينة تماماً .

في وسعنا ان نسوق من نضالنا ضد المناشفة وقائع تبين انه وجد حتى قبل الثورة الاولى افراد كانوا يشكون فيما اذا كان ينبغي على الحزب الثوري ان يهاجم . وعندما كانت تظهر شكوك بهذه عند اي من الاشتراكيين-الديموقراطيين – وآنذاك كنا جميعاً نسمى هكذا – كنا ندخل في نضال ضده ونقول انه انتهازي ، انه لا يفهم شيئاً في الماركسية ، وفي ديالكتيك الحزب الثوري . ترى ، هل يستطيع الحزب ان يجادل فيما اذا كان الهجوم الثوري جائزأ على العموم ؟ ولكي نجد امثلة بهذه عندنا ، ينبغي العودة حوالي خمسة عشر عاماً الى الوراء . واذا كان هناك وسيط او وسيط متقنع ينكر نظرية الهجوم ، توجب فصله على الفور . فلا يمكن لهذه المسألة ان تثير المجادلات . ولكن واقع اننا لا نزال الان ايضاً ، بعد مرور ثلاث سنوات على وجود الاممية الشيوعية ، نجادل بقصد «الميول الدينامية» وبقصد «الانتقال من الجمود الى النشاط» ، هو خزي وعار .

وفي هذا الصدد ، لا يقوم اي جدال بيننا وبين الرفيق رادك الذي وضع معنا هذه الموضوعات . ربما لم يكن من الصحيح تماماً ان تبدأ في المانيا الاحاديث بقصد نظرية الهجوم الثوري بعد ما تبين ان الهجوم الفعلي لم يكن محضراً . ومع ذلك كان هجوم آذار (٥٨) خطوة كبيرة الى امام ، رغم اخطاء قادته . ولكن هذا لا يعني

شيئاً . ان مئات الآلاف من العمال قد ناضلوا ببطولة . ومهما كانت الرجولة التي ناضل بها ح . ع . ش . ١٠ . ضد البرجوازية ، يترتب علينا ان نقول ما قاله الرفيق رادك في مقال روسي عن هلتس . اذا ناضل احد ما ، وان كان فوضوياً ، نضالاً باسلا ضد البرجوازية ، كان هذا بالطبع عملاً كبيراً ؛ ولكن اذا ناضل مئات الآلاف ضد استفزاز خسيس حاكه الاشتراكيون الخونة وضد البرجوازية ، فان هذا خطوة حقيقة الى امام .

من المهم جداً ان ينظر المرء الى اخطائه نظرة انتقادية . وهذا ما بدأنا منه . اذا عمد احد بعد نضال اشترك فيه مئات الآلاف ، ووقف ضد هذا النضال وسلك كما سلك ليفي ، ترتب فصله . وهذا ما تحقق بالذات . ولكن ي ينبغي لنا ان نستخلص العبرة من هنا : ترى هل حضرنا الهجوم ؟ (رادك : « بل نحن لم نحضر الدفاع ايضاً » ) . اجل ، لم يتناول الكلام الهجوم الا في مقالات الجرائد . ان هذه النظرية كانت غير صحيحة فيما يخص هجوم آذار (مارس) في المانيا عام ١٩٢١ ؛ – وينبغي لنا ان نعترف بهذا ؛ – ولكن نظرية الهجوم الثوري هي ، على العموم ، غير خاطئة ابداً .

لقد انتصرنا في روسيا وانتصرنا بفارق السهولة لأننا حضرنا ثورتنا ابان الحرب الامبرialisية . وهذا هو الشرط الاول . كان عشرة ملايين من العمال وال فلاحين مسلحين عندنا ، وكان شعارنا : الصلح الفوري ، بائي ثمن كان . وقد انتصرنا لأن مزاج اوسع الجماهير الفلاحية كان مزاجاً ثورياً مناهضاً لكتار الملاكين العقاريين . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، كان الاشتراكيون-الثوريون ، انصار الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف (٥٩) ، حرباً فلاحياً كبيراً .

وقد طالبوا بوسائل ثورية ، ولكنهم ، بوصفهم من ابطال الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف الحقيقيين ، لم يتحلوا بما يكفي من الرجولة لكي يعملوا بطريقة ثورية . ففي آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٩١٧ قلنا : «نظرياً نحن نناضل ضد الاشتراكيين-الثوريين كما من قبل ، ولكننا عملياً مستعدون لقبول برنامجهم ، لأننا نحن وحدنا نستطيع ان نطبق هذا البرنامج» . وكما قلنا فعلنا . ان الفلاحين الذين كان مزاجهم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، بعد انتصارنا ، مناهضاً لنا ، والذين ارسلوا الى الجمعية التأسيسية اغلبية من الاشتراكيين-الثوريين ، انما ظفرنا بهم ، ان لم يكن في سياق بضعة ايام - كما افترضت وتنبأت خطأ ، - وفي سياق بضعة اسابيع على كل حال . ولم يكن الفرق كبيراً . دلوبي في اوروبا على بلد تستطعون فيه ان تجذبوا الى جانبكم اغلبية الفلاحين في سياق بضعة اسابيع ؟ ربما ايطاليا ؟ (صحيح .) اذا قالوا اننا انتصرنا في روسيا مع ان حزبنا كان صغيراً ، فانهم لا يفعلون غير ان يبينوا بهذا انهم لم يفهموا الثورة الروسية وانهم لا يفهمون البتة كيف ينبغي تحضير الثورة .

كانت اول خطوة خطوناها هي انشاء حزب شيوعي حقيقي لكي نعرف مع من نتحادث ومن يمكننا ان نشق به ثقة تامة . وكان شعار المؤتمرين الاول والثاني : «ليسقط الوسطيون !» . فاذا لم نقض في طول الخط وفي العالم كله على الوسطيين وانصاف الوسطيين الذين نسميهم في روسيا بالمناشفة ، فانا لن نفهم آنذاك حتى البناء الشيوعية . ان مهمتنا الاولى هي انشاء حزب ثوري حقاً والقطيعة مع المناشفة . ولكن هذه مدرسة اعدادية فقط . نحن

نعقد المؤتمر الثالث ، ولكن الرفيق تيراتشيني يردد كما في السابق بان مهمة المدرسة الاعدادية تتلخص في طرد الوسطيين وانصاف الوسطيين وملاحقتهم وفضحهم . فالله شكر ! لقد فعلنا ذلك بقدر كاف . وقلنا في المؤتمر الثاني ان الوسطيين هم اعداؤنا . ولكنه ينبغي مع ذلك السير الى الامام . وستتلخص الدرجة الثانية في تعلم اعداد الثورة بعد الانتظام في حزب . فنحن ، في كثير من البلدان ، لم نتعلم حتى كيف نمتلك ناصية القيادة . لقد انتصرنا في روسيا لأنه لم تكن الى جانبنا الاغلبية الاكيدة من الطبقة العاملة ( ففي انتخابات عام ١٩١٧ ، كانت معنا اغلبية العمال الساحقة ضد المناشفة ) وحسب ، بل ايضاً لانه انتقل الى جانبنا بعد استيلائنا على السلطة مباشرة ، نصف الجيش وتسعية اعشار جماهير الفلاحين خلال بضعة اسابيع ؟ لقد انتصرنا لأننا لم نقبل برئاستنا الزراعي بل قبلنا برئاسة الاشتراكيين-الثوريين وطبقناه عملياً . ان انتصارنا يكمن حقاً في كوننا طبقنا برئاسة الاشتراكيين-الثوريين ؟ ولهذا كان هذا النصر سهلاً جداً . ترى هل يمكن ان تقوم عندكم في الغرب اوهام بهذه ؟ شيء مضحك ! قارنوها اذن الظروف الاقتصادية الملحوظة ، انت يا رفيق تيراتشيني وانتم جميعكم يا من وقعتم الاقتراح بالتعديلات ! ورغم ان الاغلبية وقفت بفارق السرعة الى جانبنا ، كانت المصاعب التي اعترضت سبيلنا بعد النصر كبيرة جداً . ومع ذلك ، اجتنناها ، لأننا كنا لا ننسى لا اهدافنا ولا مبادئنا ، ولم نكن نصبر في حزبنا على افراد يلزمون الصمت حول المبادئ ويتشددون بالاهداف و«الميول الدينامية» و«الانتقال من الجمود الى النشاط» . قد يتهموننا بأننا نفضل ابقاء امثال هؤلاء السادة في السجن . ولكنه تستحيل الديكتاتورية بنحو آخر .

ينبغي لنا ان نهیي الديكتاتورية ، وهذا ما يتحقق في النضال ضد مثل هذه التعبير ومثل هذه التعديلات . (ضحك .٠) في كل مكان من موضوعاتنا ، يتناول الكلام الجمھور . ولكنه ينبغي ايها الرفاق ، ان نفهم ما هو الجمھور . ان ح . ع . ش . ١ . ٠ ، ايها الرفاق من اليسار ، يفرط في استعمال هذه الكلمة . ولكن الرفيق تیراتشیني وجميع الذين وقعوا على هذه التعديلات على السواء لا يعرفون كذلك ما ينبغي فهمه بكلمة «جمھور» .

لقد تماديتك في الكلام ؛ ولهذا اود لو اقول فقط بضع كلمات عن مفهوم «الجمھور» . ان مفهوم «الجمھور» يتغير وفقاً للتغير طابع النضال . ففي بداية النضال كان يكفي وجود بضعة آلاف من العمال الثوريين الحقيقيين لكي يمكن التحدث عن الجمھور . واذا افلح الحزب واجتذب الى النضال اناساً من غير اعضائه علاوة على اعضائه ، اذا افلح وهز اللاحزبيين ايضاً ، كان هذا بداية الظفر بالجماهير . وخلال ثوراتنا كانت حالات شكل فيها بضعة آلاف من العمال جمھوراً . وفي تاريخ حركتنا ، في تاريخ نضالنا ضد المناشفة ، تجدون كثرة من الامثلة تبين انه كان يكفي ان يكون في المدينة بضعة آلاف من العمال حتى يغدو طابع الحركة الجماهيري واضحاً . واذا عمد بضعة آلاف من العمال اللاحزبيين ، يعيشون عادة عيشة حقيرة تافهة ويحيون حياة ضيق وعسر ، ولم يسمعوا يوماً اي شيء عن السياسة ، وشرعوا يعملون بطريقة ثورية ، فانتقم امام جمھور . واذا انتشرت الحركة واشتدت ، تحولت تدريجياً الى ثورة حقيقة . وهذا ما رأينا في عام ١٩٠٥ وعام ١٩١٧ ، ابان ثلاث ثورات ، وسيتأتي لكم ايضاً ان تقتنعوا بهذا . وعندما تكون الثورة مهيأة كفاية ، يصبح مفهوم «الجمھور» آخر : فان

بضعة آلاف من العمال لا يشكلون من بعد جمهوراً . ان هذه الكلمة تبدأ في اتخاذ معنى آخر . ان مفهوم الجمهور يتغير بمعنى انهم يقصدون به الاغلبية ، لا اغلبية العمال البسيطة وحسب ، بل اغلبية جميع المستثمرين ؟ وكل فهم آخر غير جائز بالنسبة للثوري ، وكل معنى آخر لهذه الكلمة يمسي غير مفهوم . من المحتمل ان يتوفّق حزب صغير ايضاً ، كالحزب البريطاني او الاميركي مثلاً ، يدرس جيداً مجرى التطور السياسي ويعرف جيداً حياة الجماهير اللاحزبية وعاداتها ، فيشير في اللحظة المناسبة حركة ثورية ( وقد اشار الرفيق رادك الى اضراب عمال المناجم بوصفه مثالاً صالحاً ) . فاذا تقدم حزب كهذا في لحظة كهذه بشعاراته وتوصّل الى ان يسير وراءه ملايين العمال ، فأنتم امام حركة جماهيرية . انا لا انفي قطعاً انه يمكن ان يبدأ بالثورة كذلك حزب صغير جداً ويسير بها الى نهاية مظفرة . ولكنه ينبغي له ان يعرف الطرائق التي يجتذب بها الجماهير الى جانبه . ولهذا الغرض ، لا بد من اعداد الثورة بشكل جدي . ولكن هم رفاق يدللون بالتصريح التالي : يجب العدول فوراً عن مطلب الجماهير «الكبيرة» . ينبغي شن النضال على امثال هؤلاء الرفاق . فبدون اعداد جدي لن تحرزوا النصر في اي بلد . حسبكم حزب صغير جداً لكي تجرعوا الجماهير وراءكم . ففي اوقات معينة ، لا حاجة الى منظمات كبيرة .

ولكنه لا بد من اكتساب عطف الجماهير لأجل احراز النصر . وليس على الدوام تنبغي الاغلبية المطلقة . ولكن لأجل احراز النصر ، لأجل الاحتفاظ بالسلطة ، لا تنبغي اغلبية الطبقة العاملة وحسب – وانا استعمل هنا تعبير «الطبقة العاملة» بمعناه الاوروبي الغربي ، اي بمعنى البروليتاريا الصناعية ، بل تنبغي كذلك اغلبية

المستثمرين والكادحين من سكان الريف . فهل فكرتم في هذا ؟ وهل نجد في خطاب تيراتشيني وان تلميحاً الى فكرة كهذه ؟ انه يكتفي بالتحدث عن «الميل الدينامي» وعن «الانتقال من الجمود الى النشاط» . وهل يمس ، وان بكلمة واحدة ، مسألة التموين ؟ والحال ، يطالب العمال بالاغذية ، مع ان في مقدورهم ان يتحملوا الكثير ويجهوعوا ، كما رأينا هذا ، الى حد ما ، في روسيا . ولهذا ينبغي علينا ان نجتذب الى جانبنا ، لا اغلبية الطبقة العاملة وحسب ، بل ايضاً اغلبية سكان الريف الكادحين والمستثمرين . فهل اعددتم انتم هذا ؟ لم تعدوه في اي مكان تقريباً .

وهكذا اكرر : ينبغي عليَّ حتماً ان ادافع عن موضوعاتنا ، وهذا الدفاع اعتبره الزامياً عليَّ . نحن لم نشجب الوسطيين وحسب ، بل طردناهم ايضاً من الحزب . والآن يجب علينا ان نتوجه ضد طرف آخر نعتبره كذلك خطراً . يجب ان نقول الحقيقة للرفاق بألطف الاشكال (وهذا ما قيل في موضوعاتنا بلطف ورقه) ، بحيث لا يشعر احد بأنه أهين : فاما منا الآن مسائل اخرى ، أهم من مطاردة الوسطيين . وهذه المسألة تكفيانا ، بل مللنا منها قليلاً . وعوضاً عن هذا ، كان ينبغي على الرفاق ان يتعلموا كيف يخوضون النضال الثوري الحقيقي . ولقد شرع العمال الالمان بهذا . فان مئات الآلاف من البروليتاريين قد حاربوا ببطولة في هذا البلد . وكل من يعارض هذا النضال ، انما ينبغي فصله على الفور . ولكنه لا يجوز ، بعد هذا ، الانصراف الى الثرثرة الفارغة ، بل ينبغي الشروع على الفور بالتعلم ، بالتعلم من الاخطاء المقترفة ، بتعلم كيفية تنظيم النضال تنظيماً أفضل . ولا ينبغي لنا ان نخفي اخطاءنا امام العدو . ومن يخشى هذا ليس ثوريَا . وبالعكس ، اذا قلنا للعمال

صراحة : «أجل ، لقد ارتكبنا أخطاء» ، فان هذا يعني ان الاخطاء لن تتكرر في المستقبل واننا سنعرف على نحو افضل كيف نختار اللحظة المناسبة . واذا حدث في غمرة النضال بالذات ووقفت اغلبية الكادحين الى جانبنا - لا اغلبية العمال وحسب ، بل اغلبية جميع المستثمرين والمظلومين ، - فاننا آنذاك سنتنصر فعلًا' .

(تصفيق عاصف متواصل ٠)

المجلد ٤٤ ،  
من ص ٢٣-٢٣

صدر عنـه تقرير صحفي في ٥ تموز  
(يوليو) ١٩٢١ في جريدة «البرافدا» ،  
العدد ١٤٤ وجريدة «ازفيستيا»  
(«أخبار اللجنة التنفيذية المركزية لعامة  
روسيا») ، العدد ١٤٤ .

صدر بنصـه الكامل في تموز (يوليو)  
١٩٢١ في «نشرة المؤتمر الثالث للاممية  
الشيوعية» ، العدد ١١

## ملاحظات

١ - «الكريدو» . - «رمز الایمان ، عرض المفهوم عن العالم» . تحت هذا الاسم ، صدرت في ١٨٩٩ وثيقة عرضت الموضوعات الاساسية في «الاقتصادية» - وهي تيار انتهازي ظهر في اواخر القرن التاسع عشر بين قسم من الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس . كان «الاقتصاديون» يرون ان النضال السياسي ضد القيصرية انما يجب على البرجوازية الليبرالية بصورة اساسية ان تخوضه ؛ بينما ينبغي على العمال ان يكتفوا بالنضال الاقتصادي في سبيل تحسين شروط العمل وزيادة الاجرة ، والخ .. وقف «الاقتصاديون» ضد انشاء حزب سياسي مستقل للطبقة العاملة وانكروا اهمية النظرية الثورية في الحركة العمالية . وقد أثبتت لينين بطلان نظرات «الاقتصاديين» التام وضررها في كتابه «ما العمل ؟» الذي صدر عام ١٩٠٢ وفي غيره من مؤلفاته . - ص ٣ .

٢ - انصار «نارودنايا فوليا» . - اعضاء منظمة «نارودنايا فوليا» («ارادة الشعب») - وهي منظمة ثورية سرية نشأت في ١٨٧٩ . لجأ انصار «نارودنايا فوليا» في النضال ضد القيصرية الى الارهاب الفردي ، ونظموا جملة من الاعتداءات على كبار الموظفين القيصريين ، واغتالوا القيصر الكسندر الثاني في اول آذار (مارس)

١٨٨١ . كان اعضاء «نارودنايا فوليا» يعتقدون خطأ ان جماعة صغيرة من الثوريين تستطيع ، دون الاعتماد على الحركة الثورية للجماهير ، ان تستولي على السلطة وتقضي على الاوتوقراطية (الحكم المطلق) . في النصف الثاني من العقد التاسع من القرن التاسع عشر ، زالت منظمة «نارودنaya فوليا» . - ص ٤ .

٣ - البرنشتتينية . - تيار انتهازي في الحركة الاشتراكية الالمانية والعالمية ، دشنه الاشتراكي-الديموقراطي الالماني برنشتين . طالبت البرنشتلينية اساسا بتعديل وابطال الموضوعات الاساسية للماركسيّة الثوريّة عن الثورة الاشتراكية وديكتاتوريّة البروليتاريّا . يتلخص كنه البرنشتلينية في كونها عرضت على الاشتراكية الديموقراطية الامتناع عن النضال في سبيل الاشتراكية والاكتفاء بالسعـي وراء تطبيق اصلاحات جزئية في اطار المجتمع الرأسمالي . - ص ٥ .

٤ - يورد لينين الموضوعات الاساسية في «النظام الداخلي العام لجمعية الشغيلة العالمية» الذي كتبه ماركس . (ماركس وانجلس . مختارات في مجلدين . المجلد الاول ، ص ٣٤٤ ، الطبعة الروسية) . - ص ٥ .

٥ - الاشتراكيون-الثوريون . - حزب الديموقراطيين البرجوازيين الصغار . تأسس في اواخر ١٩٠١ و اوائل ١٩٠٢ . لجأ الاشتراكيون-الثوريون الى الارهاب الفردي في نضالهم ضد الاوتوقراطية . الحقت خطة الارهاب الفردي ضررا كبيرا بالحركة الثورية ، اذ صعّبت امر تنظيم الجماهير من اجل النضال الثوري . بعد هزيمة ثورة ١٩٠٤-١٩٠٥ ، اخذت اغلبية الاشتراكيين-الثوريين تنتقل الى مواقف الليبرالية البرجوازية . وعندما وقعت

الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اشترك زعماء الاشتراكيين-الثوريين في الحكومة المؤقتة البرجوازية ، وطبقوا سياسة قمع حركة الفلاحين ودعموا كلية البرجوازية والملاكين العقاريين في نضالهم ضد الطبقة العاملة التي كانت تستعد للثورة الاشتراكية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشترك الاشتراكيون-الثوريون في النضال المسلح الذي شنته الثورة المضادة (الملاكون العقاريون والبرجوازية) ضد الشعب السوفييتي . - ص ١٢ .

٦ - جماعة «رابوتشي ديلو» . - انصار «الاقتصادية» . «رابوتشي ديلو» . - مجلة اصدرها «الاقتصاديون» . **الايسيكريون الجدد** . - المناشفة .

«الايسيكرا» («الشرارة») . - اول جريدة ثورية ماركسية لعامة روسيا اسسها لينين في عام ١٩٠٠ . بعد انشقاق الحزب في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (ح ع ا د ر) الذي انعقد في ١٩٠٣ الى جناح ثوري (الblaspheme) وجناح انتهازي (المناشفة) ، انتقلت «الايسيكرا» الى ايدي المناشفة واخذت تسمى «الايسيكرا» «الجديدة» ، لتمييزها عن «الايسيكرا» «القديمة» اللينينية . - ص ١٤ .

٧ - المقصود هنا كتاب لينين «ما العمل؟» - ص ١٧ .

٨ - اتفاضة كانون الاول (ديسمبر) . - اتفاضة مسلحة قام بها عمال موسكو ضد الاوتوقراطية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ . في غضون تسعة ايام ، قاتل العمال - وعلى رأسهم الاشتراكيون-الديموقراطيون البلاشفة في موسكو - ضد القوات المسلحة القيصرية قتالا بطوليا على المتاريس . ولم تتمكن الحكومة

من قمع الانتفاضة الا بعد وصول امدادات من الوحدات العسكرية من بطرسبورغ . نكلت الحكومة القيصرية بقساوة وحشية بالمنتفضين : فقد اغرقت احياء العمال في بحر من الدماء ، واغتيل آلاف العمال في موسكو وضواحيها . — ص ٣٢ .

**٩ - العصب القتالية .** — فصائل مسلحة من العمال انشئت لاجل النضال ضد القيصرية في المدن والمراکز الصناعية في روسيا في عام ١٩٠٥ الثوري . اشتراك العصب القتالية سواء في انتفاضة كانون الاول (ديسمبر) المسلحة التي نشبت في موسكو ، ام في الانتفاضات التي نشبت في غيرها من المدن .

تألف مجلس تحالف العصب القتالية في موسكو من ممثلي العصب التينظمها الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون والاحزاب الاخرى . — ص ٣٣ .

**١٠ — في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ، اعلنت البروليتاريا الثورية في روسيا الاضراب السياسي العام . فتوقف العمل في جميع المصانع والمعامل في عموم ارجاء البلاد الشاسعة ، وتوقفت السكك الحديدية . ابان الاضراب العام تكشفت القوة العظيمة للطبقة العاملة . في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، اضطر القيصر الى اصدار بيان يعد بسن دستور في روسيا و «بمنح» حرية القول والاجتماع والطبع والخ . . فيما بعد ، تبين ان وعد القيصر كانت كذبا وخداعا ، ولم تنفذ . — ص ٣٣ .**

**١١ — راجعوا ماركس «النضال الطبقي في فرنسا من ١٨٤٨ الى ١٨٥٠» (ماركس وانجلس . مختارات في مجلدين . المجلد الاول ، ص ١١١ ، الطبعة الروسية) . — ص ٣٣ .**

**١٢ — السيميونوفيون .** — جنود فوج الحرس السيميونوفي الذي

ارسل في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ من بطرسبورغ الى موسكو لاجل قمع انتفاضة العمال في موسكو . - ص ٣٤ .

١٣ - يقصد لينين «مقدمة» انجلس المؤلف ماركس «النضال الطبقي في فرنسا من ١٨٤٨ الى ١٨٥٠» . في ١٨٩٥ ، نشر الاشتراكيون-الديموقراطيون الالمان «المقدمة» بصورة مشوهة ، ثم فسروها بمعنى العدول عن الانتفاضة المسلحة وعن القتال على المتأريخين . للمرة الاولى صدر النص الكامل «لمقدمة» انجلس حسب مخطوطته في الاتحاد السوفييتي . (راجعوا : ماركس وانجلس .

مختارات في مجلدين . المجلد الاول ، صص ٩١-١١٠ . - ص ٣٩ .

١٤ - في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ، استولت الفصائل المسلحة من العمال والاجراء الزراعيين وال فلاحين المنتفضين على بعض المدن الليتوانية . وببدأت حرب الانصار ضد القوات المسلحة القيصرية . في كانون الثاني (يناير) ١٩٠٦ ، قمعت الحملات التأديبية التي ارسلتها الحكومة القيصرية الانتفاضات في ليتوانيا . - ص ٤١ .

١٥ - المقصود هنا الانتفاضتان اللتان نشبتا في قلعتي سفيتبورغ وكرونشتادت في تموز (يوليو) ١٩٠٦ . - ص ٤١ .

١٦ - المقصود هنا الانتخابات الى دوما الدولة .

**دوما الدولة** . - مؤسسة تمثيلية اضطررت الحكومة القيصرية الى عقدها نتيجة لللاحداث الثورية في عام ١٩٠٥ . شكلًا كان دوما الدولة هيئه تشريعية ؟ ولكنه في الواقع لم يكن يملك اي سلطة فعلية . لم تكن الانتخابات الى دوما الدولة لا مباشرة ولا متساوية ولا عامة . كانت الحقوق الانتخابية للطبقات الكادحة ، وكذلك للقوميات غير الروسية القاطنة في روسيا مبتورة جدا ؟ وكان

معظم العمال وال فلاحين لا يتمتعون بـ اية حقوق انتخابية . وبموجب القانون الانتخابي الصادر في ١١ (٢٤) كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ، كان صوت الملاك العقاري يوازي ثلاثة اصوات من اصوات ممثلي البرجوازية المدينية ، و ١٥ صوتا من اصوات الفلاحين ، و ٤٥ صوتا من اصوات العمال .

وقد حلت الحكومة القيصرية دوما الدولة الاول (نيسان - تموز (ابريل - يوليو) ١٩٠٦) ودوما الدولة الثاني (شباط - حزيران (فبراير - يونيو) ١٩٠٧) اللذين كانت الاغلبية فيهما تتالف من الكاديت والجماعات القرية منهم . وفي ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ ، قامت الحكومة القيصرية بانقلاب ، وسنت قانونا انتخابيا جديدا حد ايضا وايضا من حقوق العمال وال فلاحين البرجوازية الصغيرة في المدن وضمن السيادة التامة لكتلة المائة السود من الملاكين العقاريين ومن كبار الرأسماليين في دوما الدولة الثالث (١٩٠٧ - ١٩١٢) ودوما الدولة الرابع (١٩١٢-١٩١٧) . - ص ٤٣ .

**١٧ - المائة السود .** - هكذا كانت تسمى العصابات الملكية التي نظمها البو ليس القيصري لاجل مكافحة الحركة الثورية . كان رجال المائة السود يغتالون الثوريين ويعتدون على رجال الفكر والثقافة التقديميين ، وينظمون مذابح اليهود . - ص ٤٣ .

**١٨ - الكاديت .** - الاسم المختصر لاعضاء الحزب الدستوري- الديموقراطي - حزب البرجوازية الليبيرالية الروسية . تأسس هذا الحزب في عام ١٩٠٥ . كان الكاديت يطالبون بانشاء ملكية دستورية في روسيا . في مرحلة الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥ - ١٩٠٧) ، اعلن الكاديت انهم حزب « حرية الشعب » ، ولكنهم في الواقع خانوا مصالح الشعب واجروا مفاوضات سرية مع الحكومة

القيصرية لاجل خنق الثورة . بذل الكاديت جهدهم لكي تفسح الحكومة القيصرية لهم مجال الاشتراك في الحكم . دعم الكاديت القيصرية في القضايا الرئيسية في حقل السياسة الداخلية والخارجية . ابان الحرب العالمية الامبريالية (١٩١٤-١٩١٧) ، كان زعماء الكاديت ميليو كوف وغيره كبار ايديولوجبي سياسة الفتح والاغتصاب التي انتهجتها البرجوازية الامبريالية الروسية . بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ اشترك الكاديت في الحكومة المؤقتة البرجوازية فناضلوا ضد حركة العمال وال فلاحين الثورية ودافعوا عن ملكية الملاكين العقاريين وحاولوا ان يجبروا الشعب على موافقة الحرب الامبريالية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشترك الكاديت في النضال المسلح الذي قامت به الثورة المضادة ضد روسيا السوفيتية . — ص ٤٤ .

١٩- **المجددون المسالمون** . — اعضاء حزب التجديد السلمي ، وهو حزب للبرجوازية والملاكين العقاريين معاد للثورة انشئ في عام ١٩٠٦ . — ص ٤٥ .

٢٠- **التزودوفيك** ، كتلة التزودوفيك . — هكذا كانت تسمى الكتلة التي انشئت في دوما الدولة من نواب الفلاحين وسائر الديموقراطيين البرجوازيين الصغار . طالب التزودوفيك بتسليم الفلاحين جميع اراضي الملاكين العقاريين والدولة والاديرة والعائلة القيصرية وبتصفية الالمساواة الطبقية المتراتبية واللامساواة القومية ، وتطبيق الحق الانتخابي العام . وفي الوقت نفسه ، تخلى التزودوفيك احياناً كثيرة عن مبادئ الديموقراطية المنسجمة المتناسقة ودعموا زعماء البرجوازية الليبيرالية .

**الاشتراكيون الشعبيون** . — اعضاء حزب تأسس في عام ١٩٠٦

من الاشتراكيين-الثوريين اليمينيين . كان هذا الحزب قريبا من الكاديت من حيث نظراته السياسية .

**الاشتراكيون-الثوريون** . - راجعوا الملاحظة رقم ٥ . - ص ٤٧ .

٢١ - يقصد لينين ، في معرض كلامه عن التعويض حسب سعر «عادل» ، المشروع الذي قدمه الكاديت في دوما الدولة بشأن التنازل الزاما عن قسم من اراضي الملاكين العقاريين في صالح الفلاحين بمحض ما اسمي بالسعر «العادل» . كان هذا التعويض حسب السعر «العادل» يعني بالفعل ان الفلاحين كانوا ملزمين بان يدفعوا للملاكين العقاريين عن اراضيهم سعرا يوازي ثلاثة اضعاف سعرها العادي المألف .

في عام ١٨٦١ اجري اصلاح الغى حق القنانة في روسيا . واثناء تطبيق الاصلاح ، انتزعت خيرة القطع من اراضي الفلاحين واعطيت للملاكين العقاريين . اما الحصص التي نالها الفلاحون ، فقد كانوا ملزمين بان يدفعوا مقابلها للملاكين العقاريين تعويضات كبيرة جدا تزيد كثيرا عن سعر الحصص الفعلي . - ص ٤٨ .

٢٢ - **حزب النهب السلمي** . - هكذا سمي لينين حزب التجديد السلمي ( راجعوا الملاحظة رقم ١٩ ) . ان كلمة «اوبنافلينيه» الروسية ( وتعني التجديد ) قريبة من حيث اللفظ من كلمة «اوغرابلينيه» ( وتعني النهب ) . - ص ٤٨ .

٢٣ - يتناول الكلام هنا التصفويين - وهم ممثلو تيار انتهازي انتشر بين الاشتراكيين-الديموقراطيين المناشفة بعد هزيمة الثورة الروسية الاولى ( ١٩٠٥-١٩٠٧ ) .

طالب التصفويون بتوصيفية حزب الطبقة العاملة السري الثوري . ومع دعوة العمال الى الكف عن النضال الثوري ضد القيصرية ،

كان التصفويون يعتزمون ان يعقدوا «مؤتمراً عماليّاً» لاحزبياً ويعُوسوا فيه «حزباً عماليّاً واسعاً» انتهازياً يتخلّى عن الشعارات الشورية ويكتفي بالنشاط العلني الذي تجيزه الحكومة القيصرية . فضح لينين وغيره من البلاشفة بلا كلل التصفويين الذين خانوا قضية الثورة . لم يحظ التصفويون بالنجاح بين جماهير العمال . طرد مجلس براغ العام ١٤ درهماً ، المنعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ ، التصفويين من الحزب . - ص ٥١ .

٢٤ - اي بعد ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ . - ص ٥٤ .

٢٥ - في ٩ (٢٢) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦ ، اصدر رئيس مجلس الوزراء ستوليبين قانوناً عن الارض يقضي بفصل الفلاحين من المشاعة وفرزهم في عزب . ان قانون الارض المستوليبي ، الذي صدر في صالح الاوساط العليا من الكولاك (الفلاحين الاغنياء الذين يستثمرون عمل الغير) في الريف ولاجل انزال الخراب التام بالفلاحين الفقراء ، كان يبتغي انشاء سند متين للسلطة القيصرية في الريف في شخص الكولاك . - ص ٥٥ .

٢٦ - اي قبل الاضراب السياسي العام في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ . - ص ٥٧ .

٢٧ - الاكتوبريون او ((اتحاد ١٧ اكتوبر)) . - حزب ملكي لبار الرأسماليين ، تأسس في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ . كان المقصود من تسمية الحزب بهذا الاسم الاعراب عن تضامنه مع البيان الذي اصدره القيصر في ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٥ ، ووعد فيه باطلاق الحریات الدستورية في روسيا . كان نشاط الاكتوبريين كله معادياً للشعب وكان يستهدف الدفاع عن المصالح الانانية الجشعة للرأسماليين الكبار وللملاكين العقاريين

ممن كانوا يديرون استثماراتهم بطريقة رأسمالية . دعم الاكتوبريون سياسة القيصرية ، الداخلية والخارجية . بعد انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا ، عمد الاكتوبريون مع الكاديت ، وبمساعدة الامبراليين الاجانب ، الى تنظيم النضال المسلح ضد الشعب السوفييتي . - ص ٥٨ .

**٢٨ - الاوتزوفيون (الانسحابيون) ، الاوتزوفية (الانسحابية) .-**  
هذا اسمي التيار الانتهازي الذي ظهر بين قسم صغير من البلاشفة بعد هزيمة ثورة ١٩٠٤-١٩٠٦ . طالب الانسحابيون بانسحاب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من دوما الدولة وبالكف عن العمل في المنظمات العلنية ، الشرعية . في ١٩٠٨ ، شكل الانسحابيون فرقة خاصة وشرعوا يناضلون ضد لينين . رفض الانسحابيون قطعا الاشتراك في الدوما وفي نقابات العمال وفي التعاونيات وفي غيرها من المنظمات العلنية ونصف العلنية ، وحاولوا ان ينحصروا في اطار العمل السري . تستر الانسحابيون وراء الجمل والتعابير «الثورية» ، وعرقلوا توسيع صلات الحزب بالفئات الواسعة من الطبقة العاملة ، وانتهجو سياسة تهدف الى فصل الحزب عن الجماهير ، فاضعفوا وبالتالي الحزب . انتقد لينين الانسحابيين انتقادا حادا ونعتهم «بالتتصفوين من طراز جديد» ، «بالمناشفة بالمقلوب» . - ص ٦٣ .

**٢٩ - ((غولوس سوسيال ديموقراطا)) . - ((صوت الاشتراكي-الديموقراطي))** جريدة للمناشفة التتصفوين . - ص ٦٦ .  
**٣٠ - الحملة الزيستفوية** جرت من آب (اغسطس) ١٩٠٤ الى كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ . في المؤتمرات والاجتماعات

والمادب ، القى قادة الزيمستفوانت الخطابات واتخذوا القرارات بروح المطالب الدستورية المعتمدة .

في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ توجه عمال المصانع والمعامل في بطرسبورغ مع نسائهم وأولادهم إلى قصر الشتاء لكي يقدموا للقيصر عريضة تصف أوضاعهم المرهقة التي لا تطاق وحرمانهم التام من الحقوق . بأمر من القيصر ، اطلقت النار على العمال العزل من السلاح في تظاهرتهم السلمية . ردًا على هذه الجريمة النكراء الوحشية ، بدأت الاضرابات والمظاهرات السياسية الجماهيرية في عموم روسيا تحت شعار «ليسقط الحكم المطلق !» . كانت احداث ٩ كانون الثاني بداية ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ . ص ٦٦ .

٣١ - اي لاجل مرحلة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ . - ص ٧٤ .

٣٢ - القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين اصدرته حكومة بيسمارك في المانيا عام ١٨٧٨ . منع القانون الحزب الاشتراكي- الديموقراطي وجميع منظمات العمال الجماهيرية والصحافة العمالية . الا ان خير قسم من الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية التف حول بيبيل وليبيكنتخت ، وقام بنضال كبير في ظروف العهد السري ، فلم يضعف نفوذ الحزب بين جماهير العمال بل ازداد ايضا وايضا . ففي انتخابات الريخستاغ عام ١٨٩٠ ، نال الاشتراكيون- الديموقراطيون زهاء المليون ونصف المليون من الاصوات . وفي العام نفسه ، ١٨٩٠ ، اضطرت الحكومة الى الغاء القانون الاستثنائي . - ص ٧٨ .

٣- الأحزاب غير المنتظمة . - اضطر لينين في المقالات التي كتبها لاجل المطبوعات العلنية ، الشرعية اي التي تمر على الرقابة القيصرية ، الى استعمال ما يسمى « بلغة ايزوب » . وفي الحالة

المعنية ، يقصد لينين ، في معرض كلامه عن «الاحزاب غير المنتظمة» ، الاحزاب البرجوازية الصغيرة التي رفعت راية اللاحزبية والتي لم يكن لها مرتكز سياسي واضح . - ص ٨٥ .  
**٤ - اللاتفيون .** - الاشتراكيون-الديموقراطيون في اقليم لاتفيا ، ممن وقفوا موقف التصوفية .

**البوند .** - الاسم الموجز «لاتحاد العمال اليهود العام في ليتوانيا وبولونيا وروسيا» الذي تأسس في ١٨٩٧ وضم في الاغلب الحرفيين اليهود من المقاطعات الغربية في روسيا . انتهج البوند سياسة انتهازية ، منشفية . بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ انضم الى التصوفيين . - ص ٩٠ .

**٣٥ - («جييفويه ديلو») .** - («القضية الحية») جريدة للتصوفيين صدرت في بطرسبورغ عام ١٩١٢ .

**(فرق المبادرة للقيادة الاشتراكيين-الديموقراطيين للحركة العمالية السافرة)** ، انشأها التصوفيون في بعض المدن كمقابل ونقيض للمنظمات الحزبية السرية ، كانوا يعتبرونها بمثابة خلايا حزب علني شرعي واسع جديد يتكيف للنظام السوفييتي . كانت «فرق المبادرة» قليلة العدد ، وكانت تضم المثقفين . ولم تكن لها اي صلة بالطبقة العاملة . وقد وقفت ضد نضال العمال الاضرابي وضد مظاهرات العمال الثورية ، وناضلت ضد البلاشفة في انتخابات دوما الدولة الرابع . - ص ٩١ .

**٣٦ - اللجنة التنظيمية** انشئت في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ في اجتماع التصوفيين - ممثلي البوند ولوحة محافظة القفقاس والاشراكية-الديموقراطية في اقليم لاتفيا لاجل عقد مجلس عام للتصوفيين . - ص ٩١ .

- ٣٧ - **اخصام التصوفيين . - الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون-**  
الblaspheme ببرئاسة لينين .
- ٣٨ - «فيريود» («الى الامام») . - اسم فرقة الانسحابيين . - ص ٩٢ .
- ٣٩ - المقصود هنا جريدة «الرافد» المنشفية التصوفية التي اصدرها تروتسكي في فيينا من ١٩٠٨-١٩١٢ . - ص ٩٢ .
- ٤٠ - اخذت جريدة «الرافد» البلاشفية العلنية اليومية تصدر في بطرسبورغ في ٢٢ نيسان (٥ ابريل) (٥ ايار-مايو) ١٩١٢ . - ص ٩٢ .
- ٤١ - «ناشازاريا» («فجرنا») . - مجلة للتصوفيين . - ص ٩٤ .
- ٤٢ - «ليبيراليون ذوو القنبلة . - الاشتراكيون-الثوريون . - ص ٩٤ .
- ٤٣ - عندما كان الكاديتي شنغاريف وزيرا في الحكومة المؤقتة البرجوازية ، ارسل في نيسان (١١٤) ١٩١٧ الى المناطق بررقية تمنع الفلاحين من «حل المسألة الزراعية بصورة مستقلة» ، وتقترح حل المسألة الزراعية عن طريق «الاتفاق الاختياري» بين الملاكين العقاريين والفلاحين . كانت سياسة شنغاريف تستهدف تأمين مصالح الملاكين العقاريين والгиولة دون انتقال اراضي الملاكين العقاريين الى يد الشعب . - ص ٩٥ .
- ٤٤ - **الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل . -**  
اسسه في نيسان (١١٤) ١٩١٧ الوسطيون الالمان (راجعوا الملاحظة رقم ٥١ عن الوسطيين) الذين خرجوا من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . في عام ١٩٢٠ ، انشق «المستقلون» على انفسهم ، وانضم القسم الاكبر منهم الى الحزب الشيوعي الالماني .

اما العناصر اليمينية من الحزب المستقل ، فقد عادت في ١٩٢٢ الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . - ص ١٠٠ .

٤٥ - المقصود هنا مقاطعة البلاشفة لما اسمي بدوراً بوليفين . ففي آب (اغسطس) ١٩٠٥ ، اعلن القيسار عن عزمه على عقد دواما استشاري (لا يملك حق اصدار القوانين) ، بموجب مشروع وضعته لجنة برئاسة وزير الداخلية بوليفين . رد البلاشفة على مشروع دوما بوليفين بمقاطعته مقاطعة نشيطة : فقد دعوا العمال الى عدم الاشتراك في الانتخابات ، والى النضال من اجل الاطاحة بالاوتو克拉طية (الحكم المطلق) . ولم ينعقد دوما بوليفين ؟ فقد كنسته حركة العمال والفلاحين الثورية قبل عقده . - ص ١٠١ .

٤٦ - في المؤتمر الاول للحزب الشيوعي الالماني المنعقد في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ ، تناول البحث مسألة الاشتراك في انتخابات الجمعية الوطنية . دعا كارل ليبكتخت وروزا لوكسemburg الى الاشتراك في الانتخابات وحاولا البرهنة على ضرورة استعمال المنبر البرلماني لاجل ترويج الشعارات الثورية بين الجماهير . ولكن اغلبية المؤتمر عارضت الاشتراك في انتخابات الجمعية الوطنية واتخذت قراراً بهذا المعنى . - ص ١٠٥ .

٤٧ - تغير عدد اعضاء الحزب بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ وحتى عام ١٩١٩ على النحو التالي : قبل المجلس العام السابع لعامة روسيا لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (البلشفي) في نيسان (ابril) ١٩١٧ بلغ عدد اعضاء الحزب ٨٠٠٠ ؟ قبل المؤتمر السادس لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (البلشفي) في تموز - آب (يوليو - اغسطس) ١٩١٧ - حوالي ٢٤٠٠٠ ؟ قبل المؤتمر السابع للحزب الشيوعي

(البلشفي) الروسي في آذار (مارس) ١٩١٨ – ما لا يقل عن ٢٧٠٠٠ ؛ قبيل المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البلشفي) الروسي في آذار ١٩١٩ – ٣١٣٧٦٦ عضوا . – ص ١٠٩ .

٤٨ – «عمال العالم الصناعيون» (Industrial Workers of the World) . – منظمة للعمال في الولايات المتحدة الاميركية نشأت I.W.W.) في عام ١٩٠٥ . كانت النظرات السنديكالية الفوضوية منتشرة بين قادة المنظمة ، وكانت تتجلّى في العدول عن النضال السياسي . من ١٩١٤ الى ١٩١٨ ، قام «عمال العالم الصناعيون» بنضال نشيط فعال ضد الحرب الامبرialisية ، فتعرضوا من جراء ذلك لاعمال قمع قاسية . وفي هذه المرحلة ، بلغ عدد اعضاء المنظمة اكثر من ١٠٠ الف . اشار لينين الى «اننا امام حركة بروليتارية وجماهيرية محضة» ، وانتقد الخط السياسي الخاطئ الذي سلكه اولئك من قادة «عمال العالم الصناعيين» الذين انزلقوا الى الانعزالية اليسارية ورفضوا العمل بين الجماهير المنضمرة الى النقابات العمالية الرجعية ، وعارضوا الاشتراك في البرلمانات البرجوازية .

فيما بعد ، تحولت منظمة «عمال العالم الصناعيين» ، من جراء انفصال العناصر الثورية فعلا عنها ، الى منظمة انعزالية تضم عدداً قليلاً من الاعضاء ولا تأثير لها بين جماهير العمال . – ص ١١٩ . ٤٩ – راجعوا الملاحظة رقم ٤٥ بشأن تطبيق البلاشفة لخطة المقاطعة في عام ١٩٠٥ .

وفيما يتعلق بدور ما الدولة الاول الذي عقد في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ ، انتهج البلاشفة خطة المقاطعة ايضا . وفيما بعد ، اعترف لينين بأنه لم يكن ينبغي مقاطعة دوما الدولة في عام ١٩٠٦ لأن

الوضع لم يكن كما كان عليه في عام ١٩٠٥ ولأن الثورة كانت بسبيل الانحسار . وقد كتب لينين يقول : «لقد اغنت المقاطعة البلاشفية «للبرلمان» في سنة ١٩٠٥ البروليتاريا الثورية بخبرة سياسية قيمة جدا واظهرت انه عند الجمع بين اشكال النضال العلنية وغير العلنية والبرلمانية وغير البرلمانية يكون من المفيد بل ومن اللازم احيانا الامتناع عن الاشكال البرلمانية . بيد انه يكون من افاحش الخطأ تطبيق هذه الخبرة في ظروف اخرى و موقف آخر تطبيقا اعمى وعن تقليد دون تمحيص . فقد كانت مقاطعة البلاشفة «للدوا» في سنة ١٩٠٦ غلطه ، رغم انها كانت غلطه غير فاحشه وتصلح بسهولة» . ثم اوضح لينين ان مقاطعة الدوما في سنتي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ والسنوات التي تلتها – اي المقاطعة التي اقترحها «انصار المقاطعة» و «الانسحابيون» – «كانت خطأ فاحشا من العسير اصلاحه» وان حزب البلاشفة رفض هذا الاقتراح بالمقاطعة . (لينين . «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» . دار التقدم . موسكو ١٩٧٠ . ص ص ٢٥-٢٦) . . . . . ص ١٣١ .

٥ - في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) (٨ تشرين الثاني - نوفمبر) ١٩١٧ ، اقر مؤتمر السوفيفيتات الثاني لعامة روسيا مرسوم الارض الذي صفى الملكية العقارية الكبيرة في روسيا واحال الارض الى الفلاحين . تضمن المرسوم «الوصية الفلاحية بصدق الارض» الموضوعة بناء على الوصايا ٢٤٢ من سوفييتات نواب الفلاحين المحلية والمتضمنة شعار الاشتراكيين-الثوريين القائل «بالتتمتع المتساوي بالارض» . و تفسيرا للأسباب التي حملت البلاشفة على اعتبار انه من الممكن اقرار هذا الشعار في حين انهم كانوا قد عارضوه من قبل ، قال لينين : «ولكن لما كنا حكومة ديموقراطية ،

فاننا لا نستطيع ان نتجاهل قرار الجماهير الشعبية العميقه ، حتى ولو كنا غير موافقين عليه . . . ففي نار الحياة ، سيدرك الفلاحون بأنفسهم اين هي الحقيقة عندما يطبقون هذا القرار ، عندما يتحققونه في مطارحهم » . - ص ١٣٣ .

١٥ - ((الوسط)) ، ((الوسطية)) . - تيار انتهازي في الحركة العمالية العالمية . شغل الوسطيون في احزاب الاممية الثانية موقفاً متوسطاً ، وسطاً ، بين الانتهازيين السافرين والجناح اليساري ، الثوري ؟ ومن هنا اسم «الوسط» . كان كاوتسكي احد نظريي الوسطية . كان الوسطيون يدعمون الجناح اليميني من الاشتراكية-الديموقراطية في جميع القضايا الرئيسية ، ولكنهم كانوا يسترون هذا الدعم بالجمل والتعابير اليسارية . في المرحلة الواقعة بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢١ ، اي عندما كان النهوض الثوري في اوروبا الغربية جليا للعيان ، اسس الوسطيون احزاباً مستقلة في عدد من البلدان بعد ان انفصلوا عن الاشتراكيين-الديموقراطيين ، واعلناوا عن استعدادهم للانضمام الى الاممية الثالثة (الاممية الشيوعية او الكومنترن) التي تأسست في آذار (مارس) ١٩١٩ سعيا منهم الى الاحتفاظ بنفوذهم بين جماهير العمال ذات المزاج الثوري . وبعد ان منيت الحركة الثورية في المانيا وايطاليا وغيرهما من البلدان بالهزيمة وحلت مرحلة استقرار الرأسمالية موقتاً ، انضمت احزاب الوسطية من جديد الى احزاب الاشتراكية-الديموقراطية . - ص ١٤٣ .

١٦ - اتهم فرع تورينو قيادة الحزب الاشتراكي الايطالي بان الحزب ، في ظروف النهوض الثوري (١٩٢٠-١٩١٩) الذي وفر امكانية استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية ، لم يعط تحليلاً

صحيحا عن الاحداث ولم يرفع اي شعار مقبول من الجماهير الثورية ، ولم يطرد الاصلاحيين من صفوفه . تقدم فرع تورينو بجملة من الاقتراحات العملية : طرد الانتهازيين من الحزب ؛ انشاء فرق شيوعية في جميع المصانع وفي النقابات وفي التعاونيات وفي الثكنات ؛ انشاء لجان مصنوعية لاجل مراقبة الانتاج في الصناعة والزراعة . وطالب الفرع بالشروع فورا باعداد الجماهير الشعبية لانشاء السوفييتات . — ص ١٥٦ .

٥٣ — *Shop Stewards Committees* (لجان وكلاء المصانع والمعامل) .— منظمات عمالية منتخبة قامت في بريطانيا في عدد كبير من الصناعات ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى ، وخلال التدخل العسكري الاجنبي ضد روسيا السوفيتية ، ناضلت لجان الوكلاء بنشاط ضد التدخل . اسهم عدد من قادة لجان الوكلاء في تأسيس الحزب الشيوعي البريطاني . — ص ١٥٧ .

٤٥— بيان بالاقرء المؤتمر الاشتراكي العالمي غير العادي المنعقد في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ لللاحتجاج على حرب البلقان التي كانت قد نشببت للتو وعلى الحرب الامبرialisية العالمية التي كان يجري تحضيرها . — ص ١٧٢ .

٥٥— الغى المجلس العام للحزب الشيوعي النمساوي في ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ القرار المتخذ سابقا بمقاطعة الانتخابات البرلمانية ؛ واشترك الحزب في الانتخابات تحت شعار الوحدة الثورية للطبقة العاملة . — ص ١٧٣ .

٦٥— ح ١ (حزب العمال الشيوعي الالماني) .— جماعة «اليساريين» الذين انفصلوا في عام ١٩١٩ عن الحزب الشيوعي

الالماني ، وتشكلوا في ١٩٢٠ في منظمة مستقلة اسميت «حزب العمال الشيوعي الالماني» . كانت هذه الجماعة تقف مواقف نصف فوضوية ، ولم يكن لها اي نفوذ في صفوف الطبقة العاملة وانحاطت الى فرقة منعزلة معادية للشيوعيين . — ص ١٧٨ .

٥٧ — يتناول الكلام هنا «الرسالة المفتوحة» التي وجهتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني الموحد الى جميع المنظمات العمالية والنقابية في المانيا ودعتها فيها الى انشاء جبهة واحدة موحدة ، والى النضال المشترك ضد هجوم الرأسماليين المشتد على الطبقة العاملة . نشرت جريدة «Die Rote Fahne» («دي روتھ فاھنه») — «الراية الحمراء» ) «الرسالة المفتوحة» في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ . — ص ١٨٠ .

٥٨ — هجوم آذار . — انتفاضة مسلحة قام بها العمال في المانيا الوسطى في آذار (مارس) ١٩٢١ . لم يدعم عمال المناطق الصناعية الاخرى الانتفاضة ، فتم وبالتالي قمعها رغم نضال العمال الباسل . — ص ١٨٣ .

٥٩ — الاممية الثانية والنصف . — هكذا اسمي الاتحاد العالمي الذي تأسس في فيينا عام ١٩٢١ في مؤتمر الاحزاب والجماعات الوسطية التي خرجت موقتا من الاممية الثانية تحت ضغط الجماهير الثورية المزاج . في عام ١٩٢٣ ، انضمت الاممية الثانية والنصف من جديد الى الاممية الثانية . — ص ١٨٤ .

## دليل الأسماء

ادلر فريدریخ (١٨٧٩-١٩٦٠) - اشتراكي-ديموقراطي نمساوي .  
انتهازی . - ص ١٧٦ .

افکستنیف نیقولای دمتریفیتش (١٨٧٨-١٩٤٣) - زعيم الجناح اليميني  
في حزب الاشتراكيين-الثوريين . عضو احدى الحكومات الائتلافية  
التي شكلها كيرتسكي في ١٩١٧ . - ص ٩٤ .

اکسلرود بافل بوریسوفيتش (١٨٥٠-١٩٢٨) - أحد زعماء المنشفية .  
بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ ، تصفّوي . -  
صص ٥١، ٥٢ .

الکسیف بیوتر الکسیفیتش (١٨٤٩-١٨٩١) - عامل روسي ثوري . في  
١٨٧٥ ، اعتقل وارسل الى الاشغال الشاقة بموجب حكم من  
المحكمة القيصرية . كلمات بیوتر الکسیف النبوية التي يوردها  
لينين ، انما قالها في المحكمة . - ص ١٠ .

انجلس فریدریک (١٨٢٠-١٨٩٥) - صص ٣٩، ٥٨، ٦١ .  
١١٧ .

انیکین س . ف . (١٨٦٨-١٩١٩) - نائب في دوما الدولة الاول .  
اشتراكي-ديموقراطي . أحد زعماء كتلة الترودوفيك . -  
ص ٤٨ .

انينسكي ن . ف . ( ١٨٤٣-١٩١٢ ) - احصائي وكاتب اجتماعي وسياسي . احد قادة الحزب الاشتراكي-الشعبي . - ص ٤٨ .  
ابوانينسكي اي . م . ( ١٨٤٥-١٩١٠ ) - موظف كبير قيصري . قمع انتفاضات الفلاحين في روسيا الجنوبية عام ١٩٠٢ باشد القساوة . - ص ١١ .

ایفانوفسکی (ای. شنییرسون) (۱۸۷۸-۱۹۴۲) - اشتراکی-دیموقراطی  
روسی . بعد هزيمة ثورة ۱۹۰۵-۱۹۰۷ ، تصفوي . - ص ۵۱ .  
ایل (لوذین ای. ای.) (توفي نحو عام ۱۹۱۴) - منشفی تصفوی .  
- ص ۵۱ .

بابوشكين ايغان فاسيلييفيتش (١٨٧٣-١٩٠٦) - عامل بلشفى . أحد مؤسسي أولى المنظمات الاشتراكية-الديمقراطية في روسيا . اشترك بنشاط في ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ . قتله رجال الدرك القيصريون رميا بالرصاص . - ص ١٢٠ .

باور اوتو (١٨٨٢-١٩٣٨) - احد زعماء ونظريي الاشتراكية.  
الديموقراطية النمساوية . حرف الماركسية في اعماله وحاول ان  
يؤسس ويعمل ايديولوجية الانتهازية . - ص ١٧٦ .

برنشتين ادوارد (١٨٥٠-١٩٣٢) - زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديمقراطية والاممية الثانية . - ٥ ، ٦١

بلان لويس (١٨١١-١٨٨٢) – اشتراكي ومؤرخ برجوازي صغير فرنسي .  
احد قادة ثورة ١٨٤٨ . خان مصالح العمال بسياساته الهدافة  
الى التوافق مع البرجوازية . – ص ١٠٣ .

بلخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦-١٩١٨) – قائد بارز في الحركة الاشتراكية-الديمقراطية الروسية والعالمية . نظري وداعية الماركسية . ابتداء من ١٩٠٣ ، منشفي . ابتداء من الحرب العالمية الامبرialisية (١٩١٤-١٩١٨) ، شغل موقفاً اشتراكياً .  
شوفينياً . – ص ٣٥ .

**بورديغا اماديو** (ولد في عام ١٨٨٩) - أحد زعماء الجناح الانتهازي «اليساري» الانعزالي في الحزب الشيوعي الايطالي في السنوات الاولى من تأليفه . في عام ١٩٣٠ ، طرد من الحزب الشيوعي .  
- ص ١٣٥ .

**بوريشكيفيتش فلاديپر متروفانوفيتش** (١٩٢٠-١٨٧٠) - ملاك عقاري روسي . ملكي . منظم عصابات المائة السود السفاكة . -  
ص ٧٦ .

**بيخوفسكي ن . يا .** - اشتراكي-ثوري . عضو هيئة رئاسة سوفييت نواب الفلاحين لعامة روسيا في سنة ١٩١٧ . - ص ٩٥ .

**تاونر فرنك** (ولد في عام ١٨٨٧) - شخصية في الحزب الاشتراكي البريطاني . مندوب المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية (الكونترن) عن «Shop Stewards Committees» الشيوعي . شيعي منذ تأسيس الحزب الشيوعي البريطاني . - ص ص ١٥٩-١٦٣ .

**تشيريفانين ن . (ليبيكين ف .)** (١٨٦٨-١٩٣٨) - كاتب سياسي واجتماعي منشفي . في سنوات الردة الرجعية ، بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ ، تصفوي . - ص ٦٦ .

**توراتي فيليب** (١٨٥٧-١٩٣٢) - زعيم الجناح اليميني المتطرف الانتهازي ، في الحزب الاشتراكي الايطالي . - ص ١٤٩ ، ١٣٥ .

**توما البر** (١٨٧٨-١٩٣٢) - أحد زعماء الجناح الانتهازي من الاشتراكيين الفرنسيين . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراك في الحكومة الفرنسية الامبرialisية . - ص ١٧٣ .

**تيراتشيني اومنبرتو** (ولد في عام ١٨٩٥) - أحد مؤسسي وقادة الحزب الشيوعي الايطالي . مندوب المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية في عام ١٩٢١ . رئيس الجمعية التأسيسية في ايطاليا عام ١٩٤٧ .  
- ص ص ١٧٨، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٩ .

**جوهو ليون** (١٨٧٩-١٩٥٤) - أحد زعماء الجناح الانتهازي في الحركة النقابية الفرنسية والعالمية . - ص ص ١١٥، ١١٩ .

جيبلكين اي . ف . (١٨٧٤-١٩٥٨) - صحفي . احد زعماء كتلة الترودوفيك في دوما الدولة . - ص ٤٨ .

دوباسوف فيودور فاسيلييفيتش (١٨٤٥-١٩١٢) - حاكم موسكو في ١٩٠٥-١٩٠٦ . اشرف على قمع الانتفاضة المسلحة في موسكو في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ . - صص ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٦ .

دي ليون دانيال (١٨٥٢-١٩١٤) - قائد معروف في الحركة العمالية في اميركا . زعيم حزب العمال الاشتراكي . احد مؤسسي منظمة «عمال العالم الصناعيون» . - ص ١١٧ .

ديتزغن يوسف (١٨٢٨-١٨٨٨) - عامل اشتراكي-ديموقراطي الماني . فيلسوف مادي . - ص ١٣٠ .

دينينكين انطون ايفانوفيتش (١٨٧٢-١٩٤٧) - جنرال في الجيش القيصري . في ١٩١٩ ، فرض ديكتاتورية البرجوازيين والملاكين العقاريين العسكرية في روسيا الجنوبية و اوكرانيا بمساعدة دول الوفاق . في مستهل ١٩٢٠ ، حطمته الجيوش الاحمر . - صص ١٠٩ ، ١٢٩ .

((العامل)) - اسم مستعار لواضع كتابة «العمال والمثقفون في منظماتنا» (جينيف ، عام ١٩٠٤) . - ص ١٦ .

رمسي دافيد (١٨٨٣-١٩٤٨) - مندوب المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية (الكونترن) عن «Shop Stewards Committees» . - صص ١٦١ ، ١٦٣ .

رولان جان (١٧٥٤-١٧٩٣) - قائدة في زمن الثورة الفرنسية الكبرى . جيروندية . صاحبة مذكرات . - ص ٢٥ .

روي مانابندرانات (١٨٩٢-١٩٤٨) - صحفي ورجل سياسة هندي . في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، مثل الفرق الشيوعية في الهند . - صص ١٦٥ ، ١٦٦ .

رينر كارل (١٨٧٠-١٩٥٠) - احد زعماء ونظريي الاشتراكية-الديموقراطية

النمساوية . حرف الماركسيّة في اعماله وحاول ان يؤسّس ويعلل ايديولوجية الانتهازية . — صص ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

**زوباتوف سرغي فاسيلييفيتش** (١٨٦٤-١٩١٧) — عقيد في الدرك حاول في مستهل القرن العشرين ان يغرس في روسيا ما اسمى «بالاشتراكية البوليسية» بغية صرف العمال عن النضال الثوري . أسس زوباتوف في موسكو وفي غيرها من المدن منظمات عمالية مزيفة كانت تخضع لوصاية البوليس وشرافه ، وكانوا يحرضون فيها العمال ضد الثوريين ويحاولون اقناعهم بان القيصر مستعد لمساعدتهم في تحسين اوضاعهم الاقتصادية الصعبة . الا ان نهوض الحركة الثورية كنس منظمات زوباتوف . وانخفقت محاولة البوليس القيصري لاخضاع الحركة العمالية . — ص ١٢٠ .

**سافين أ. ب.** (شيمانوفسكي ١٨٧٨) — عضو اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين . بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ ، دعا الى تصفية المنظمات السرية لحزب الاشتراكيين-الثوريين . — ص ٩٤ .

**س. ف. ستانيسلاف فولسكي** (سوکولوف اندروي فلاديميروفيتش) (ولد في عام ١٨٨٠) — اشتراكي-ديمقراطي . بعد ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ ، احد زعماء الانسحابية (راجعوا الملاحظة رقم ٢٨) . — ص ٩٣ .

**ستوليبين بيوتر اركادييفيتش** (١٨٦٢-١٩١١) — رئيس مجلس الوزراء من ١٩٠٦ الى ١٩١١ . منظم عمليات اعدام العمال والفلاحين الثوريين بالجملة . اصدر قانون الارض بتاريخ ٢٢(٩) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦ (راجعوا الملاحظة رقم ٢٥) . — صص ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ .

**سوکولوف ن. د.** (١٨٧٠-١٩٢٨) — اشتراكي-ديمقراطي روسي . في

الانتخابات التكميلية الى دوما الدولة الثالث ، جرى ترشيحه للنيابة . - ص ٨٥، ٨٦ .

**سيراتي دجياتشينتو مينوتي** (١٨٧٢-١٩٢٦) - احد زعماء الجناح اليساري من الاشتراكيين الايطاليين . ابتداء من ١٩٢٤ ، شيوعي . - ص ١٣٥ .

**شنامبفر فريدریخ** (ولد في عام ١٨٧٤) - اشتراكي-ديموقراطي يميني الماني . ابان الحرب العالمية الامبرialisية (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني . ابتداء من ١٩١٦ ، رئيس تحرير لسان الحال الوسطي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ، جريدة "Vorwärts" («فورفارتس») . - ص ١٠٤ .

**شخلو ف . أ . (خيسينا ف . أ .)** (ولدت في عام ١٨٧٨) - اشتراكية-ديموقراطية روسية . منشفية . في ١٩٠٦ ، التحقت بالتصفويين . - ص ٥١ .

**شيدمان فيليب** (١٨٦٥-١٩٣٥) - احد زعماء الجناح الانتهازي اليميني المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . من شباط (فبراير) الى حزيران (يونيو) ١٩١٩ ، رئيس الحكومة البرجوازية الالمانية . نكل بالحركة العمالية بقساوة . - ص ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٧٣ .

**شينغاريف اندری ایفانوفيتش** (١٩١٨-١٨٦٩) - احد زعماء حزب الكاديت . وزير الحكومة المؤقتة البرجوازية . - ص ٩٥ .

**غوتشکوف الکسندر ایفانوفيتش** (١٨٦٢-١٩٣٦) - رأسمالي روسي كبير . ملكي . زعيم حزب الاكتوبريين . - ص ٧٦ .

**غولتس روديغر ، الكونست** (١٩٣٠-١٨٦٥) - جنرال الماني . ملكي . فيما بعد ، فاشي . في ١٩١٨ ، احتفل فنلندا وقمع الثورة البروليتارية في فنلندا بقساوة خارقة . - ص ١٠٣ .

**غومبرس صموئيل (١٨٥٠-١٩٢٤)** - رئيس اتحاد العمل الاميركي . عدو الاشتراكية . رجعي . خان مصالح العمال . - صص ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١١٩ .

**فال فكتور فلغلوموفيتتش (١٨٤٠-١٩١٥)** - جنرال فيصري . قمع الحركة العمالية بقساوة خارقة . في اول ايار (مايو) ١٩٠٢ ، امر بضرب العمال المتظاهرين المعتقلين بالقضبان . ردأ على ذلك ، نظم الثوريون اعتداء على حياة فال . ص ١١ .

**كاوتسيكي كارل (١٨٥٤-١٩٣٨)** - احد النظريين البارزين في الاشتراكية- الديموقراطية الالمانية وفي الاممية الثانية . منذ الحرب العالمية الامبرialisية (١٩١٤-١٩١٨) ، قطع صلته بالماركسية وامسى مرتدأ . - صص ٣٩ ، ٣٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٤٩ .

**كفيلتتش توم** - اشتراكي بريطاني . مندوب في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية (الكومترن) عام ١٩٢٠ . شيوعي منذ تأسيس الحزب الشيوعي البريطاني . - ص ١٧١ .

**كوتلر نيقولايفيتتش (١٨٥٩-١٩٢٤)** - احد زعماء حزب الكاديت . نائب في دوما الدولة . - ص ٨٥ .

**كوزمين-كارافايف ف. د.** (١٨٥٩-١٩٢٧) - ليبيالي . نائب في دوما الدولة الاول والثاني . - ص ٨٥ .

**كولتشاك الكسندر فاسيلييفيتتش (١٨٧٣-١٩٢٠)** - اميرال في الاسطول القيصري . في عام ١٩١٨ فرض ديكتاتورية البرجوازيين والملاكين العقاريين العسكرية في الاورال وسيبيريا والشرق الاقصى بمساعدة دول الوفاق . في اوائل شباط (فبراير) ١٩٢٠ ، سحق الجيش الاحمر قوات كولتشاك . - ص ١٠٣ .

**لارين يو** . (لوريه ميخائيل الكسندروفيتش) (١٨٨٢-١٩٣٢) - اشتراكي- ديموقراطي روسي . منشفي . بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ ، تصفوبي . ابتداء من ١٩١٧ ، شيوعي . - صص ٥١ ، ٥٢ .

**لودنورف ايريخ (١٨٦٥-١٩٣٧)** - جنرال الماني . ملكي . احد منظمي

الفتن المعادية للثورة بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ . -  
ص ١٠٣ .

لوكسمبورغ روزا (١٨٧١-١٩١٩) - قائدة بارزة في الحركة العمالية  
الالمانية والبولونية والعالمية . من مؤسسي الحزب الشيوعي  
الالماني . - صص ١٢٣، ١٠٥ .

ليبنخت كارل (١٨٧١-١٩١٩) - قائد بارز في الحركة العمالية  
الالمانية والعالمية . احد مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني . -  
صص ١٢٣، ١٣٣، ١٠٥ .

ليغين كارل (١٨٦١-١٩٢٠) - احد القادة الانتهازيين في الحركة النقابية  
الالمانية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)،  
اشتراكي-شوفيني متطرف . - ص ١٠١، ١١٥، ١١٩ .

ليفي باول (١٨٨٣-١٩٣٠) - اشتراكي-ديموقراطي الماني . شيوعي منذ  
تأسيس الحزب الشيوعي . في ١٩٢١ ، طرد من الحزب الشيوعي  
فعاد الى الاشتراكيين-الديموقراطيين . - ص ١٨٤ .

ل . م . ل . مارقوف (قسيديرباوم يولي اوسيبوفيتش) (١٨٧٣-١٩٢٣)  
- اشتراكي-ديموقراطي روسي . زعيم المنشفيّة . -  
ص ٩٤ .

ماركس كارل (١٨١٨-١٨٨٣) - صص ٣٣، ٣٨، ٥٨، ١١٧ .

مارينغ هنريخ (١٨٨٣-١٩٤٢) - ممثل الهند الهولندية في المؤتمر الثاني  
للأممية الشيوعية في عام ١٩٢٠ . - ص ١٦٥ .

ماكلين ف . (ولد في عام ١٨٩١) - احد قادة الجناح اليساري في الحزب  
الاشتراكي البريطاني . شيوعي منذ عام ١٩٢٠ . مندوب في المؤتمر  
الثاني للأممية الشيوعية (الكومونترن) في عام ١٩٢٠ . - صص ١٥٩  
- ١٦٣ .

مالاخوف نيقولايفيتش (ولد في عام ١٨٢٧) - معاون قائد  
قوات منطقة موسكو في زمن الانتفاضة المسلحة في موسكو في  
كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ . - ص ٣٨ .

مرهايم إ. (١٨٨١-١٩٢٥) — قائد في الحركة النقابية الفرنسية . — ص ١١٥ .

ميروف ف. ف. (ايکوف ف. ك. ) (ولد في عام ١٨٨٢) — اشتراكي- ديموقراطي روسي . منشفي . بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ ، تصفوی . — ص ٥١ .

ميليوكوف بافل نيكولايفيتش (١٨٤٩-١٩٤٣) — زعيم البرجوازية الامبرالية الروسية . زعيم حزب الكاديت . — ص ٤٨ .

نوسكه غوستاف (١٨٦٨-١٩٤٦) — احد زعماء الجناح اليميني المتطرف في الاشتراكية-الديمقراطية الالمانية . بعد هزيمة ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، عضو الحكومة الالمانية . جlad الطبقة العاملة . منظم اعمال القمع القاسية ضد العمال الالمان الشوريين . — ص ١٧٣ .

هازه هوغو (١٨٦٣-١٩١٩) — احد زعماء الاشتراكية-الديمقراطية الالمانية . وسطي . — ص ١٠٣ .

هغلوند ز. (ولد في عام ١٨٨٤) — اشتراكي يساري اسوجي . في ١٩٢٢-١٩٢٣ شيوعي . فيما بعد ، عاد الى الاشتراكيين-الديمقراطيين . — ص ١٣٣ .

هلتس ماركس (١٨٨٩-١٩٣٣) — زعيم فصائل العمال الانصارية في المانيا الوسطى (١٩١٩-١٩٢٠) . احد قادة انتفاضة العمال في اذار (مارس) ١٩٢١ . — ص ١٨٤ .

همبل — احد زعماء حزب العمال الشيوعي الالماني الانتهازي . — ص ١٨١ .

هندرسون ارثور (١٨٦٣-١٩٣٥) — احد الرعوماء الانتهازيين في حزب العمال البريطاني . كان وزيراً اكثر من مرة . — ص ص ١١٥ ، ١١٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ .

هورنر ك. (بانيكوك انطون) (١٨٧٣-١٩٦٠) — اشتراكي يساري هولندي . في ١٩١٨ اشترك في انشاء الحزب الشيوعي الهولندي .

في ١٩٢٠ ، اصدر كتاباً انتقد فيه تكتيك الاممية الشيوعية (الكونترن) من موقع الانعزاليين «اليساريين» . - ص ١٠٨ .

يودينيتش نيكولايفيتش (١٨٦٢-١٩٣٣) - جنرال قيصري .  
ترأسقوى المعادية للثورة في روسيا الشمالية الغربية ابان التدخل المسلح الاجنبي وال الحرب الاهلية . صنيعة الامبراليين الانجلو-اميركيين . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ ، سحق الجيش الاحمر قوات يودينيتش التي كانت تهدد بتروغراد . - ص ١٠٩ .



محتويات

- ١٦٥ تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات في  
المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٢٠
- ١٧٣ رسالة الى الشيوعيين المساوين . . . . .
- ١٧٧ خطاب دفاعاً عن تاكتيك الاممية الشيوعية في المؤتمر الثالث  
للأممية الشيوعية في اول تموز (يوليو) ١٩٢١
- ١٩١ ملاحظات . . . . .
- ٢١٠ دليل الاصناف . . . . .

## إلى القراء

إن دار التقدم تكون شاكراً لكم إذا  
تفضلتُم وأبديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة  
الكتاب وشكل عرضه ، وطباعته ، واعتبرتُم  
لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ٢١  
موسكو — الاتحاد السوفييتي



